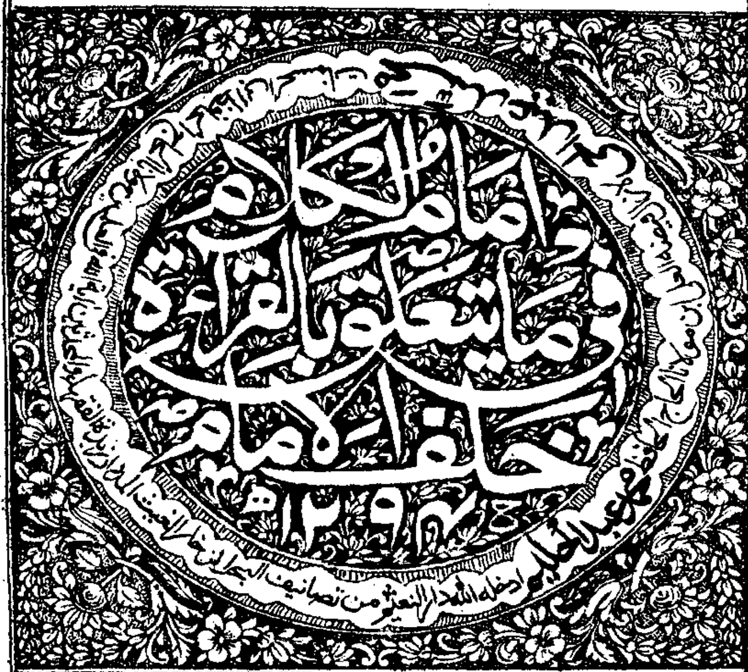
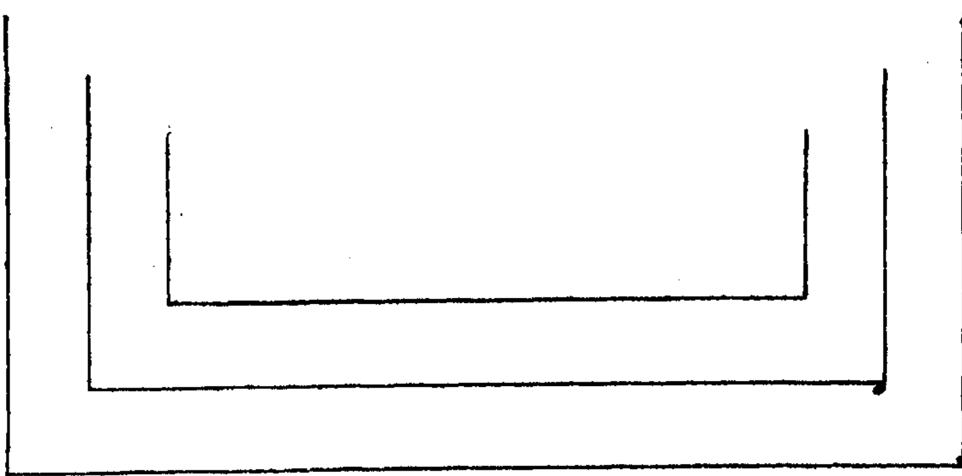
ومن يتوكل على الله فهو حسبه

حمد الله الملك العلام على اتمام كتاب النافع للخواص والعوام المفيد للعلماء الاعلام المطبوع لطبائع الكرام يعني




بامر ابو بكر محمد خادم حسين العظيم آبادي سلمه الله عن كل الايادي وباهتمام محمد عبد الواحد غفر الله الواحد

في المطبع المصطفائي المحمد مصطفى خان مطبوع ١٢٩٢



بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة كل كلام حمد الله الملك المنعام على ان بعث علينا خاتم الانبياء سيد الاصفياء بالشريعة النقية السهلة البيضاء واوضح لنا سبل الهداية
ونجانا عن طرق الضلالة بانزال كتابه الكريم وتشريع نبيه ذي الخلق العظيم وايده بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وجعل له من عباده وزراء
ونقباء واتباعا لهم في كل قرن بفضلاء وكملاء ليجددوا الدين المتين ويظهروا الحق بالبراهين ووعدهم على ما صرفوا اليه هممهم بالاجر الجزيل وبشرهم بنيل الثواب
الجميل وحكم بلسان نبيه ما انشرحت به صدور العلماء حيث قال العلماء ورثة الانبياء ووعد نبيه بانه لا يزال من امته الى يوم القيامة طائفة من اهل الحق ظاهرين بالحق
على العامة فسبحانه وتعالى باي لسان احمده وباي جنان اشكره منه التوفيق والهداية ومنه البداية واليه النهاية اشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك
له شهادة تنجينا في الآخرة واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي اخرجنا من شفا حفرة الضلالة وبين لمن تبعه اصول الشرائع والاحكام وبين لهم
الحلال والحرام ليتيسر لهم الوصول الى الاحكام في الحوادث الواقعة ولا يتعسر عليهم الافتاء في الوقائع الحادثة فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وبلغه
الى المراتب العظمى وصلى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه صلاة زاكية تامة وافية لا يحصيها عدد ولا ينتهي الى امد **وبعد** فيقول الغارق في بحر السيئات
المعترف باكتساب الخطيئات بالحسنات **محمد عبد الحي اللكنوي** الانصاري الحنفي تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي ابن سراج العلماء في عصره سيد
الكملاء في دهره مولانا الحاج الحافظ **محمد عبد الحليم** رحمه الله من ورثة جنة النعيم ان الله تعالى قد يسر لعباده سبيل نجاتهم وحل بلسان نبيه
مغلقاتهم وفرق طرق اتباعه على متبعيه ولم يحصره في جزئي مشخص فيتعسر السلوك عليه لكل متنفس بل جعل اختلاف وزراء نبيه الذين هم القدوة للمقتدين
واليهم يرجع السائلون منهم يأخذ ما يأخذه الآخذون وبهم يهتدي المهتدون رحمة لجميع الامة وتحرزا من ضيق عظيم نبيه انهارا سائلة وبحارا متطاولة من اشترب من احد منها
شرب من منبعها ومن لازم واحدا منها اتصل بمنتهاها ولم يزل سلف هذه الامة على هذه الطريقة فكان الصحابة رضي الله عنهم يختلفون في الامور الشرعية
ويقيمون على ما ذهبوا اليه دلائل ظنية او نصوصا صريحة وتلامذتهم كانوا يقتفون آثارهم ويخوضون في بحارهم من غير ان ينسب طائفة على طائفة او ينسبوها
الى الطعن والتخطئة ما لم يظهر دليل قاطع على الخطأ او النسيان وانتقلت هذه السنة المرضية الى اتباعهم واتباع اتباعهم من الائمة المجتهدين والفقهاء والمحدثين الى
ان من الله تعالى على الائمة الاربعة المشهورين بانتشار مذاهبهم وشهرة مسالكهم وتدون كتبهم واجتماع اصولهم وفروعهم فاكب كل من خلا عن رتبة الاجتهاد
والترجيح وهم غالب من على اختيار مسلكهم النجيح فاختار كل جماعة مسلكا من لاح له ترجيحه وقام بتأييده وتأصيله وتوجه الى ترجيح مذهب من اتبعه وتوثيقه
ومن ثم لقبوا بالقاب نسبية من الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وتوجهت كل فرقة منهم الى تدوين الكتب وجمع المسائل مع اقامة الحجج والدلائل واثبات
ما اختاره امامهم باحد من الادلة الاربعة والجواب عما استدل عليه مخالفهم بالاجوبة المرضية ومع ذلك كانوا متفقين على ان الحق ليس بمنحصر فيما اختاره
ولا ان الخطأ قطعي ممن خالفه بل كلهم بذلوا وسعهم في التنقيح والتوضيح والتصريح والتلويح والتصحيح والترجيح من غير ان يطعن احد على احد طعنا

جاوز عن حد وقد كان كثير منهم يرجحون ما هو رواية شاذة عن امامهم ويوثقون ما اسلك عليه مخالفهم من غير عصبية مذهبية ولعمري هـذه
هي الطريقة المتوسطة القوامة نا باقامتها وبدعاء التوفيق على سلوكها ولم يزل امر الدين على هذا الاسلوب المتين الى ان خلف من بعدهم خلف هجروا اتباع
اسلافهم وقلدوا اهواء نفوسهم وناولوا حظا من التعصب لمذهبي وارتكن في قلوبهم الترفع الشنيع فاخذوا يخرجون مسائل متفرقة من الاصول المتقررة
ويفرعون الحوادث المتكثرة على القواعد المنقولة فان نجد واحديثا صحيحا او دليلا غيره صريحا مخالفا لما اسسوا بنيانه اخذوا في الجواب عنه بالتاويل والنسخ
او التضعيف وضعفوا القوي وقووا الضعيف زعما منهم ان ما ذهب وخرجوه او نقل عن امامهم لا يكون مخالفا للدليل الصريح وان امامهم ومن سبقهم
لم يقولوا به الا بعد اطلاعهم بفساد الدليل المخالف الصريح واستنكفوا عن ان يقبلوا قوة دليل الخلاف ويشيروا الى قوة الخلاف ومع كل ذلك اجتنبوا عن تحقير
مخالفيهم والطعن على من نازعهم بل اكتفوا على الجرح والقدح واثبات قوة مسائل موافقهم وضعف قول مخالفهم علما منهم ان اختلاف العلماء رحمة ومجرى ترجيح
مذهب على مذهب ليس فيه نقصة وان طالعت فتاوى اكثر المتاخرين الذين هم فقهاء كملاء لكنهم ليسوا من المحدثين من اصحاب المذاهب الاربعة
وجدتهم على هذه الطريقة لا من الطريقة السابقة ثم خلف من بعدهم خلف قاموا الطامة الكبرى ونصبوا رايات المنازعة العظمى واخذوا في حصر الصحة
على مذهب امامهم وان خالف الاحاديث الصحيحة الصريحة من غير ان يقوم دليل على عدم الاحتجاج بها وحكموا بخطأ من ذهب من مخالفيهم وان اتى بالدلائل القوية
مع قوة الاحتجاج بها وصرحوا بانا اذا سئلنا عن مذهبنا اجبنا بانه صواب يحتمل الخطأ واذا سئلنا عن مذهب مخالفنا اجبنا بانه خطأ يحتمل الصواب
احتاروا ولم يتاملوا في ما حكم به امامهم وقرره اهل الاصول في مداركهم فاخذوا اذا عرض عليهم الدليل الصحيح الصريح مخالفا لما اختاروه قالوا لا عبرة به لان ائمتنا
وسلفنا لم يتلقوه وان طالعت كتب اكثر المحدثين وجدتهم لهذا الابتلاء محدثين وهم داخلون في ادنى طبقات الفقهاء باعدون بمراحل عن مذهب المحدثين
وهذه الطرق المتفرقة المترتبة ليست بمختصة بجماعة دون جماعة بل يعم الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ثم خلف من بعدهم خلف تفضل الله
عليهم بشيء من آلات الاجتهاد الجزئي وتيسر عليهم الترجيح الشخصي فترجحوا الى اختيار الطريقة المتوسطة ولقد اصابوا في ما فعلوا لكن اخطأوا في انهم استنكفوا
من ان يدخلوا تحت النسب الاربعة وظنوا الانتساب بها من البدع المستقبحة بل ترقى بعضهم فحكموا بكونه شركا وكفرا وضلالة وكونه مخالفا للكتاب والسنة
وفي انهم قصدوا امر المنع عادة الفعال الحكيم باجزائه ولم تحكم الشريعة بانفاذه من موافقة الناس كلهم خاصهم وعامهم على هذه الروية وزجرهم
عن الانتساب بهذه النسب الشهيرة وان لم يكن لهم علم بماخذ الاحكام ولا تمييز بين الحلال والحرام واراد وابطال هذه السنة القديمة التي اجراها الله تعالى
لمصالح عباده ولم يتاملوا في ما ورد من تنزيل كل رجل على منازله فوقع ذلك موجبا للفساد والجدال وانعكست الهداية بالضلال ثم خلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وهم اكثر من في عصرنا وشيء من عصر سبقنا
فاقاموا التنكير الاعظم على ائمة العالم لا سيما امامنا الاقدم الامام ابي حنيفة الاعظم جل مرادهم الجرح والقدح وكل مقصودهم الطعن والطرح
ليس لهم حظ من الدين والتقوى ولا نصيب لهم من قابلية الفتوى تراهم اذا ساعدهم التوفيق لمطالعة كتب الحديث المعتبرة ووجدوا فيها
احاديث مخالفة للامام الاعظم وغيره من مجتهدي العالم بسطوا السنتهم بالطعن ورموهم بالسب واللعن من دون ان ينظروا الى كلام الشراح والمحشين
ويطلعوا على مباحث الفقهاء والمحدثين ويتاملوا في قواعد متقررة من المفسرين والاصوليين والمتكلمين والمحدثين تراهم يحكمون بخطاء الامام
الاعظم في مسائل عديدة على سبيل الجزم ويزعمون ان تركه حتم وتوافقه محرم وطائفة عظيمة منهم قد طارت رتبتهم على رتبة
رؤسائهم فنازعوا الحنفية في المسائل العديدة كترك القراءة خلف الامام والاسرار بآمين وبالبسملة في الصلوة وترك رفع اليدين
عند الركوع والسجود وغير ذلك من الجزئيات الشهيرة وبلغوا في نزاعهم الى الدرجة القصوى وطولوا السنة الرد والكد الى
ما لا ينبغي مع كونهم لا نصيب لهم من العلم ولا حصة لهم من الفهم فحرموا الحلال وحللوا المحرم واباحوا الغيبة وطعن الائمة وتحقير
اهل الاسلام وضرب اهل الاكرام وسبهم وتذليلهم وتنقيصهم وايذائهم وحكموا ابتداعهم وضلالتهم وغير ذلك من المحرمات
المنصوصة والمكروهات المشهورة ولم يجوزوا لاحد تقليد الحنفية في هذه المسائل زعما فاسدا منهم انه ليس لها رائحة من الدلائل واستعملوا
كلا من تعدى فيها بالحنفية بالمحرمات المذكورة وقد قابلتهم طائفة عظيمة اخرى سلكوا الى التفريط الى ما تحت الثرى اسسوا قواعد الجدال

والتفريط الى الدرجة القصوى وبناقصوا التفريط على رغم انف بانى قصر الافراط وجاهدوا حق الجهاد في الفساد والانضغاط وجهدوا على نهيهم
جمود الثلج في ايام الشتاء وجعلوا ابتلاء المحرمات منذ مقابلة هؤلاء وحكموا بكفرهم وفسقهم بل بكفر الاكابر المتقدمين وفسق الاقدمين ولم يجيبوا
الا بقولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون من غير التامل في جوابه اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وبه دالى الله المشتكى
واليه التضرع والملتجى من مثل هؤلاء وهؤلاء يخوضون فيما لا يعلمون ويفتون بما لا يفهمون ويطعنون فيما لا يفقهون ومع ذلك يحسبون انهم يحسنون ويصيرحينا
ويجهم ويهديهم ويضلهم ولقد عمت هذه الفتنة في هذا الزمان وقامت من كل جانب راية الشر والطغيان ودخلت في كل بلدة من بلاد الاسلام
الا ما حفظه الله ذو الاكرام لاسيما بلادنا واقليمنا فلم تبق بلدة من بلادنا الا وقد دخلته وافسدت الاجتماع وفرقته وما من بلد الا ما شاء الله
الا فيه فريقان يتنازعان ويخوضان فيما لا يعنيهما ويتجادلان ولست اتحسر على دخول الجهال في احد الفريقين انما التحسر على اختيار غالب علماء
عصرنا احدى هذين الطريقين فان علماء عصرنا رحمهم الله ورحمنا مفترقون على فرق اربعة ففرقة يغوصون في بحار العلوم الفلسفية
ويصرفون اعمارهم في الفنون الحكمية التي لا ثمرة لها معتدة لا في الدنيا ولا في الآخرة وهم بمعزل عن منازعات المسائل ومشاجرات المذاهب
بل انما كل وهمهم وان احاطتهم ظلمة الفلسفة فقد نجوا من المخاصمة والمفسدة وفرقة غاصوا في بحار العلوم الشرعية ولم يمعنوا انظارهم
ولم يعتنوا بغورهم فجمدوا على الظاهر ولم يمدوا انظارهم وقطعوا بحقيقة ما خطر في افكارهم وفرقة غاصوا في بحارها ولم يأتوا بالدرر بل باصداف فهما
وهم وان وسعوا انظارهم في هذه الفنون لكنها اخطأت فزلت اقدامهم ولم يتيسر لهم الامر المصون وهاتان الفرقتان هما الفئتان
العظيمتان للتنازع والتجادل وترى كل منهم مستحق الزجر والتعزير والتاديب والنكير وفرقة هم متوسطون لا يقدمون المعقول على المنقول
ولا يقومون على شفا حفرة النزاع ويسلكون سبيل السلف الصالحين بلا نزاع ولقد طال ما وردت لي الخطوط والرسائل وكثير من المستفتي السائل
لتحقيق هذه المباحث التي تنازعوا فيها واصروا على اظهار الحق في تنقيدها وكنت اضرب عنهم كشحا واعرض عنهم صفحا علما مني بان اكثر اهل الزمان
قد صموا وعموا واني وان كنت اسلك في كل مبحث سبيل التوسط لكنه لا يقرع اسماعهم ولا يمعن فيه انظارهم الى ان الح علي جماعة من خلص الاحباب وطائفة
من مخلص الاصحاب بالاقدام على ذلك ولم اجد عذرا ادفعه به فيما هنالك فصرفت عنان القصد الى ما راموه وانجاح ما قصدوه فالفت هذه الرسالة
المسماة **بامام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الامام** مرتبة على ثلثة ابواب وخاتمة الباب الاول في ذكر اختلاف الصحابة
ومن بعدهم في هذه المسئلة وفيه فصلان الاول في ذكر آثار الصحابة ومن بعدهم وعبارات العلماء الدالة على تفرقهم والثاني في بسط
اصول المذاهب بفروعها مع ابطال بعضها والباب الثاني في ذكر دلائل المذاهب المعروفة وفيه فصول الاول في ذكر دلائل الحنفية من الكتاب
والسنن المرفوعة والآثار والاجماع والمعقول فهو مرتب على خمسة اصول الثاني في ذكر ادلة الشافعية وفيه اربعة اصول الثالث في ادلة
المالكية والباب الثالث في ضبط المذاهب وترجيح بعضها على بعض والخاتمة في قراءة الفاتحة في صلوة الجنازة كل ذلك بشرط
التفصيل والتوضيح والتحقيق والتصريح والانصاف والترجيح وارجو من الله تعالى ان ينفع بها عباده ويجعلها حكما مصلحا
عند المنازعة والالتماس من الاخوان ان يطالعوها بنظر الفكر والانصاف لا ببصر الحسد والاعتساف ليتجلى لهم حقيقة الحال وينكشف
لهم صدق المقال ولئن ساعدني التوفيق لافردن الابحاث التي تنازعوا فيها ايضا بتحريرات منفردة بالتحقيق

## الباب الاول

في ذكر اختلاف علماء الامة من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ومن بعدهم من فقهاء الملة **وفيه** فصلان **الاول**
في ذكر الآثار من الصحابة ومن بعدهم وعبارات العلماء الدالة على تفرقهم **اخرج** الطحاوي في شرح معاني الآثار عن احمد
بن داؤد نا محمد بن المثنى نا عبد الرحمن بن مهدي نا معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابي الدرداء انه سئل فقال يا رسول الله
افي الصلوة قراءة قال نعم فقال رجل من الانصار وجبت قال وقال ابو الدرداء ارى ان الامام اذا ام القوم فقد كفاهم **قال** الطحاوي فهذا ابو الدرداء قد
سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلوة قراءة فقال رجل من الانصار وجبت فلم ينكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول الانصاري فقال
ابو الدرداء من رايه ما قال وكان ذلك عنده على من يصلي وحده لا على المأمومين انتهى **واخرج** ايضا عن صالح بن عبد الرحمن نا سعيد بن منصور نا هشيم انا ابو حمزة

الشيباني عن جواب بن عبيد الله التيمي عن يزيد بن شريك انه قال سألت عمر بن الخطاب عن القراءة خلف الامام فقال لي اقرأ فقلت وان كنت خلفك قال وان كنت خلفي قلت
وان قرأت قال وان قرأت **واخرج** عن صالح نا سعيد نا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال سمعت عبد الله بن عمرو يقرأ خلف الامام في صلاة الظهر من سورة مريم **واخرج**
ايضا عن ابي بكرة نا ابو داود نا شعبة عن حصين قال سمعت مجاهدا يقول صليت مع عبد الله بن عمرو الظهر والعصر فكان يقرأ خلف الامام **واخرج** ايضا عن
فهد نا ابو نعيم سمعت محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال وهو ابن الاصبهاني شيخ كان بهذه الدار وكان قد قرأ على ابي عبد الرحمن عن المختار بن عبد الله بن ابي ليلى قال قال
علي من قرأ خلف الامام فليس على الفطرة **واخرج** ايضا عن ابن مرزوق نا الخصيب نا وهيب عن منصور بن المعتمر عن ابي وائل عن ابن مسعود قال انصت
للقراءة فان في الصلوة شغلا وسيكفيك ذاك الامام **واخرج** عن مبشر بن الحسن نا ابو عامر وابو جابر عن شعبة عن منصور عن ابي وائل عنه مثله
وعن وهب بن الفرج نا يوسف بن عدي نا ابو الاحوص عن منصور عن ابي وائل مثله **واخرج** عن ابي بكرة نا ابو داود نا خديج بن معاوية عن ابي اسحاق عن علقمة
عن ابن مسعود قال ليت الذي يقرأ خلف الامام ملئ فوه ترابا **واخرج** عن حصين بن نصر نا ابو نعيم نا سفيان عن الزبير عن ابراهيم عن علقمة نحوه
**واخرج** عن يونس نا ابن وهب اخبرني حيوة بن شريح عن زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله لا يقرأ خلف الامام في شيء من الصلوات وعن يونس عن
ابن وهب عن مخرمة عن ابيه عن عبيد الله بن مقسم قال سمعت جابر بن عبد الله فذكر مثله **واخرج** عن يونس بن عبد الاعلى نا عبد الله بن وهب عن
مخرمة بن بكير عن ابيه عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت سمعه يقول لا يقرأ خلف الامام في شيء من الصلوات وعن فهد نا علي بن معبد
نا اسمعيل بن كثير عن يزيد بن قسيط عن عطاء بن يسار عنه مثله **واخرج** عن ابن ابي داود عن ابي صالح نا حماد عن ... قال قلت لجابر
أأقرأ والامام بين يدي فقال لا **واخرج** عن يونس نا ابن وهب نا مالك حدثه عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل هل يقرأ احد خلف الامام يقول
اذا صلى احدكم خلف الامام فحسبه قراءة الامام وكان عبد الله لا يقرأ خلف الامام **واخرج** عن ابن مرزوق نا وهب نا شعبة عن عبد الله
بن دينار عنه انه قال يكفيك قراءة الامام **واخرج** الامام محمد في موطاه عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر
قال من صلى خلف الامام كفته قراءته **واخرج** ايضا في الموطا عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي اخبرني انس بن سيرين عن ابن عمر انه سئل عن القراءة
خلف الامام قال تكفيك قراءة الامام **واخرج** ايضا في الموطا عن سلمة بن زيد المدني نا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن عمر لا يقرأ خلف الامام
قال فسألت القاسم بن محمد عن ذلك فقال ان تركت فقد تركه ناس يقتدى بهم وان قرأت فقد قرأ ناس يقتدى بهم وكان القاسم ممن لا يقرأ **واخرج**
ايضا في الموطا عن سفيان بن عيينة عن منصور بن المعتمر عن ابي وائل قال سئل عبد الله بن مسعود عن القراءة خلف الامام قال انصت فان في الصلوة
شغلا سيكفيك ذاك الامام **واخرج** ايضا فيه عن محمد بن ابان القرشي عن حماد عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس ان ابن مسعود كان لا يقرأ
خلف الامام فيما يجهر فيه وفي ما يخافت فيه في الاوليين ولا في الاخريين واذا صلى وحده قرأ في الاوليين بفاتحة الكتاب وسورة ولا يقرأ في الاخريين شيئا
**واخرج** ايضا فيه عن سفيان الثوري نا منصور عن ابي وائل عنه انه قال انصت للقراءة فان في الصلوة شغلا وسيكفيك الامام **واخرج** ايضا
فيه عن بكير بن عامر نا ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس قال لان اعض على جمرة احب الي من ان اقرأ خلف الامام **واخرج** ايضا فيه عن اسرائيل بن يونس
نا منصور عن ابراهيم قال ان اول من قرأ خلف الامام رجل اتهم **واخرج** ايضا فيه عن داود بن قيس المدني اخبرني بعض ولد سعد بن ابي وقاص انه
ذكر لي ان سعدا قال وددت ان الذي يقرأ خلف الامام في فيه جمرة **واخرج** ايضا فيه عن داود بن قيس نا محمد بن عجلان ان عمر بن الخطاب قال ليت
في فم الذي يقرأ خلف الامام حجرا **واخرج** ايضا فيه عن داود بن سعد بن قيس نا عمر بن محمد بن زيد عن موسى بن سعد بن زيد بن ثابت يحدثه عن جده
انه قال من قرأ خلف الامام فلا صلوة له **واخرج** محمد ايضا في كتاب الآثار عن ابي حنيفة نا حماد عن ابراهيم قال ما قرأ علقمة بن قيس قط فيما يجهر
فيه ولا في الركعتين الاخريين ام القرآن ولا غيرها خلف الامام **قال** محمد وبه ناخذ لا نرى القراءة خلف الامام في شيء من الصلوات يجهر فيه او لا يجهر فيه **واخرج**
في كتاب الآثار ايضا عن ابي حنيفة عن حماد عن سعيد بن جبير قال اقرأ خلف الامام في الظهر والعصر ولا تقرأ في ما سوى ذلك **قال** محمد لا ينبغي ان يقرأ
خلف الامام في شيء من الصلوات **واخرج** ابن ماجة في سننه بسنده عن جابر بن عبد الله قال كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الامام في الركعتين الاوليين
بفاتحة الكتاب وسورة وفي الاخريين بفاتحة الكتاب **واخرج** النسائي بسنده عن كثير بن مرة الحضرمي عن ابي الدرداء سمعه يقول سئل رسول الله صلى

عليه وسلم افي كل صلوة قراءة قال نعم قال رجل من الانصار وجبت هذه فالتفت الي وكنت اقربهم للقوم منه فقال ما ارى الامام اذا ام القوم الا قد كفاهم
قال ابو عبد الرحمن النسائي هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ انما هو قول ابي الدرداء **واخرج** الترمذي في جامعه عن اسحق بن موسى الانصاري
نا معن نا مالك عن ابي نعيم وهب بن كيسان انه سمع جابر بن عبد الله يقول من صلى ركعة لم يقرء فيها بام القرآن فلم يصل الا ان يكون وراء الامام **قال** الترمذي
هذا حديث حسن صحيح **واخرج** ابو داود في سننه بسنده عن مكحول عن نافع بن محمود بن الربيع الانصاري قال ابطأ عبادة بن الصامت عن صلوة الصبح
فاقام ابو نعيم المؤذن الصلوة فصلى ابو نعيم بالناس واقبل عبادة وانا معه حتى صففنا خلف ابي نعيم وابو نعيم يجهر بالقراءة فجعل عبادة يقرء بام القرآن
فلما انصرف قلت لعبادة سمعتك تقرء بام القرآن وابو نعيم يجهر قال اجل صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة
فالتبست عليه القراءة فلما انصرف اقبل علينا بوجهه فقال هل تقرؤن اذا جهرت بالقراءة فقال بعضنا انا نصنع ذلك قال فلا وانا اقول ما لي ينازعني
القرآن فلا تقرؤا بشيء من القرآن اذا جهرت الا بام القرآن **واخرج** ايضا ابو داود بسنده عن ابن جابر وسعيد بن عبد العزيز وعبد الله بن العلاء
عن مكحول عن عبادة نحو ما سبق وفيه قالوا وكان مكحول يقرء في المغرب والعشاء والصبح بفاتحة الكتاب في كل ركعة سرا **قال** مكحول اقرء فيما جهر
الامام اذا قرء بفاتحة الكتاب وسكت سرا فان لم يسكت اقرء بها قبله ومعه وبعده ولا تتركها على حال **واخرج** عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي
حاتم وابو الشيخ والبيهقي عن ابن مسعود انه صلى باصحابه فسمع ناسا يقرؤن خلفه فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا اما آن لكم ان تعقلوا
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله كذا ذكره السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
**واخرج** على ما ذكره السيوطي ايضا في الدر المنثور ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط وابن مردويه والبيهقي في كتاب القراءة عن ابي وائل عن ابن مسعود
انه قال في القراءة خلف الامام انصت للقرآن كما امرت فان في الصلوة شغلا وسيكفيك ذاك الامام **واخرج** على ما ذكره السيوطي
ايضا ابن ابي شيبة عن علي قال من قرء خلف الامام فقد اخطأ **واخرج** على ما ذكره ايضا ابن ابي شيبة عن زيد بن ثابت قال لا قراءة خلف الامام **و**
**اخرج** ابن ابي شيبة على ما ذكره ايضا عن ابراهيم قال اول ما احدثوا القراءة خلف الامام وكانوا لا يقرؤن **واخرج** مالك في الموطأ عن نافع
عن ابن عمر انه كان اذا سئل هل يقرء احد مع الامام قال اذا صلى احدكم مع الامام فحسبه قراءة الامام وكان ابن عمر لا يقرء مع الامام **واخرج** ايضا
عن وهب بن كيسان عن جابر انه قال من صلى ركعة لم يقرء فيها بام القرآن فلم يصل الا وراء الامام **واخرج** عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري
عن سالم ان ابن عمر كان ينصت للامام فيما جهر فيه ولا يقرء معه **وقال** ابن عبد البر في شرح الموطأ ظاهر اثر ابن عمر الذي رواه مالك انه كان لا يقرء
مع الامام فيما جهر ولا فيما اسر لكن قيده مالك بترجمة الباب بذلك في ما جهر به الامام بما علم من المعنى ويدل على صحته ما رواه عبد الرزاق فانه
يدل على انه كان يقرء معه فيما اسر فيه انتهى **واخرج** مسلم في باب سجود التلاوة بسنده عن عطاء بن يسار انه سأل زيد بن ثابت عن القراءة مع الامام فقال
لا قراءة مع الامام في شيء **واخرج** الدارقطني من طرق عن علي انه قال من قرء خلف الامام فقد اخطأ الفطرة **وقال** الزيلعي في نصب الراية لاحاديث
الهداية ان الاثر رواه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق ايضا وقال الدارقطني لا يصح اسناده وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء ان هذا يرويه
ابن ابي ليلى الانصاري وهو باطل ويكفي في بطلانه اجماع المسلمين وعبد الله بن ابي ليلى رجل مجهول انتهى **وقال** ابن عبد البر في شرح الموطأ هذا لو
صح احتمل ان يكون في صلوة الجهر لانه حينئذ يكون مخالفا للكتاب والسنة فكيف وهو غير ثابت عن علي انتهى **واخرج** ابن ابي شيبة في مصنفه عن جابر
قال لا يقرء خلف الامام لا ان جهر ولا ان اسر ذكره الزيلعي في نصب الراية **واخرج** على ما ذكره الزيلعي ايضا عبد الرزاق في مصنفه عن عبيد الله بن مقسم
قال سألت جابرا ايقرء خلف الامام في الظهر والعصر قال لا **واخرج** مالك في الموطأ عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب انه سمع ابا السائب
مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلوة لم يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج
هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت لابي هريرة اني احيانا اكون وراء الامام قال فغمز ذراعي وقال يا فارسي اقرء بها في نفسك اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل الحديث **واخرجه** ايضا مسلم
والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة وابو داود وسفيان بن عيينة في تفسيره وابو عبيد في فضائل القرآن وابن ابي شيبة واحمد في مسنده

وابن حبان وابن الانباري والدارقطني والبيهقي كذا ذكره السيوطي وغيره **وقد** ذكرته مع ما يتعلق به في رسالتي احكام القنطرة في احكام البسملة فلتطالع فانها
بابها متفردة وقد تلقاها العلماء بالقبول وصنفوا عليه تقريظات اذ اهديتها الى حضرة اعلم اهل الحرمين الشريفين في عصره الفائق عليهم في معرفة
الحديث وفروعه مفتي الحنابلة بمكة المعظمة شيخنا بالاجازة السيد محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي لا زال فيضه الخفي والجلي فنظر فيها استحسنها ووصف فضلها
بحضوري وبغيبتي وكان ذلك حين دخلت مكة المعظمة في ذي القعدة من السنة الثانية والتسعين بعد الالف والمائتين من الهجرة [illegible] بكرة
وعشية **فهذه** الآثار شهدت بان المسئلة خلافية بين الصحابة وائمة الامة فمنهم من ثبت عنه ترك القراءة قولا وفعلا كابن مسعود واتباعه
ومنهم من ثبت عنه الاجازة في رواية والمنع في رواية ومنهم من ثبت عنه الاجازة في السرية والمنع في الجهرية ومنهم من ثبت عنه الجواز مطلقا فابو الدرداء
ممن ثبت عنه ترك القراءة في رواية الطحاوي والنسائي وكذا زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله في رواية محمد والطحاوي والترمذي وعن جابر الاجازة في رواية
ابن ماجة وعمر بن الخطاب ممن روي عنه الاجازة في رواية الطحاوي والمنع في رواية محمد وابن عمر ممن روي عنه ترك القراءة عند مالك ومحمد والاجازة في السرية في رواية
الطحاوي وعبد الرزاق وابن عباس ممن روي عنه الترك عند الطحاوي وكذا علي في رواية وكذا سعد عند محمد وعبادة بن الصامت وابو هريرة ممن روي
عنه الاجازة عند ابي داود وغيره وكذا مكحول من ائمة التابعين وسعيد بن جبير ممن اجاز في السرية دون الجهرية وابراهيم النخعي وعلقمة بن قيس ممن
منع مطلقا **وقد قال** الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدراية في تخريج احاديث الهداية انما ثبت ذلك اي المنع عن ابن عمر وجابر وزيد بن ثابت
وابن مسعود وجاء عن سعد وعمر وابن عباس وعلي وقد اثبت البخاري عن عمر وابي بن كعب وحذيفة وابي هريرة وعائشة وعبادة وابي سعيد في آخرين
انهم كانوا يرون القراءة خلف الامام انتهى ملخصا **وفيه** ايضا نقلا عن جزء القراءة للبخاري تقول انما يقرأ خلف الامام عند سكتة فقد روى سمرة كان
للنبي صلى الله عليه وسلم سكتتان سكتة حين يكبر وسكتة حين يفرغ من قراءته وعمل بذلك ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن جبير وميمون بن مهران
قالوا يقرأ عند سكوت الامام عملا بحديث لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب وبالانصات انتهى **وقال** ابن عبد البر في الاستذكار اختلف فيها العلماء
من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين على ثلاثة اقوال احدها يقرأ مع الامام فيما اسر ولا يقرأ فيما جهر الثاني لا يقرأ معه في ما اسر ولا في ما جهر والثالث
يقرأ بام القرآن خاصة في ما جهر وبام القرآن وسورة في ما اسر اما القول الاول فقال مالك الامر عندنا ان يقرأ الرجل مع الامام في ما اسر فيه الامام بالقراءة
ويترك القراءة في ما يجهر فيه وهو قول سعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسالم بن عبد الله بن عمر وابن شهاب وقتادة وبه
قال عبد الله بن المبارك واحمد واسحق وداود الظاهري الا ان احمد بن حنبل قال ان سمع لم يقرأ وان لم يسمع قرأ ومن اصحاب داود من قال لا يقرأ في ما قرأ
امامه ويجهر ومنهم من قال يقرأ واوجب بعضهم القراءة اذا اسر واختلف في هذه المسئلة عن عمر وعلي وابن مسعود فروي عنهم ان المأموم لا يقرأ لا في ما اسر
ولا في ما جهر كقول الكوفيين وروي عنهم انه يقرأ في ما اسر ولا يقرأ معه في ما جهر كقول مالك وهو احد قولي الشافعي كان يقوله بالعراق وروي ذلك عن ابي بن كعب
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وقال في الآخر لا يترك احد من المأمومين قراءة فاتحة الكتاب خلف امامه في ما اسر وفي ما جهر ثم قال بهذا الشافعي بمصر
وعليه اكثر اصحابه وهو قول الاوزاعي والليث بن سعد وبه قال ابو ثور وهو قول عبادة بن الصامت وعبد الله بن عباس واختلف فيه عن ابي هريرة وبه قال عروة
بن الزبير وسعيد بن جبير والحسن البصري ومكحول وقد ذكرنا الاسانيد عنهم في التمهيد وتأول اصحاب الشافعي في قول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
عموم وحديث ابي هريرة وعبادة انه قال [illegible] والانصات بعد قراءة فاتحة الكتاب وتأويل اصحاب مالك ان الآية مخصوصة في الجهر في صلاة الامام دون
السر وهو قول [illegible] لان داود يرى القراءة بفاتحة الكتاب في ما اسر فيه الامام فرضا واصحاب مالك على الاستحباب في ذلك دون الايجاب
واختلف البويطي والمزني عن الشافعي فقال البويطي عن الشافعي يقرأ المأموم فيما اسر فيه الامام بام القرآن وسورة في الاوليين
وبام القرآن في الاخريين وقال البويطي وكذلك يقول الليث والاوزاعي وروى المزني عنه انه يقرأ في ما يسمع كما يجهر فيه وهو قول [illegible] وذكر الطبري
عن العباس بن الوليد عن ابيه عن الاوزاعي قال يقرأ خلف الامام في ما اسر وفي ما جهر قال اذا جهر فانصت واذا سكت فاقرأ وقد روى سمرة وابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كانت له سكتات في صلاته حين يكبر حين يفتتح وحين يقرأ فاتحة الكتاب واذا فرغ من القراءة قبل الركوع فذهب الحسن وابو قتادة وجماعة
الى ان الامام له سكتات على ما في هذه الآثار للتكبيرة وقال الاوزاعي والشافعي وابو ثور حق على الامام ان يسكت سكتة بعد التكبيرة

الاولى وسكتة بعد فراغه من القراءة بفاتحة الكتاب بعد الفراغ من القراءة ليقرء من خلفه بالفاتحة قال وان لم يفعل الامام فليقرء معه بفاتحة الكتاب على كل حال

واما مالك فانكر السكتتين ولم يعرفهما وقال لا يقرء واحد مع الامام اذا جهر لا قبل القراءة ولا بعدها وقال ابو حنيفة واصحابه ليس على الامام ان يسكت اذا كبر

ولا اذا فرغ من القراءة ولا يقرء احد قبل الامام لا فيما اسر ولا فيما جهر وهو قول زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وروى ذلك عن علي وابن مسعود وبه

قال سفيان الثوري وابن عيينة وابن ابي ليلى والحسن بن حي وهو قول جماعة من التابعين بالعراق وما اعلم في هذا الباب من الصحابة من صح عنه ما ذهب

اليه الكوفيون من غير اختلاف عنه الا جابر بن عبد الله وحده انتهى ملخصا **وقد يقال** عليه انه لم يصح عنه ما ذهب اليه الكوفيون من غير اختلاف

عنه لما يعكره رواية ابن ماجة عنه الدالة على القراءة في السرية كما مر ذكرها **وفيه** ايضا ذهب الكوفيون الى كراهة القراءة خلف الامام فيما اسر فيه وفيما جهر

وهو قول اصحاب ابن مسعود وابراهيم النخعي وسفيان الثوري وابي حنيفة وسائر اهل الكوفة وقال جماعة من فقهاء الحجاز والشام لا تجوز للمصلي ان يقرء

مع الامام فيما يسر فيه وهو قول مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وابي ثور وداود ثم اختلف هؤلاء في وجوب القراءة ههنا اذا اسر الامام

فتحصيل مذهب مالك عند اصحابه انه سنة ومن تركها فقد اساء ولا يفسد ذلك عليه صلاته وكذلك قال ابو جعفر الطبري ان القراءة فيما اسر فيه سنة

مؤكدة ولا يفسد صلوة من تركها وقد اساء وقال الاوزاعي والشافعي وابو ثور واحمد واسحق وداود القراءة فيما اسر فيه الامام واجبة ولا صلوة لمن

لم يقرء في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب انتهى ملخصا **وقال** الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ من الاخبار بعد ما اسند حديث الزهري عن ابن اكيمة عن

سعيد بن المسيب عن ابي هريرة الذي فيه فانتهى الناس عن القراءة فيما يجهر فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي ان شاء الله ذكره وقد اختلف

اهل العلم في هذا الباب فذهب بعضهم الى هذا الحديث وقال قراءة الامام تكفيه وممن ذهب الى هذا الثوري وابن عيينة وجماعة من اهل الكوفة وذهب

بعضهم الى ان المأموم يقرء في صلوة السر ويسكت في صلوة الجهر واليه ذهب الزهري ومالك وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق وذهب جماعة من اهل

العلم الى ايجاب الفاتحة في الاحوال كلها واليه ذهب عبد الله بن عون والاوزاعي واهل الشام والشافعي واصحابه وممن امر بقراءة فاتحة الكتاب ابو سعيد الخدري

وابو هريرة وابن عباس وغيرهما انتهى **وقال** العلامة العيني في البناية شرح الهداية انه لا يقرء المؤتم خلف الامام سواء جهر به الامام او اسر وبه قال

ابن المسيب وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير والزهري والشعبي والثوري والنخعي وابن ابي ليلى والحسن بن حي وعند الشافعي يجب على المأموم قراءة

الفاتحة في السرية والجهرية وبه قال الليث وابو ثور وفي القديم لا يجب في الجهرية نقله ابو حامد وحكى الرافعي وجها انه لا يجب في السرية وقال ابو ثور يجب

فيهما انتهى **وفيه** ايضا وقد روى منع القراءة عن ثمانين نفرا من كبار الصحابة منهم المرتضى والعبادلة الثلثة واساميهم عند اهل الحديث وذكر الشيخ

الامام عبد الله بن يعقوب الحارثي السبذموني في كتاب كشف الاسرار عن عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه قال عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينهون عن القراءة خلف الامام اشد النهي ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن

ابي وقاص وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس انتهى **وفي** جامع الترمذي اختلف اهل العلم في القراءة

خلف الامام فرأى اكثر اهل العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم القراءة خلف الامام وبه يقول مالك والشافعي واحمد

واسحق وابن المبارك وروى عن عبد الله بن المبارك انه قال انا اقرء خلف الامام والناس يقرؤن الا قوم من الكوفيين وشدد قوم من اهل العلم في ترك

الفاتحة وان كان خلف الامام وقالوا لا تجزئ صلوة الا بقراءة فاتحة الكتاب وحده كان او خلف الامام وذهبوا الى ما روى عبادة بن الصامت وقرأ عبادة بعد النبي

صلى الله عليه وسلم خلف الامام وتأول قول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بقراءة فاتحة الكتاب وبه يقول الشافعي واسحق وغيرهما واما احمد بن حنبل

فقال معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب اذا كان وحده واحتج بحديث جابر بن عبد الله حيث قال من صلى ركعة لم يقرء فيها

بام القرآن فلم يصل الا ان يكون وراء الامام قال احمد فهذا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تأول قوله لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب ان هذا اذا كان

وحده واختار احمد مع هذا القراءة خلف الامام وان لا يترك الرجل فاتحة الكتاب وان كان خلف الامام انتهى **الفصل الثاني** في تنقيح المذاهب وبسطها

مع ابطال بعضها قد علم من هذه العبارات وامثالها الواقعة من الثقات انهم افترقوا في باب القراءة خلف الامام على ثلثة مسالك **الاول** مسلك الحنفية

ومن وافقهم انه لا يقرء الفاتحة خلف الامام لا في السرية ولا في الجهرية **الثاني** مسلك الشافعية ومن وافقهم انه يقرء الفاتحة في السرية والجهرية

منهما الثالث مسلك المالكية ومن وافقهم انه يقرء الفاتحة في السرية دون الجهرية ثم تحت كل مسلك مذاهب متشتتة ومسالك متفرقة
اما المسلك الاول فمن سلك عليه من اكتفى بعدم القراءة ونفيها ومنهم من صرح بالنهي عنها ومنهم من نص على كراهتها ومنهم من قال بحرمتها ومنهم من
تفوه بفساد الصلوة بها وهذا القول الاخير اضعف الاقوال في هذا المبحث واوهنها بل هو باطل قطعا وحق بان لا يلتفت اليه جزما وينظم في سلك
الاقوال المردودة التي لم يقم صاحبها عليها حجة ودليلا وهو مشتمل على تفريط كبير متضاد غاية التضاد لقول من قال ان الصلوة تفسد بترك قرائتها خلف المقتدي
اذا ادرك الامام في الركوع فاقتدى به ولم يتيسر له قرائتها فانه تفسد صلاته فانه مشتمل على افراط كبير بل التفريط في الحكم بفساد الصلوة بقرائتها
اشد من الافراط في الحكم بفسادها بترك قرائتها وما مثل هذين القولين الا كمثل الاستدلال على ترك رفع اليدين عند الركوع والسجود في الصلوة بقوله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة والاستدلال على اثباته بقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد كما قال صاحب الكنز المدفون والفلك
المشحون وقفت على كتاب لبعض مشايخ الحنفية ذكر فيها مسائل الخلاف ومن عجائب ما فيه الاستدلال على ترك رفع اليدين في الانتقالات
بقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وما زلت احكي ذلك لاصحابنا على سبيل التعجب الى ان ظفرت في تفسير الثعلبي بما يهون عنده هذا
العظيم وذلك انه حكى في سورة الاعراف عن القاضي التنوخي انه قال في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ان المراد بالزينة رفع اليدين في الصلوة فهذا
في طرف وذاك في الطرف الاخر انتهى فليعلم العاقل ان امثال هذه الاقاويل ضحكة للناظرين ومزخرفة واهية عند الماهرين **وهذه** عبارات اصحابنا
الحنفية الذين هم المتفردون بالسلوك على هذا المسلك من بين اصحاب الائمة المشهورة الاربعة الدالة على ارائهم المختلفة واقوالهم المتفرقة **قال**
صدر الشريعة في شرح الوقاية ولا يقرء المؤتم خلف الامام بل يستمع وينصت قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وقال عليه السلام
اذا كبر الامام فكبروا واذا قرء فانصتوا وقال عليه السلام من كان له امام فقراءة الامام قراءة له وقال عليه السلام ما لي انازع القران انتهى **وشرح** هذه العبارة
مع ما يتعلق بها مفوض الى شرحي له المسمى بالسعاية في كشف ما في شرح الوقاية وفقنا الله لختمه وعمم للطالبين نفعه **وقال** فصيح الدين في شرح الوقاية
لا يقرء المؤتم خلف الامام شيئا لقوله عليه السلام من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وهذا ماثور عن ثمانين نفرا من كبار الصحابة منهم المرتضى والعبادلة الثلثة
وفي الهداية وعليه اجماع الصحابة لكن اثبت البخاري عن عمر وابي بن كعب وحذيفة وابي هريرة وعائشة وعبادة وابي سعيد رضي الله عنهم كانوا يقرؤن خلف
الامام وقد جمع الشافعية بين المتعارضات بقراءة الفاتحة وقال بعض المشايخ اذا قرء المقتدي في صلوة المخافتة لا يكره على قول محمد واليه مال الامام
ابو حفص الكبير والاية احق واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا انا ظر اليه وفي المفيد والمزيد لو قرء خلف الامام للاحتياط فان كان في صلوة الجهر يكره
اجماعا وفي المخافتة قيل لا يكره والاصح انه يكره وكذا في الذخيرة لكن نقل عن جدي شيخ الاسلام امام ائمة الاعلام في العالم محيي مراسم الدين بين الامم
الماحي بسطوته سياط البدع واثار الظلم السعيد الشهيد نظام الملة والدين عبد الرحيم المشهور بين الانام بشيخنا التسليم وهو مجتهد في مذهب
ابي حنيفة باتفاق علماء ما وراء النهر وخراسان انه كان يقول يستحب للاحتياط فيما يروى عن محمد ويعمل بذلك ويقول لو كان في فمي جمرة يوم القيامة احب
الي من ان يقال لا صلوة له انتهى ملخصا **وفي** جامع الرموز شرح النقاية وينصت المؤتم سواء كان مدركا او لاحقا او مسبوقا وفيه اشارة الى انه يكره القراءة خلف الامام
وعن الطرفين لا باس به في السرية والاول الاصح فانه يفسد الصلوة في قول عدة من الصحابة كما في الزاهدي والظهيرية وعن ابن مسعود ملئ فوه ترابا وعن الشعبي ادركت
سبعين بدريا كلهم على انه لا يقرء خلف الامام كما في الكرماني انتهى **وفي** شرح النقاية للبرجندي عن الامام ابي حفص الكبير انه لا يكره قراءة المؤتم في صلوة لا يجهر
فيها وقيل على قول محمد لا يكره وعلى قولهما يكره وهو الاصح وقال شمس الائمة السرخسي تفسد صلاته في قول عدة من الصحابة انتهى **وفي** حواشي شرح الوقاية
لشيخ الاسلام احمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفتازاني اعلم انما اذا قرء المقتدي خلف امامه في صلوة لا يجهر فيها اختلف المشايخ قال بعضهم لا يكره واليه مال الشيخ
ابو حفص وبعض مشايخنا ذكروا ان على قول محمد لا يكره وعلى قولهما يكره كذا ذكر في الذخيرة في الفصل الثاني من كتاب الصلوة ثم ذكر في الفصل الرابع
ان الاصح انه يكره وقال شمس الائمة تفسد صلاته في قول عدة من الصحابة انتهى **وفي** منحة السلوك شرح تحفة الملوك للبدر العيني لا يقرء المؤتم خلف الامام وقال
مالك يقرء في السرية لا في الجهرية وقال الشافعي يقرء الفاتحة في الكل والاصح ما قلنا لقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا واكثر اهل التفسير على
ان هذا الخطاب للمقتدين وقال احمد اجمع الناس على ان هذه الاية نزلت في الصلوة وفي حديث ابي هريرة وحديث ابي موسى واذا قرء فانصتوا اخرجه مسلم [illegible] ذكر

فى الكافى منع القراءة ما ثور عن ثمانين نفرا من الصحابة منهم المرتضى و عبادلة وقد دونها اهل الحديث باساميهم ثم المقتدى اذا قرء خلف الامام فى صلوة المخافة قيل لا يكره
واليه مال الشيخ ابو حفص وقيل عند محمد لا يكره وعندهما يكره انتهى و مثله فى شرح الكنز للعينى المسمى برمز الحقائق و فى المجتبى شرح مختصر القدورى
فى شرح الكافى للبزدوى ان القراءة خلف الامام على سبيل الاحتياط حسن عند محمد و مكروه عندهما وعن ابى حنيفة انه لا باس بان يقرء الفاتحة فى الظهر
والعصر وبما شاء من القرآن انتهى و فى غنية المستملى شرح منية المصلى بعد ذكر الآثار الواردة فى المنع وهذه النصوص كره ابو حنيفة و ابو يوسف
قراءة المأموم فى السرية ايضا وهو كراهة تحريم كما يفيده قول صاحب الهداية وعندهما يكره لما فيه من الوعيد فان اطلاق الكراهة يفيد كراهة التحريم
سيما اذا استدل عليها بما فيه وعيد والمراد ما تقدم من قول عمر وسعد وعلى فان كانت مستحسنة عند محمد فان الامر قولهما لما مر من الادلة انتهى و فى
تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للفخر الزيلعى لا يقرء المؤتم خلف الامام بل يستمع وقال الشافعى يجب على المؤتم قراءة الفاتحة لقوله عليه السلام لا صلوة
الا بفاتحة الكتاب وحديث عبادة ان النبى عليه السلام قال للمأمومين الذين قرأوا خلفه لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلوة لمن لم يقرء بها انتهى
و فى الهداية لا يقرء المؤتم خلف الامام خلافا للشافعى فى الفاتحة له ان القراءة ركن مشترك بينهما ولنا قوله عليه السلام من كان له امام فقراءة الامام
قراءة له وعليه اجماع الصحابة و يستحسن على سبيل الاحتياط فيما يروى عن محمد ويكره عندهما لما فيه من الوعيد انتهى و فى حاشية الهداية المسماة
بالنهاية قوله فيما يروى الخ و قال شمس الائمة السرخسى تفسد صلاته فى قول عدة من الصحابة وعن عبد الله البلخى انه قال يملأ فوه من التراب ويعزر بحيث
ان يكسر اسنانه انتهى و فى حواشيها لملا الهداد الجونفورى قوله ويكره عندهما لما فيه من الوعيد فقد روى ان المنع عن القراءة ما ثور عن
ثمانين من الصحابة وقال على من قرء خلف الامام فقد اخطأ السنة وقال سعد بن ابى وقاص وزيد من قرء خلف الامام فلا صلوة له وآثار الصحابة اذا كانت
غير مدركة بالقياس كانت محمولة على السماع فيعارض من الخبر المقتضى لوجوب قراءة الفاتحة على المأموم والنص الموجب للحرمة اذا تعارضا يعمل بالمحرم وترك ذرة
مما نهى الله عنه خير من عبادة الثقلين انتهى و فى البناية شرح الهداية للعينى ويستحسن اى يستحسن قراءة المقتدى الفاتحة احتياطا ورفعا للخلاف
فيما روى بعض المشايخ عن محمد وفى الذخيرة لو قرأ المقتدى خلف الامام فى صلوة لا يجهر فيها اختلف المشايخ فيه فقال ابو حفص وبعض مشايخنا لا يكره
فى قول محمد واطلاق المصنف كلامه ومراده حالة المخافتة دون الجهر وفى شرح الجامع للامام ركن الدين على السغدى عن بعض مشايخنا ان الامام لا يحمل
القراءة عن المقتدى فى صلوة المخافتة انتهى و فى حواشى الهداية المسماة بفتح القدير بعد ذكر دلائل المانعين وآثار الصحابة فى المنع واخرج
عبد الرزاق وابن ابى شيبة عن على من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة واخرجه الدارقطنى من طرق وقال لا يصح اسناده وقال ابن حبان فى كتاب الضعفاء
هذا يرويه عبد الله بن ابى ليلى الانصارى وهو باطل ويكفى فى بطلانه اجماع المسلمين على خلافه واهل الكوفة انما اختاروا ترك القراءة خلف الامام
فقط لا انهم لم يجيزوه وابن ابى ليلى هذا رجل مجهول انتهى كلام ابن حبان وليس كما نسبه الى اهل الكوفة بعضهم بل هم يمنعونه وهى عندهم تكره
والمراد كراهة تحريم كما يفيده قول المصنف ويكره عندهما لما فيه من الوعيد وصرح بعض المشايخ بانها لا تحل خلف الامام وقد عرف من طريق اصحابنا انهم
لا يطلقون الحرام الا على ما حرمته قطعية انتهى و فيه ايضا قوله فى ما يروى عن محمد تقتضى هذه العبارة انها ليست بظاهر الرواية عنه كما قال فى
الزكوة خلافا لابى يوسف فى ما يروى عنه فى دين الزكوة وهو الذى يظهر من قول صاحب الذخيرة وبعض مشايخنا ذكروا ان على قول محمد لا يكره وعلى قولهما يكره ثم قال فى فصل
الرابع الاصح انه يكره والحق ان قول محمد كقولهما فان عباراته فى كتبه مصرحة بالتجافى عن خلافه فانه فى كتاب الآثار فى باب القراءة خلف الامام بعد ما اسند الى
علقمة بن قيس انه ما قرأ قط فى ما يجهر فيه ولا فى ما لا يجهر فيه قال وبه نأخذ لا نرى القراءة خلف الامام فى شئ من الصلوات يجهر فيها او لا يجهر ثم استمر فى اسناد
آثار اخر ثم قال محمد لا ينبغى ان يقرء خلف الامام فى شئ من الصلوات وفى موطاه بعد ان روى فى منع القراءة فى الصلوة ما روى قال محمد لا قراءة خلف الامام
فى ما جهر ولا فى ما لم يجهر فيه بذلك جاءت عامة الآثار وهو قول ابى حنيفة وقال السرخسى تفسد صلاته فى قول عدة من الصحابة ثم لا يخفى ان الاحتياط فى
عدم القراءة خلف الامام لان الاحتياط هو العمل باقوى الدليلين وليس مقتضى اقواهما القراءة بل المنع انتهى و فى البحر الرائق شرح كنز الدقائق
بعد نقل عبارة الهداية ويستحسن على سبيل الاحتياط فيما يروى عن محمد المراد تحقيقه فى غاية البيان بان محمدا صرح فى كتبه بعدم القراءة خلف الامام فيما يجهر فيه
وما لا يجهر فيه وقال وبه نأخذ وهو قول ابى حنيفة ويجاب عنه بان صاحب الهداية لم يجزم بانه قول محمد بل الظاهر انه رواية ضعيفة انتهى و فى مختارات النوازل

لصاحب الهداية وروي عن محمد انه استحسن قراءة الفاتحة خلف الامام على سبيل الاحتياط وعندهما لا يقرء المأموم بل يكره لحديث سعد من قرأ خلف الامام فسدت
صلاته انتهى وفي خلاصة الكيداني حنفيه ذكر واجبات الصلوة وانصات المقتدي وقت قراءة الامام وقال القهستاني في شرحها فيه اشعار بان قراءة
المقتدي مكروهة كراهة تحريم ولا خلاف في الجهرية واما في السرية فلا تكره الفاتحة عند محمد والاصح الكراهة المروية عن ثمانين من كبار الصحابة انتهى وفي
الدر المختار شرح تنوير الابصار والمؤتم لا يقرء مطلقا ولا الفاتحة في السرية اتفاقا وما نسب لمحمد ضعيف كما بسطه الكمال فان قرأ كره تحريما وتصح في
الاصح وفي درر البحار عن مبسوط خواهر زاده انها تفسد ويكون فاسقا وهو مروي عن عدة من الصحابة فالمنع احوط انتهى وفي منح الغفار شرح تنوير
الابصار والمؤتم لا يقرء مطلقا يعني لا الفاتحة ولا غيرها سواء في السرية او الجهرية قال الشيخ قاسم في تصحيحه لا يختلفون في ان هذا ظاهر الرواية وقال في الهداية
ويستحسن على سبيل الاحتياط فيما يروى عن محمد وقال في الذخيرة وبعض مشايخنا ذكروا ان على قول محمد لا يكره وعلى قولهما يكره ثم قال الاصح انه يكره قلت لا يعرف
عن محمد شيء من هذا فقد قال في كتاب الآثار لا نرى القراءة خلف الامام في شيء من الصلوات وقال في كتاب الحجة لا يقرأ خلف الامام فيما جهر ولا فيما لم يجهر بذلك جاءت عامة الآثار ثم
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى خلف الامام فان قراءة الامام قراءة له انتهى وقال الطحطاوي في حواشي الدر المختار قوله ويكون فاسقا
الظاهر ان ذلك عند الاعتياد لانه صغيرة ولا يفسق بمرة انتهى وفي مراقي الفلاح شرح نور الايضاح كلاهما للشرنبلالي ولا يقرأ المؤتم بل يستمع حال جهر الامام
وينصت حال اسراره وان قرأ المأموم الفاتحة او غيرها كره ذلك تحريما للنهي انتهى وقال الطحطاوي في حواشيه عليه ما في شرح الكافي للبزدوي ان
القراءة خلف الامام على سبيل الاحتياط تسن عند محمد فتكره عندهما وما قال الشيخ ابو حفص النسفي ان كان في صلوة السر تكره قراءة المأموم عندهما وقال محمد لا تكره
بل تستحب به ناخذ لانه احوط وهو مذهب الصديق والفاروق والمرتضى فقد صرح الكمال برده انتهى **فلينظر** ما في هذه العبارات وغيرها الواقعة
في كتب الاثبات من الاختلافات **وليحفظ** ان المنسوب الى ائمتنا الثلثة ثلثة اقوال **الاول** انهم اختاروا ترك القراءة لانهم لم يجوزوه
بان كرهوه او حرموه كما ذكره ابن حبان وهو الظاهر من ذكر الشعراني الاختلاف الواقع في هذا البحث في كتاب الميزان بقوله ومن ذلك قول ابي حنيفة
بعدم وجوب القراءة على المأموم سواء جهر الامام او اسر بل لا تسن له القراءة خلف الامام بحال وكذلك قال احمد ومالك انه لا تجب القراءة على
المأموم بحال بل كره مالك للمأموم ان يقرء فيما يجهر فيه الامام سواء سمع قراءة الامام او لم يسمع واستحب احمد القراءة في ما خافت فيه الامام مع قول
الشافعي تجب على المأموم القراءة في ما يسر فيه الامام جزما وفي الجهرية في ارجح القولين وقال الاصم والحسن بن صالح القراءة سنة فالاول مخفف
والثاني والرابع في كل منها تخفيف واما الثالث فمشدد انتهى وكذا من قول صاحب رحمة الامة في اختلاف الائمة اختلفوا في وجوب القراءة على المأموم
فقال ابو حنيفة لا تجب سواء جهر الامام او خافت بل لا تسن له القراءة خلف الامام بحال وقال مالك واحمد لا يجب القراءة على المأموم بحال بل كره مالك
للمأموم ان يقرء فيما يجهر فيه سمع قراءة الامام او لم يسمع واستحبه احمد في ما خافت فيه الامام وفرق بين ان يسمع قراءة الامام وبين ان لا يسمع
وقال الشافعي تجب القراءة على المأموم فيما اسر به الامام والراجح من قوليه وجوب القراءة على المأموم في الجهرية وحكي عن الاصم والحسن بن صالح
ان القراءة سنة انتهى وهذا هو الذي اتى ان يكون مذهبا لهم والتصحيح بالكراهة او الحرمة من تخريجات متبعيهم **والثاني** ان القراءة خلف الامام
حتى قراءة الفاتحة مكروهة عندهم كراهة تحريم وهو الذي ذكر به ابن الهمام قول ابن حبان واختاره وتبعه كثير ممن جاء بعده وبه صرح جمع ممن قبله
**والثالث** ان قراءة الفاتحة مستحسنة ومستحبة في السرية ومكروهة في الجهرية في رواية عن محمد كما ذكره صاحب الهداية والذخيرة وغيرهما
وهو رواية عن ابي حنيفة كما ذكره الزاهدي في المجتبى وهو الذي اختاره ابو حفص وشيخ الاسلام كما ذكره جماعة من الحنفية والصوفية كما قال صاحب
التفسير الاحمدي مآل الاختلاف في المسئلة بلغ اقصاه حتى اوجب ابو حنيفة الوعيد على القاري والشافعي على التارك فان رأيت الطائفة الصوفية والمشايخ
الحنفية تراهم يستحسنون قراءة الفاتحة للمؤتم كما استحسنه محمد ايضا احتياطا فيما روي عنه انتهى واستظهره علي القاري المكي في المرقاة شرح المشكوة حيث
قال اختلفوا في قراءة المأموم فالاصح من قولي الشافعي انه يقرأها في السرية والجهرية وهو مذهب احمد واحد قولي الشافعي انه يقرؤها في السرية ومذهب ابي حنيفة
لا يقرؤها في السرية ولا في الجهرية كذا نقله الطيبي والامام محمد من ائمتنا يوافق الشافعي في القراءة في السرية وهو الظاهر في الجمع بين الروايات الحديثية وهو
مذهب الامام مالك ايضا انتهى وكان هذه الرواية ليست ظاهر الرواية عن محمد وانها مخالفة لتصريحه في الموطا وغيره ولهذا استضعفها ابن الهمام

وادعوا ان الحق ان قوله كقول لها وتبعه من جاء بعده وتبعهم ماله وما عليه **وظهر ايضا** من العبارات السابقة ان اصحابنا الحنفية افترقوا في هذا البحث على خمسة اقوال ثلثة منها هي المذكورة آنفا للنسوية بالل حفوات الائمة من انه يهان للانصات ولجب كما ذكره الكيداني وغيره في بحث المحرمات ان القراءة في الصلوة حرام فيعلم منه انه قائل بحرمة القراءة خلف الامام وهو الظاهر من كلام بعضهم انها لا تحل وتقدم عن ابن الهمام وغيره ان اصحابنا لم يطلقوا الحرام عليها لما عرفت انهم لا يطلقون الحرام الا على ما كان دليله قطعيا فيفهم منه ان المكروه تحريما قريب من الحرام حكما وان فارقه دليلا وعلى هذا القول اي القول بالحرمة يتفرع الحكم بفسق القارى كما مر عن الدر المختار ومقتضاه الفسق بالقراءة ولو مرة كما هو شان سائر المحرمات لكن مر عن الطحطاوي انه انما يفسق بالاعتياد لانه صغيرة فهذا ما مبنى على ان القراءة مكروه تنزيها او على انها مكروه تحريما بناء على ما ذكره بعضهم ان ارتكاب المكروه تحريما من الصغائر كما ذكره صاحب البحر الرائق في رسالته المؤلفة في بيان المعاصي الكبائر والصغائر ان ارتكاب كل مكروه تحريما من الصغائر ثم ذكر ايضا انهم شرطوا لاسقاط العدالة بالصغيرة الادمان عليها لكن لا يخفى ان هذا خلاف جمع من الاصوليين ان المكروه تحريما قريب من الحرام وان مرتكبه يستحق عقوبة دون العقوبة بالنار كحرمان الشفاعة فالذي يظهر ان ارتكاب المكروه التحريمي ايضا من الكبائر الا انه دون كبيرة ارتكاب الحرام كما حققته في رسالتي تحفة الاخيار في احياء سنة سيد الابرار وغيرها من تصانيفي وخامسها ان الصلوة تفسد بالقراءة خلف الامام كما ذكره في درر البحار وقال انه خلاف الاصح **فهذه** خمسة اقوال لاصحابنا **اضعفها واوهنها** بل اوهن جميع الاقوال الواقعة في هذه المسئلة القول الخامس وهو نظير رواية مكحول النسفي الشاذة المردودة عن ابي حنيفة ان رفع اليدين عند الركوع وغيره مفسد للصلوة وبناء بعض مشايخنا عليها عدم جواز الاقتداء بالشافعية وكلاهما من الاقوال المردودة التي لا يحل ذكرها الا للقدح عليها وان ذكر في كثير من الكتب الفقهية لاصحابنا الحنفية وقد اوضحت ذلك في رسالتي الفوائد البهية في تراجم الحنفية وفي تعليقاتي عليها المسماة بالتعليقات السنية فلتطالع وليت شعري هل يقول عاقل بفساد الصلوة بما ثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من اكابر اصحابه بل لو فرضنا انه لم يثبت لا من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من اصحابه او ثبت وصار منسوخا فغايته ان يكون خلاف السنة او مكروها تنزيها او تحريما وهو لا يستلزم فساد الصلوة به بل لو فرضنا انه حرام حرمة قطعية لا يلزم منه فساد الصلوة ايضا فليس ارتكاب كل حرام في الصلوة مفسدا لها ما لم يكن منافيا للصلوة ومن المعلوم ان قراءة القرآن في نفسها ليست بمنافية للصلوة بل الصلوة ليست الا الذكر والتسبيح والقراءة الا ترى الى ما اخرجه ابن جرير من طريق كلثوم بن المصطلق عن ابن مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عودني ان يرد علي السلام في الصلوة فاتيته ذات يوم فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في امره ما شاء وانه قد احدث لكم في الصلوة ان لا يتكلم احد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد وتقوموا لله قانتين ذكره السيوطي في الدر المنثور واخرج مسلم وابو داؤد والنسائي واحمد وابن ابي شيبة عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت واثكل امياه ما شانكم تنظرون الي فجعلوا يضربون بايديهم فلما رأيتهم يصمتوني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابي هو وامي ما رأيت معلما قبله ولا بعده احسن منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني ثم قال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن فهذا وامثاله من الاخبار والآثار دال صريحا على ان قراءة القرآن وامثاله من الاذكار ليست بمنافية للصلوة فكيف يحكم بفساد الصلوة بها ولو كان ذلك مكروها او حراما بما لا حرج الا بل لا يستلزم ذلك واني والله لفي تعجب شديد من صنيع من نقل هذا القول في كتبهم ساكتا عليه ولم يحكم بكونه غلطا مردودا وغايته ما قالوا ان عدم الفساد اصح ولم يحكموا بكونه صحيحا وكون مقابله غلطا صريحا وغاية ما استدل اصحاب هذا القول الواهي ببعض آثار الصحابة كاثر من صلى خلف الامام فلا صلوة له وستعرف انه مما لا يحتج به ولا يستقيم الاستدلال به وما ذكره السرخسي ومن تبعه ان فساد الصلوة مذهب عدة من الصحابة يقال له اي صحابي قال بهذا واي مخرج خرجه وأي راوي روى هذا او مجرد نسبة اليهم جاشاهم عنه من دون سند مسلسل يحتج برواته مما لا يعتد به

**وقريب** من هذا القول قول الحرمة ووجوب ترك القراءة فانه مجرد دعوى لا بد له من دليل وتعليل ولا عبارة بما لا يذكره الا مثل الكيداني الذي عد كثيرا في التشهد من المحرمات وقد رد عليه علي القاري المكي في رسالته تزيين العبارة بتحسين الاشارة وفي رسالته التزيين بالتدهين ردا بليغا

وحقق ثبوت الاشارة بل سنيتها بالدلائل الواضحات **واما** القول بالكراهة التحريمية فهو الذي ذهب اليه جماعة غفيرة من الحنفية واستدلوا عليها بدلائل

سياق ذكرها اصحابها ومكلمها بحيث يتنبه الجاهل ويتيقظ الفاضل الكامل **واحسن** هذه الاقوال هو القول الثالث وهو ان كان ضعيفا

رواية لكنه قوي دراية كما ستقف عليه **هذا كله** كان كلاما على المذاهب المفرقة تحت المسلك الاول يعني عدم القراءة في السرية والجهرية

**واما المسلك الثاني ففيه** ايضا اقوال مختلفة **الاول** ان قراءة الفاتحة فرض للماموم في الجهرية والسرية كليهما اما في السرية

فلا اشكال واما في الجهرية فتجب على الامام ان يسكت سكتات بعد الفراغ من القراءة من الفاتحة وبعد الفراغ من التكبير قبل القراءة وبعد الفراغ من

القراءة قبل الركوع على ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسكت في هذه الاوقات فان لم يفعل الامام فليقرء معه الفاتحة على كل حال وهذا

مذهب الشافعي وابي ثور على ما ذكره ابن عبد البر وعبد الله بن عون والاوزاعي واهل الشام على ما ذكره الحازمي وغيرهم فعندهم لا يجزي صلوة الا بقراءة

الفاتحة مطلقا لكن الجمهور منهم اجمعوا على انه يسقط عن المدرك المسبوق في الركوع اذا لم يقرء الفاتحة لادراكه الركوع حتى نقل بعضهم الاجماع **والثاني ان فرضيتها**

بلغت بحال لا تسقط اصلا حتى ان مدرك الركوع اذا لم يقرءها لم يعتد تلك الركعة ومدرك الركوع من دون القراءة ليس بمدرك الركعة

وهو قول شوذ متقللة من الشافعية **وقد** شيد اركانه الشوكاني في كتابه نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار على ما اوقفني عليه بعض الاخيار

وهذه عبارته **فائدة** قد عرفت مما سلف وجوب الفاتحة على كل امام وماموم في كل ركعة وعرفناك ان تلك الادلة صالحة للاحتجاج بها على

ان الفاتحة من شروط الصلوة فمن زعم انها تصح صلوة من صلوات او ركعة من ركعات بدون فاتحة الكتاب فهو محتاج الى اقامة برهان يخصص

تلك الادلة ومن ههنا تبين لك ضعف ما ذهب اليه الجمهور من ان من ادرك الامام في الركوع دخل معه واعتد بتلك الركعة وان لم يدرك شيئا من القراءة

واستدلوا على ذلك بحديث ابي هريرة من ادرك الركوع من الركعة الاخيرة من صلوة الجمعة فليضف اليها ركعة اخرى رواه الدارقطني من طريق بشر بن معاذ وهو

متروك واخرجه الدارقطني ايضا بلفظ اذا ادرك احدكم الركعتين يوم الجمعة فقد ادرك واذا ادرك ركعة فليركع اليها اخرى ولكنه من طريق سليمان

بن داود الحراني ومن طريق صالح بن ابي الاخضر وسليمان متروك وصالح ضعيف على ان التقييد بالجمعة في كلتا الروايتين مشعر بان غير الجمعة بخلافها

وكذا التقييد بالركعة في الرواية الاخرى تدل على خلاف المدعى لان الركعة حقيقة لجميعها واطلاقها على الركوع او ما بعده مجاز لا يصار اليه الا بقرينة

كما وقع عند مسلم من حديث البراء بلفظ وجدت قيامه فركعته فاعتداله فسجدته سواء فان وقوع الركعة في مقابلة القيام والاعتدال والسجود

قرينة تدل على ان المراد بها الركوع وقد ورد حديث من ادرك ركعة من صلوة الجمعة بالفاظ لا تخلو طرقها عن مقال حتى قال ابن ابي حاتم في العلل عن ابيه

لا اصل لهذا الحديث انما المتن من ادرك من الصلوة ركعة فقد ادركها وكذا قال الدارقطني والعقيلي واخرجه ابن خزيمة عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ

من ادرك ركعة من الصلوة فقد ادركها قبل ان يقيم الامام صلبه وليس في ذلك دليل لمطلوبهم لما عرفت ان مسمى الركعة جميع اذكارها واركانها

حقيقة شرعية وعرفية وهما متقدمتان على اللغوية كما تقرر في الاصول فلا يصح جعل حديث ابن خزيمة وما قبله قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي فان

قلت فاي فائدة على هذا في التقييد بقوله قبل ان يقيم صلبه قلت دفع توهم ان من دخل مع الامام ثم قرء الفاتحة وركع الامام قبل فراغه منها

غير مدرك واذا تقرر هذا علمت ان الواجب الحمل على الادراك الكامل للركعة الحقيقية لعدم وجود ما يحصل به البراءة من عهدة ادلة وجوب القيام

القطعية وادلة وجوب الفاتحة وقد ذهب الى هذا بعض اهل الظاهر وابن خزيمة وابو بكر الضبعي روى ذلك ابن سيد الناس في شرح الترمذي وذكر

فيه حاكيا عمن روى عن ابن خزيمة انه احتج لذلك بما روي عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من ادرك الركوع فليركع معه وليعد الركعة

وقد رواه البخاري في جزء القراءة خلف الامام من حديث ابي هريرة انه قال ان ادركت القوم ركوعا لم تعتد بتلك الركعة قال الحافظ ابن حجر هذا هو المعروف

عن ابي هريرة موقوفا واما المرفوع فلا اصل له وقال الرافعي تبعا للامام ان ابا عاصم العبادي حكى عن ابن خزيمة انه احتج به وقد حكى هذا المذهب البخاري

في القراءة خلف الامام عن كل من ذهب الى وجوب القراءة خلف الامام وحكاه في الفتح عن جماعة من الشافعية وقواه الشيخ تقي الدين السبكي وقال قد بحثت هذه

المسئلة واحطتها في جميع بحثي فقها وحديثا فلم يحصل منها على غير ما ذكرت يعني من عدم الاعتداد بتلك الركعة فقط وقال العراقي في شرح الترمذي بعد ان حكى

عن شيخه انه كان يختار انه لا يعتد بركعة من لا يدرك الفاتحة بعدها فقط وهو الذي يختاره انتهى والعجب ممن يدعي الاجماع والمخالف مثل هؤلاء وكما احتج

الجمهور بحديث ابي بكرة حيث صلى خلف الصف مخافة ان تفوته الركعة فقال صلى الله عليه وسلم له زادك الله حرصا ولا تعد ولم يامره باعادة الركعة
فليس فيه ما يدل على ما ذهبوا اليه لانه كما لم يامره بالاعادة لم ينقل الينا انه اعتد بها والدعاء له بالحرص لا يستلزم الاعتداد بها لان الكون مع الامام ما مور به
سواء كان الشئ الذي يدركه المؤتم معتدا به ام لا كما في حديث اذا جئتم الى الصلوة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئا اخرجه ابو داؤد وغيره على ان النبي
صلعم قد نهى ابا بكرة عن العود الى مثل ذلك والاحتجاج بشئ قد نهى عنه لا يصح وقد اجاب ابن حزم في المحلى عن حديث ابي بكرة فقال لا حجة لهم فيه لانه ليس فيه
انه اجتزء بتلك الركعة ثم استدل على ما ذهب اليه من انه لا بد في الاعتداد بالركعة من ادراك القيام والقراءة بحديث ما ادركتم فصلوا وما فاتكم
فاتموا ثم جزم بانه لا فرق بين فوت الركعة والركن والذكر المفروض لان الكل فرض لا تتم الصلوة الا به قال فهو مامور بقضاء ما سبقه الامام واتمامه
فلا يجوز ان يخصص شئ من ذلك بغير نص ولا سبيل الى وجوده قال وقد اقدم بعضهم على دعوى الاجماع على ذلك وهو كاذب في ذلك لانه قد روي
عن ابي هريرة انه لا يعتد بالركعة حتى يقرء بام القران وروي القضاء ايضا عن زيد بن وهب وقال ايضا في الجواب عن استدلالهم بحديث من ادرك
من الصلوة ركعة فقد ادرك الصلوة انه حجة عليهم لانه مع ذلك لا يسقط عنه قضاء ما لم يدرك من الصلوة انتهى والحاصل ان انهض ما احتج به
الجمهور في المقام حديث ابي هريرة باللفظ الذي ذكره ابن خزيمة بقوله قبل ان يقيم صلبه كما تقدم وقد عرفت ان ذكر الركعة فيه مناف لمطلوبهم وابن
خزيمة الذي عولوا عليه في هذه الرواية من القائلين بالمذهب الثاني كما عرفت ومن البعيد ان يكون هذا الحديث صحيحا ويذهب الى خلافه ومن الادلة
على ما ذهبنا اليه في هذه المسئلة حديث ابي قتادة وابي هريرة المتفق عليهما بلفظ ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قال الحافظ في الفتح قد استدل
بها على ان من ادرك الامام راكعا لم يحتسب له تلك الركعة للامر باتمام ما فاته من القيام والقراءة واحتج الجمهور بحديث ابي بكرة وقد عرفت
الجواب عن احتجاجهم وقد الف السيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير رسالة مستقلة في هذه المسئلة ورجح مذهب الجمهور وقد كتبت ابحاثا في
الجواب عنها انتهى كلامه **قلت** للجمهور احاديث تدل على ان مدرك الركوع مدرك للركعة من غير اشتراط وجود القراءة منها حديث البخاري
عن ابي بكرة انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل ان يصل الى الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا
**قال** القسطلاني في ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري اي لا تعد الى الركوع دون الصف منفردا فانه مكروه لحديث ابي هريرة مرفوعا اذا اتى احدكم
الصلوة فلا يركع دون الصف حتى ياخذ مكانه من الصف والنهي محمول على التنزيه ولو كان للتحريم لامر ابا بكرة بالاعادة وانما نهاه عن العود ارشادا
الى الافضل وذهب الى التحريم احمد واسحق وابن خزيمة من الشافعية لحديث وابصة عند اصحاب السنن وصححه احمد وابن خزيمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى رجلا يصلي خلف الصف وحده فامره ان يعيد الصلوة زاد ابن خزيمة في رواية له لا صلوة لمنفرد خلف الصف واجاب الجمهور بان المراد لا
صلوة كاملة والمراد لا تعد الى ان تسعى الى الصلوة سعيا بحيث يضيق عليك النفس لحديث الطبراني انه دخل المسجد وقد اقيمت الصلوة فانطلق يسعى
او لا تبطئ وقد حفزه النفس والمراد لا تعد تمشي وانت راكع الى الصف لرواية حماد عند الطبراني فلما انصرف عليه السلام قال ايكم الذي دخل الصف وهو
راكع ولابي داؤد ايكم الذي ركع دون الصف ثم مشى الى الصف فقال ابو بكرة انا اخرجها ابو داؤد والنسائي في الصلوة انتهى **وفي** حواشي
صحيح البخاري للسيد السندي بالتوشيح ولا تعد بفتح اوله وضم العين اي الى ما صنعت من السعي الشديد والركوع دون الصف ثم المشي الى الصف او الى
صلى ما ادركت واقض ما سبقت وحكى بعضهم انه روي بضم اوله وكسر العين من الاعادة ولا يعرف انتهى **وفي** رواية ابي داؤد ان ابا بكرة حدث
انه دخل المسجد ونبي الله صلى الله عليه وسلم راكع قال فركعت دون الصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد **وفي** رواية له
ان ابا بكرة جاء ورسول الله راكع فركع دون الصف ثم مشى الى الصف فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال ايكم الذي ركع دون الصف ثم
مشى الى الصف فقال ابو بكرة انا فقال زادك الله حرصا ولا تعد **وفي** رواية النسائي ان ابا بكرة دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم راكع فركع
دون الصف فقال زادك الله حرصا ولا تعد **وقال** علي القاري في المرقاة شرح المشكوة لا تعد بفتح التاء وضم العين من العود اي لا تفعل مثل ما فعلت
ثانيا وروي لا تعد بسكون العين وضم الدال من العدو اي لا تسرع المشي الى الصلوة واصبر حتى تصل الى الصف وقيل بضم التاء وكسر العين من الاعادة قال النووي
وشرح الحديث فيه تواب لمحة ما لا تعدوا الى الاعدو لكونها لا تاتوا تسعون والثاني لا تعد الى التكبير من المصلي حتى تقف في الركعة مع الامام في الثالث

لا تعد الا ما خلف الصف فقلت ميان لاحفظه ان الجهة الثالث انسيها انتهى ومنها حديث ابي هريرة مرفوعا اذا جئتم الى
الصلوة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئا ومن ادرك الركعة فقد ادرك الصلوة اخرجه ابو داود ومنها ما اخرجه الطحاوي في شرح معاني
الآثار في باب من صلى خلف الصف وحده بسنده عن زيد بن وهب قال دخلت المسجد انا وابن مسعود فادركنا الامام وهو راكع فركعنا ثم مشينا
حتى استوينا في الصف فلما قضى الامام الصلوة قمت لاقضي فقال ابن مسعود قد ادركت الصلوة ومنها ما اخرجه ايضا عن طارق قال كنا جلوسا
فجاء الآذن قد قامت الصلوة فقام وقمنا فدخلنا المسجد فرأينا الناس ركوعا في مقدم المسجد فركع ومشى وفعلنا مثل ما فعل ومنها
ما اخرجه ايضا عن ابي امامة قال رأيت زيد بن ثابت دخل المسجد والناس ركوع فمشى حتى اذا امكنه ان يصل الى الصف وهو راكع فركع ثم دب
راكعا حتى وصل الصف واخرج ايضا عن خارجة بن زيد بن ثابت ان زيدا كان يركع على عتبة المسجد ووجهه الى القبلة ثم يمشي الى الصف
ثم يعتد بها ان وصل الى الصف او لم يصل ومنها ما اخرجه محمد في الموطأ عن مالك عن نافع عن ابي هريرة انه قال اذا فاتتك الركعة فاتتك
السجدة ومنها ما اخرجه مالك في الموطأ انه بلغه ان ابن عمر وزيد بن ثابت كانا يقولان من ادرك الركعة فقد ادرك السجدة ومنها
ما اخرجه ايضا بلاغا ان ابا هريرة رض كان يقول من ادرك الركعة فقد ادرك السجدة ومن فاتته قراءة ام القرآن فقد فاته خير كثير ومنها
قول عمر رض اذا ادركت الامام راكعا فركعت قبل ان يرفع راسه فقد ادركت الركعة وان رفع قبل ان تركع فقد فاتتك الركعة ذكره الحلبي في غنية
المستملي وقال هذا نص في المسئلة ومنها ما اخرجه ابن عبد البر عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر باسانيده اليهم في التمهيد شرح
الموطأ وقال في شرحها الاستذكار قال الجمهور من الفقهاء من ادرك الامام راكعا فكبر وركع وامكن يديه من ركبتيه قبل ان يرفع الامام راسه فقد
ادرك الركعة ومن لم يدرك ذلك فقد فاتته الركعة ومن فاتته الركعة فقد فاتته السجدة اي لا يعتد بها هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة
واصحابهم والثوري والاوزاعي وابي ثور واحمد واسحق وروي ذلك عن علي وابن مسعود وزيد وابن عمر وقد ذكرنا الاسانيد عنهم في التمهيد انتهى
فهذه الاخبار صريحة او كالصريحة لاثبات ما ذهب اليه الجمهور فليكن هو القول المنصور واما كلام الشوكاني الذي نقلناه آنفا المشتمل على ترجيح
القول الشاذ ورد قول الجمهور فمشتمل على فتور وقصور بل وعلى تلبيسات ومغالطة وخدشات واضحة اما قوله فهو محتاج الى اقامة برهان يخصص
ذلك الادلة ففيه انهم قد قاموا على ما ذهبوا اليه دلائل بعد تسليم ان دلائل وجوب الفاتحة في كل ركعة لكل مصل تدل على خلاف ذلك يقال اختيار الجمع
والتخصيص اولى من اهمال احدهما وقوله ومن ههنا يتبين لك ضعف الخ يقال فيه ان هذا انما يتبين الا لكم واما عندنا فليس ببين وكلامه هذا وقوله
واستدلوا على ذلك بحديث ابي هريرة الخ يقال فيه ان لهم دلائل اخر اخصه من هذا فان لم يثبت هذا فلا ضير وقد بسط الكلام على هذا الحديث
الحافظ ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير في تخريج احاديث شرح الرافعي الكبير حيث قال حديث من ادرك الركوع من الركعة الاخيرة يوم الجمعة فليضف اليها
اخرى ومن لم يدرك الركوع من الركعة الاخيرة فليصل الظهر اربعا الدارقطني من حديث بشر بن معاذ عن ابن شهاب عن سعيد وفي رواية له عن سعيد
وابي سلمة عن ابي هريرة بلفظ اذا ادرك احدكم الركعتين يوم الجمعة فقد ادرك واذا ادرك ركعة فليركع الاخرى وان لم يدرك ركعة فليصل اربع ركعات وبشر ضعيف
متروك ورواه الدارقطني ايضا من حديث سليمان بن داود الحراني عن الزهري عن سعيد وحده بلفظ المصنف سواء وسليمان متروك ايضا ومن طريق صالح بن
ابي الاخضر عن الزهري عن ابي سلمة وحده نحو الاول وصالح ضعيف ورواه الحاكم من حديث الاوزاعي واسامة بن زيد ومالك بن انس وصالح بن ابي الاخضر
ورواه ابن ماجة من حديث عمر بن حبيب وهو متروك عن ابن ابي ذئب كلهم عن الزهري عن ابي سلمة زاد ابن ابي ذئب سعيد عن ابي هريرة بلفظ من ادرك
من صلوة الجمعة ركعة فقد ادرك الصلوة ورواه الدارقطني من رواية الحجاج بن ارطاة وعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة كذا لم يذكر
الزيادة المتقدمة في قوله ومن لم يدرك الركعة الاخيرة فليصل الظهر اربعا ولا قيده بادراك الركوع واحسن طرق هذا الحديث رواية الاوزاعي على ما فيها
من تدليس الوليد وقد قال ابن حبان في صحيحه انها كلها معلولة وقال ابن ابي حاتم في العلل عن ابيه لا اصل لهذا الحديث انما المتن من ادرك من الصلوة ركعة
فقد ادركها وكذا قال الدارقطني والعقيلي وقال الصحيح من ادرك من الصلوة ركعة وكذا قال العقيلي والله اعلم وله طريق اخرى من غير طريق
الزهري رواه الدارقطني من حديث داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وفيه يحيى بن راشد البراء وهو ضعيف وقال الدارقطني في العلل

١٥

حديثه غير محفوظ وقد روي عن يحيى بن سعيد الانصاري انه بلغه ان سعيد بن المسيب من قوله وهو اشبه بالصواب ورواه الدارقطني ايضاً من طريق ابن قيس وهو متروك عن ابي سلمة وسعيد جميعاً عن ابي هريرة وفي الباب عن ابن عمر رواه النسائي وابن ماجة والدارقطني من حديث بقية حدثني يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابيه رفعه من ادرك ركعتين من صلاة الجمعة او غيرها فليضف اليها اخرى وقد تمت صلاته وفي لفظ فقد ادرك الصلاة وقال ابن ابي داود والدارقطني تفرد به بقية عن يونس وقال ابن ابي حاتم في العلل عن ابيه هذا خطأ في المتن والاسناد وانما هو عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعاً من ادرك من صلاة ركعة فقد ادركها واما قوله من صلاة الجمعة فوهم وله طريق اخرى اخرجها ابن حبان في الضعفاء من حديث ابراهيم بن عطية عن يحيى بن سعيد عن الزهري به قال ابراهيم منكر الحديث جداً وكان هشيم يدلس عنه اخباراً لا اصل لها وهو حديث خطأ ورواه يونس بن الجهم عن عبد العزيز بن مروان عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر اخرجه الدارقطني واخرجه ايضاً من حديث عيسى بن ابراهيم عن عبد العزيز بن مسلم والطبراني في الاوسط من حديث ابراهيم بن سليمان عن عبد العزيز بن مسلم عن يحيى بن سعيد وادعى انه عبد العزيز تفرد به عن يحيى بن سعيد وان ابراهيم تفرد به عن عبد العزيز وهو وهم في كلام ابن سليمان كما ترى انتهى كلامه **وقوله** على ان التقييد بالجمعة وشرابه لا يظهر الفرق بين الجمعة وغيرها فان الكل عامة شاملة لها ولغيرها فاجراء هذا الحكم المستفاد من الحديث المذكور في الجمعة دون غيرها لا يخلو من شيء **وقوله** وليس في ذلك دليل المتوهم فيه ان الظاهر من حديث ابن خزيمة ان المراد بالركعة فيه الركوع لا الركعة التامة وانضمام لفظ قبل ان يقيم صلبه قرينة على ذلك واضحة وقد حمله على هذا ابن خزيمة نفسه حيث ترجم الباب بذكر الوقت الذي يكون فيه المأموم مدركاً للركعة اذا ركع امامه وروى فيه هذا الحديث كما سيأتي عن ابن حجر **وقوله** وما تقدم منا من الفرق متعقب بان ذلك انما يتفهم به صلاة وقد وجد ههنا **وقوله** فلا يصح حمل حديث ابن خزيمة الخ مردود بان راويه نفسه حمله على ما يفيد مطلوب الجمهور **وقوله** قلت دفع توهم الخ محض وشى بان هذا لو كان محتملاً له لكنه ليس بحجة بالنسبة الى الاحتمال الذي حمله عليه الجمهور **وقوله** وقد ذهب الى هذا بعض اهل الظاهر وابن خزيمة يقال عليه للظاهرية اقوال كثيرة صريحة البطلان فليكن هذا القول منها ونسبته الى ابن خزيمة مطالبة بتصحيح النقل الصريح وليس في صحيحه ما يدل عليه **وقوله** انه احتج لذلك بما روي عن ابي هريرة الخ مردود بان صحيح ابن خزيمة يكذبه والحديث المرفوع لا اصل له **وقوله** وقد رواه البخاري الخ فيه انه متكلم فيه فقد قال ابن عبد البر في شرح الموطأ هذا قول لا نعلم احداً من فقهاء الامصار قال به وفي اسناده نظر انتهى مع انه معارض بما اخرجه مالك عن ابي هريرة على ما مر ذكره **وقوله** قال الحافظ ابن حجر الخ منتهض الى العجب حيث اقتصر من كلام ابن حجر على ما يفيد مطلوبه وحذف قدراً منه يدل على رده وتمام عبارة ابن حجر في التلخيص الحبير هذه حديث ابي هريرة من ادرك الامام في الركوع فليركع معه وليعد الركعة البخاري في القراءة خلف الامام من حديث ابي هريرة انه قال اذا ادركت القوم ركوعاً لم تعتد بتلك الركعة وهذا هو المعروف عنه موقوف واما المرفوع فلا اصل له وعزاه الرافعي تبعاً للامام الى ابي عاصم العبادي حكى عن ابن خزيمة انه احتج به قلت وقد راجعت صحيح ابن خزيمة فوجدته اخرج عن ابي هريرة مرفوعاً من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادركها قبل ان يقيم الامام صلبه وترجم له بذكر الوقت الذي يكون فيه المأموم مدركاً للركعة اذا ركع امامه قبل وهذا مغاير لما نقلوه عنه ويؤيد ذلك انه ترجم بعد ذلك باب ادراك الامام ساجداً والامر بالاقتداء به في السجود وان لا تعتد بها اذ المدرك للسجدة انما يكون مدركاً الركوع واخرج من حديث ابي هريرة ايضاً مرفوعاً اذا جئتم ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها شيئاً ومن ادرك الركعة فقد ادرك الصلاة وذكر الدارقطني في العلل انه روي عن معاذ وهو مرسل انتهى كلامه فهذا صريح في ان ابن حجر ليس براض بما نقل ما نسبوا الى ابن خزيمة وان سياق كلامه في صحيحه لا يدل عليه **وقوله** وقد حكى البخاري هذا المذهب الخ لا يطمئن القلب به ما لم يذكر تلك العبارات الواردة عن الصحابة وغيرهم لينظر فيها اهي مفيدة لما ادعاه ام لا **وقوله** فالعجب ممن يدعي الاجماع والمخالف مثل هؤلاء غاية ما يستفيد ان من نقل الاجماع بعد عصرهم لا عمن نقل الاجماع قبلهم فلما بعدهم لا ايراد عليه اذ تحقق الخلاف قبله واثباته فيما هنالك **وقوله** لانه لم يأمره بالاعادة يدل على انه اعتد بها الخ مردود بانه لما ثبت انه لم يأمر بالاعادة ثبت انه اعتد بها لان السكوت في معرض البيان بيان **وقوله** لا احتجاج بشيء قد نهي عنه لا يصح غير صحيح فان الاحتجاج بامر منهي عنه من حيث انه منهي عنه لاثبات امر ينافيه غير صحيح لكنه ليس بموجود ههنا واما الاحتجاج لنفس تقرره ذلك الشيء ونفاذه وكفايته بعدم ما يدل

عليه ان رد النهي عنه مصير كما بسط في كتب الاصول فان النهي عن شيء لا يستلزم عدم تقرره اصلا **وقوله** وقد اجاب بعض الحنفية بعض الحنفية ان هذا

مرجوح بانه وان كان الاجتزاء فيه لكنه منهي مسنونة **وقوله** ثم جزم الخ لانه مع الدعاء لعله لا استدلال به بحث ما فاذكرناه اعلى ما

اوجه لا يصح لانه لا يجوز ان يكون ما في هذا الحديث عامة على الاصل وشمولها شامله لجميع ما في الصلوة او مخصوصة الاول واطلاق الزمان يلزم على فاتت

الثناء والتوجيه ونحو ذلك من الادعية الواردة وفيك السنن قضاء ما فات وان ادرك الفاتحة وغيرها من الاركان والثاني مضر لمخالفه كما خصص اللفظ

العام بالاركان والشرائط ما لا يكمل الخ فليخصص ما سوى الفاتحة بدلائل الخصوصية ظهر مخالفة قوله فلا يجوز ان يخصص بشيء من ذلك بقيد بعضه لا سبيل الوجوب

**وقوله** وهو كاذب في ذلك صادق في حق المتاخرين ان ارادوا بالاجماع اجماع الكل كاذب في حق المتقدمين والمتاخرين ان ارادوا به اجماع الجمهور **وقوله**

لا فضل قدر الحكم العتيد ما ثم بيان صحته هنا الا في سبيل اليه **وقوله** حجة عليهم حجة عليه فان الذين استدلوا على مطلوبهم بهذا الحديث حملوا الركعة على

الركوع ومن المعلوم ان مدركه يستقط عنه قضاء ما لم يدركه حتى تقدير حمل الركعة على الركعة كما هو محمول على ان من ادرك ركعة فقد ادرك ثواب الجماعة

**وقوله** ان انه ضعيف محذور بان لهم اثارا اخر اصح منه **وقوله** القائلين بالمذهب الثاني صحابة الاثنا **وقوله** من الصحابة الخ يعني فان

كون الحديث صحيحا عند راويه لا يستلزم ان لا يذهب الى خلافه بدليل الخارج منه في زعمه **وقوله** ومن الادلة على ما ذهبنا اليه الخ قد مر ما فيه بما لا مستند

به لا يصح **والثالث** قول احمد وغيره انه يقرا خلف الامام الفاتحة في ما اسر وفي ما جهر ايضا ان لم يسمع قراءة الامام او لا سكت **والرابع** قول جماعة

من المحدثين انه يقرؤها في السرية مطلقا وفي الجهرية في السكتات فان لم يكن فلا بسكتة فلا **والخامس** انها واجبة في السرية غير واجبة في الجهرية

وهي رواية عن الشافعي **والسادس** انه يقرؤها فيهما لا على سبيل الوجوب بل على وجه السنية وهو وجه في مذهب الشافعية **واما المسالك**

**الثالث** فهو ان يقرأها في السرية دون الجهرية فقيه قولان **الاول** انه فرض في السرية كما هو قول اصحاب احمد **والثاني** ان لا يقرؤها في الجهرية ويقرؤ

في السرية لا على سبيل الوجوب فان لم يقرء فلا باس **الباب الثاني** في ذكر ما استدل عليه اصحاب المسالك الثلثة المشهورة من الادلة الاربعة مع

ذكر ما يرد عليها وما يندفع بها ويعلم من البحث في ذلك كيفية استدلال المذاهب المتفرقة المندرجة تحتها مع ما لها وما عليها وفيه فصول مشتملة

على اصول **الفصل الاول** في ذكر ما استدل به اصحابنا الحنفية ومن وافقهم على مذهبهم مع ما يندفع به وما يخدشه مع تحقيق يقبله اهل الانصاف

من مبادي الاعتساف **اعلم** ان اصحابنا استدلوا على ما ذهبوا اليه انه لا يقرء الفاتحة ولا شيئا مطلقا لا في السرية ولا في الجهرية بالكتاب والسنة النبوية

والاثار الصحابية والاجماع والمعقول فلنذكرها في خمسة اصول **الاصل الاول** في الاستدلال بالكتاب هو قوله تعالى في سورة الاعراف واذا قرئ القرآن فاستمعوا له

وانصتوا لعلكم ترحمون فان الله امر فيه باستماع القرآن والانصات اذا قرئ فيكون ذلك فرضا ولا اقل من ان يكون واجبا وترك الفرض حرام وترك الواجب

مكروه تحريما فيكون قراءة المقتدي المستلزمة لترك الانصات والاستماع محرمة او مكروهة تحريما **وبه استدلوا** على كون استماع القرآن خارج الصلوة

فرضا لكن كثيرا منهم صرحوا انه فرض كفاية وحقق العلامة الشهير بمنقاري زاده في رسالته الانباع في مسئلة الاستماع انه فرض عين حيث

**قال** الاية الكريمة بعمومها واطلاقها دليل على وجوب الاستماع داخل الصلوة وخارجها اذ قد تقرر في الاصول ان العبرة لعموم اللفظ او اطلاقه

لا لخصوص السبب وتقييده وقد افتهم من الصحابة ومن بعدهم التمسك بالعمومات والاطلاقات الواردة في حوادث واسباب خاصة من غير قصر لها

على تلك الاسباب فيكون اجماعا على ان العبرة لعموم اللفظ والاطلاق لا لخصوص التقييد ولذا قال النسفي في المدارك ظاهر الاية وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة

القرآن في الصلوة وغيرها وقال الشيخ اكمل الدين في شرح البزدوي هذه الاية حجة باعتبار ان الامر لعموم لا على وقت معين فيجب استماعه في اي وقت كان

قلت واذا دلت الاية على وجوب الاستماع مطلقا ففي الصلوة بالطريق الاولى لانها مقام الاستماع انتهى **وقال** ايضا معنى الواجب والفرض على طريق الكفاية

حصول المقصود من مشروعيته بمجرد حصوله وحكمه اللزوم على الكل والسقوط بفعل البعض ومعناه على طريق العين عدم حصول المقصود من مشروعيته لكل احد الا

بصدوره عنه وحكمه اللزوم على من حصل له وفرض عليه حتما لا يبرأ منه بفعل غيره اذا عرفت هذا فاقول المقصود من شرعية استماع القرآن التدبر والتفكر وحيوة القلب

والعمل به لا مجرد الالتفات اليه والاحترام كما في الكافي والكفاية ومعراج الدراية المطلوب من القراءة التدبر والتفكر وحيوة القلب والعمل بما فيه قال الله تعالى

كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب قال الحسن انزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا وفي النهاية القراءة غير مقصودة

فيها اى التدبر والتفكر والعمل به وحصول هذا المقصود عند قراءة الامام وسماع القوم ومما يدل ان المقصود من الاستماع ما ذكرنا ذهاب بعضهم الى جواز القراءة للمقتدى فى ما يخافت فانهم اخذوا هذا المعنى من هذه الآية فان المقصود من الاستماع هو التدبر والتفكر لا مجرد الالتفات والاحترام ولو كان المقصود مجرد ذلك لما فات فلم يكن من الذهاب ما ذكروه وجه آخر ايضا يدل عليه سباق هذه الآية وسياقها فانه تعالى قال هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فانه لما ذكر ان القرآن بصائر للقلوب يبصر به الحق ويدرك الصواب وهدى يحصل العمل به امر بالاستماع والانصات ترتبا للحكم على هذه الاوصاف اذا تقرر ما ذكرنا فنقول لا يخفى ان هذا المقصود لا يحصل من شرعية الكل الا بعد وبه منه فتعين طريق العين داخل الصلوة وخارجها ولا يخفى انه ليس كون الاستماع فرض كفاية من الآية والسنة والمعقول وغيرها دليل فيحمل ما يدل عليه اطلاق هذه الآية لكن على كل حال ما فيه الحرج مستثناة وعدم الحرج فى الاستماع خلف الامام ظاهر واما استماع القرآن خارج الصلوة فان فى بعض المواضع فيه حرجا وفى تركه عذرا فى بعضها الا انتهى ملخصا **ويرد عليه** من المخاصمين وجوه **الايراد الاول** ان هذه الآية نزلت فى الخطبة لا شتمالها غالبا على قراءة القرآن فلا تدل الا على وجوب الاستماع والانصات حال الخطبة لا على السكوت حال القراءة **والجواب عنه** من وجوه **الوجه الاول** ان الروايات عن الصحابة ومن بعدهم فى شان نزولها مختلفة على ما اورده السيوطى فى تفسير الدر المنثور وكتاب اسباب النزول والحافظ الزيلعى فى نصب الراية لتخريج احاديث الهداية والحافظ ابن حجر العسقلانى فى الدراية فى تخريج احاديث الهداية وغيرهم فى كتبهم **فاخرج** ابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى كتاب القراءة وابن عساكر عن ابى هريرة فى هذه الآية نزلت فى رفع الاصوات وهم خلف النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة **واخرج** ابن جرير وابن المنذر والبيهقى فى كتاب القراءة عن ابن عباس قال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له يعنى فى الصلوة المفروضة **واخرج** ابن مردويه والبيهقى فى القراءة عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ قوم خلفه فخلطوا عليه فنزلت هذه فى المكتوبة **واخرج** سعيد بن منصور وابن ابى حاتم والبيهقى فى القراءة عن محمد بن كعب القرظى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ فى الصلوة اجابه من وراءه ان قال بسم الله الرحمن الرحيم قالوا مثل ذلك حتى تنقضى الفاتحة والسورة فلبث ما شاء الله ان يلبث ثم نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **واخرج** عبد بن حميد وابن ابى حاتم والبيهقى فى سننه عن مجاهد قال قرأ رجل خلف النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له **واخرج** ابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى القراءة عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه سئل اكل من سمع القرآن وجب عليه الاستماع قال لا انما نزلت هذه الآية فاستمعوا له وانصتوا فى قراءة الامام اذا قرأ الامام فاستمعوا له وانصتوا **واخرج** عبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ والبيهقى عن ابن مسعود انه صلى باصحابه فسمع ناسا يقرؤن خلفه فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا ان تعقلوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له **واخرج** ابن جرير والبيهقى فى القراءة عن الزهرى قال نزلت هذه الآية فى فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئا قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له **واخرج** عبد بن حميد وابو الشيخ والبيهقى فى القراءة عن ابى العالية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى باصحابه فقرأ قرأ اصحابه فنزلت هذه الآية فسكت القوم وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابن ابى شيبة فى المصنف عن ابراهيم قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فنزلت واذا قرئ القرآن الآية **واخرج** ابو الشيخ عن ابن عمر قال كانت بنو اسرائيل اذا قرأت ائمتهم جاوبوهم فكره الله ذلك لهذه الامة فقال واذا قرئ القرآن الآية **واخرج** ابن ابى شيبة فى المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى سننه من طريق ابى عياض عن ابى هريرة قال كانوا يتكلمون فى الصلوة فنزلت هذه الآية **واخرج** ابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود انه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلم يرد عليه وكان الرجل قبل ذلك يتكلم فى صلاته ويامر بحاجته فلما فرغ رد عليه وقال ان الله يفعل ما يشاء وانها نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له **واخرج** ابن جرير عن ابن مسعود قال كنا نسلم بعضنا على بعض فى الصلوة فجاء القرآن واذا قرئ القرآن الآية **واخرج** ابن مردويه والبيهقى فى سننه عن عبد الله بن مغفل قال كان الناس يتكلمون فى الصلوة فانزل الله هذه الآية فنهانا عن الكلام فى الصلوة **واخرج** عبد الرزاق فى المصنف عن عطاء قال بلغنى ان المسلمين كانوا يتكلمون فى الصلوة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت واذا قرئ القرآن الآية **واخرج** عبد الرزاق وعبد بن حميد وابو الشيخ وابن جرير والبيهقى فى القراءة عن قتادة قال كانوا يتكلمون فى الصلوة اول ما امروا بها وكان الرجل يجئ وهم فى الصلوة فيقول لصاحبه كم صليتم فيقول كذا وكذا فانزل الله هذه الآية فامرهم بالاستماع والانصات علم ان الانصات هو امر لا ريبة فيه للجماعة وبعضه علم

ان يتقهوا حتى ينصتوا والانصات باللسان والاستماع بالاذنين **واخرج** عبد بن حميد عن الضحاك قال كانوا يتكلمون في الصلوة فانزل الله هذه

الاية **واخرج** ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له في صلوة الجمعة وصلوة العيدين

وفي ما جهر به من القراءة في الصلوة **واخرج** ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال المؤمن في سعة من الاستماع عليه الا في صلوة الجمعة وفي صلوة العيدين

وفي ما جهر به من القراءة في الصلوة **واخرج** ابن مردويه والبيهقي في القراءة عن ابن عباس في قوله تعالى واذا قرئ القرآن نزلت في رفع الاصوات خلف

رسول الله في الصلوة وفي الخطبة يوم الجمعة وفي العيدين فنهاهم عن الكلام في الصلوة وفي الخطبة لانها صلوة وقال من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب

فلا صلوة له **واخرج** عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والبيهقي في القراءة عن

مجاهد في هذه الاية قال هذا في الصلوة والخطبة يوم الجمعة **واخرج** عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال وجب الانصات في

اثنين في الصلوة والامام يقرأ وفي الجمعة والامام يخطب **واخرج** ابو الشيخ عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما اوجب الانصات يوم الجمعة قال

قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قال ذاك زعموا انها نزلت في الصلوة وفي الجمعة قلت والانصات يوم الجمعة كالانصات في القراءة قال نعم

**واخرج** ابن ابي شيبة عن الحسن في قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال عند الصلوة المكتوبة والذكر **واخرج**

عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له

**واخرج** ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس في هذه الاية قال في الصلوة حين ينزل الوحي عن الله **واخرج** البيهقي في القراءة عن عطاء قال

سألت ابن عباس عن قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له هذا لكل قارئ قال لا ولكن في الصلوة **واخرج** عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد انه

كره اذا مر الامام باية خوف او باية رحمة ان يقول احد من خلفه شيئا قال السكوت **واخرج** ابو الشيخ عن عثمان بن زائدة انه كان اذا قرئ عليه القرآن

غطى وجهه بثوبه ويتأول من ذلك قول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له فيكره ان يشغل بصره وشيئا من جوارحه بغير استماع **واخرج** ابن

جرير وابو الشيخ عن ابن زيد في قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا هذا اذا قام الامام في الصلوة **فهذه الاثار** تشهد انهم اختلفوا في سبب نزول

الاية على اقوال احدها انها نزلت في سماع الخطبة وثانيها انها نزلت في القراءة خلف الامام في الصلوة وثالثها انها نزلت نسخا للتكلم في الصلوة ورابعها انها نزلت في الاذكار

خلف الامام عند ايات الترغيب والترهيب وخامسها انها عامة لكل سامع القرآن سواء كان في الصلوة او في الخطبة وسادسها انها نزلت

في القراءة في الصلوة والخطبة جميعا **ومن ثم** اختلف المفسرون في تفاسيرهم فمنهم من ذكر الاختلاف فيه من غير ترجيح ومنهم من

اختار بعضها ومنهم من ابطل بعضها ومنهم من ابدع احتمالا سواها **ففي** معالم التنزيل للبغوي اختلفوا في سبب نزول هذه الاية

فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت وقال قوم نزلت

في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وهذا قول الحسن والزهري والنخعي

ان الاية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ان الاية في الخطبة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر

ويوم الجمعة وفي ما يجهر فيه الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراءة في الصلوة لان الاية مكية

والجمعة وجبت بالمدينة انتهى ملخصا **وفي** تفسير البيضاوي نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات

له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة الفقهاء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة

على المأموم وهو ضعيف انتهى **وتعقبه** الشهاب الخفاجي بعد ما ذكر وجه احتجاج الحنفية لا ضعف فيه بل ظاهر النظم معه والكلام عليه

وما فيه مفصل في الفروع انتهى **وفي** تفسير الجلالين نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن

مطلقا انتهى **وقال** الشيخ سليمان الجمل في حواشيه عليه هذان قولان في سبب نزولها وبقي قولان اخران حكاهما الخازن ونصه اختلف

العلماء في الحال التي امر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرئ لان قوله فاستمعوا امر وظاهر الامر للوجوب فمقتضاه ان يكون

الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء في ذلك اقوال القول الاول وهو قول الحسن واهل الظاهر نجري هذه الاية على العموم ففي اي وقت

دل وموضع قرئ القرآن يجب على كل احد الاستماع له والسكوت القول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلوة القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر
وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت في السكوت
عند الخطبة يوم الجمعة هو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة
انتهى كلام الخازن وقوله فيه بعد الى هذا البحث ذكره ايضا غيره كالقرطبي والخطيب في كون الامر الوجوبي على ارادة الخطبة لا يوافق مذهب الشافعي
الجديد لان استماع الخطيب عنده سنة نعم يمشي على مذهبه القديم انتهى **وفي** مدارك التنزيل للنسفي ظاهره وجوب الاستماع والانصات
وقت قراءة القرآن في الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة على انه في استماع المؤتم وقيل
في استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح انتهى **وفي** الكشاف ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة
فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى
فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه انتهى **وفي** تفسير الفخر الرازي لا شك ان قوله فاستمعوا له وانصتوا امر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه ان يكون الاستماع
والسكوت واجبا وللناس فيه اقوال الاول هو قول الحسن وقول اهل الظاهر انا نجري هذه الآية على عمومها ففي اي موضع قرأ الانسان القرآن وجب على كل احد استماعه
والقول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلوة والقول الثالث ان الآية نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام وهو قول ابي حنيفة واصحابه والرابع انها نزلت في
السكوت عند الخطبة وفي الآية قول خامس وهو انه خطاب مع الكفار في ابتداء التبليغ وليس خطابا مع المسلمين وهذا قول حسن مناسب تقريره ان الله تعالى حكى
قبل هذه الآية بان اقواما من الكفار يطلبون آيات مخصوصة ومعجزات مخصوصة فاذا كان الرسول لا ياتيهم بها قالوا لولا اجتبيتها فامر الله رسوله ان يقول
جوابا من كلامهم انه ليس لي ان اقترح على ربي وليس لي الا ان انتظر الوحي ثم بين انه انما ترك الاتيان بتلك المعجزات التي اقترحوها في صحة النبوة لان القرآن
معجزة تامة كافية في اثبات النبوة وعبر الله عن هذا المعنى بقوله هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فلو قلنا ان قوله تعالى واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له المراد منه قراءة المأموم خلف الامام لم يحصل بين هذه الآية وبين ما قبلها تعلق بوجه من الوجوه وانقطع النظم وحصل فساد الترتيب
وذلك لا يليق بشأن الله فوجب ان يكون المراد منه شيئا آخر سوى هذا الوجه وتقريره انه لما ادعى كون القرآن بصائر وهدى ورحمة من حيث انه
معجزة دالة على صدق النبي وكونه كذلك لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي عليه السلام اذا قرأ القرآن على اولئك الكفار استمعوا له وانصتوا حتى يقفوا
على فصاحته ويحيطوا بما فيه من العلوم الكثيرة فحينئذ يظهر لهم صدق قوله في صفة القرآن انه بصائر وهدى ورحمة فثبت انا اذا حملنا الآية على هذا
الوجه استقام النظم وحصل الترتيب الحسن المفيد ولو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الامام فسد النظم واختل الترتيب ومما يقوي ان حمل
الآية على ما ذكرنا اولى من وجوه الاول انه تعالى حكى عن الكفار انهم قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلما حكى ذلك عنهم ناسب ان يأمرهم
بالاستماع والسكوت حتى يمكنهم الوقوف على ما في القرآن من الوجوه الكثيرة البالغة الى حد الاعجاز والوجه الثاني انه قال قبل هذه الآية هذا بصائر
من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فحكم بكون هذا القرآن رحمة للمؤمنين على سبيل القطع والجزم ثم قال واذا قرئ القرآن الخ فلو كان المخاطبون
بقوله فاستمعوا له وانصتوا هم المؤمنون لما قال لعلكم ترحمون لانه جزم قبل هذه الآية بكون القرآن رحمة للمؤمنين قطعا فكيف يقول بعده من غير فصل
لعله يكون القرآن رحمة للمؤمنين اما اذا قلنا ان المخاطبين به هم الكافرون صح حينئذ قوله لعلكم ترحمون انتهى ملخصا **فظهر** من هذه العبارات ونظائرها
اقوال اخر في تفسير الآية المذكورة وتاويلها سوى الاقوال الستة التي ذكرناها فيما سبق منها انها نزلت في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن عند نزوله ومنها
ان معنى فاستمعوا له العمل بما فيه لا سماعه وتاسعها ان الخطاب في هذه الآية للكفار لا للمسلمين **اذا تمهد** هذا فنقول ما ذا
اراد المجيب من قوله انها نزلت في الخطبة وان فرضية الاستماع لقراءة القرآن مقتصرة على الخطبة ان اراد انه المحتمل للآية دون غيره فهو باطل قطعا
لوجود الاحتمالات الكثيرة من الصحابة ومن بعدهم في تفسيرها وتاويلها وان اراد انه المحتمل الظاهر فباطل ايضا لان الظاهر منها وجوب الاستماع
مطلقا كما اختاره الظاهرية وجمع من اهل المذاهب المعتبرة وقد صرحوا عليه بانه استماع القرآن فرض عين او كفاية وان اراد انه المنقول عن الصحابة
ومن بعدهم فنفيه مجمل ايضا لما ذكرنا من الآثار المختلفة والعبارات المتشتتة وان اراد انها الثابت نقلا من حيث الاسناد دون غيره فهو مطالب

بالمشابهة ودل على خطأ الفساد وان ارادوا ما هو المرجوح بعين التفاسير المنقولة فهو يجري بلا بينة وان اراد معنى الظرفية فهو ينقضه بظرفية **الوجه الثا**
**ني** ان لفظ القران عام فتخصيصه بالاستماع حال الخطبة من غير برهان غير تام **فان قال** هذا الوجه مشترك الورود علينا وعليكم لانكم ايضا
تخصصونه بالقراءة خلف الامام وتقولون انها نزلت نهيا عن القراءة خلف الامام **قلنا له** هذا الايراد انما يتم على الحنفية هذا انا وان قلنا
بنزولها في القراءة خلف الامام لكنا لا نخصص حكمها بل نعممه شاملا لما عداها فنقول بوجوب استماع القران مطلقا كفاية او عينا ووجوب
استماع الخطبة ايضا وانتم تخصصونه بالخطبة بحيث لا يجري حكمه في غيرها فهذا الايراد علينا غير وارد بل هو مقصور عليكم **فان اجاب عنه**
بان تخصيصنا به اقتفاء لما هو المنقول عن جمع من المفسرين من ان نزولها في الخطبة **قلنا له** يعارضه ما نقل عن جمع انها نزلت في القراءة في الصلوة
فالاخذ بالقول الاول ترجيح من غير مرجح **وان اجاب عنه** بما اجاب به الفخر الرازي في تفسيره حيث قال بعد نقل القول الرابع انها نزلت في السكوت
عند الخطبة هذا القول منقول عن الشافعي وكثير من الناس قد استبعدوا هذا القول وقال اللفظ عام وكيف يجوز قصره على هذه الصورة الواحدة وانا اقول
هذا القول في غاية البعد لان لفظة اذا تفيد الارتباط ولا تفيد التكرار والدليل عليه ان الرجل اذا قال لامرأته اذا دخلت الدار فانت طالق
فدخلت الدار مرة واحدة طلقت طلقة واحدة فاذا دخلت الدار ثانيا لم تطلق بالاتفاق لان كلمة اذا لا تفيد التكرار اذا ثبت هذا فنقول قوله واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لا يفيد الا وجوب الانصات مرة واحدة فلما اوجبنا الاستماع عند قراءة القران في الخطبة فقد وفينا بموجب اللفظ
ولم يبق في اللفظ دلالة على ما وراء هذه الصورة انتهى **قلنا له** هذا الكلام وان صدر عن امام لا يخلو عن اختلال المرام اما اولا فلان تخصيص
اللفظ العام على صورة مخصوصة من غير بينة بعيد غاية البعد وان كان ذلك فكونها منشأ للورود فلا دلالة له على انه المقصود واما ثانيا
فلان اذا وان كان لا يفيد التكرار لكن تعلق الامر بالاستماع بقراءة القران يفيد التكرار واما ثالثا فلان اذا قد تكون شرطية وقد تكون ظرفية فيحتمل
ان تكون في الاية ظرفية ويكون المعنى استمعوا وانصتوا حين قراءة القران وهذا الظاهر لا يختص بشأن دون شان واما رابعا فلان
ما ذكره منقوض بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
الاية وقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة الاية ونحو ذلك من الايات فما هو جوابكم فهو جوابنا **الوجه
الثالث** ان التفاسير المذكورة من الائمة والتاويلات المنقولة عن علماء الامة بعضها ركيكة وبعضها مرجوحة وبعضها مرجحة فاختيار
ان نزولها في الخطبة تعسف محض الى ترجيح وجه على غيره والحال انه مرجوح والمرجح غيره **وتفصيل ذلك** ان اضعف الاقوال الثمانية
المذكورة هو القول الثامن ان معنى فاستمعوا العمل بما فيه لكونه مخالفا للمعقول والمنقول اما كونه مخالفا للمعقول فلانه لو كان الغرض
منه الامر بالعمل لما كان لتعليقه على قراءة القران معنى محصل فان وجوب العمل به ليس موقتا بوقت دون وقت واما كونه مخالفا للمنقول فلانه
لم يرو عن احد من السلف الصالحين والائمة المجتهدين **ويقربه** في الركاكة القول التاسع الذي اختاره الفخر الرازي وجعله احسن الوجوه من ان
الخطاب في الاية للكفار لا للمسلمين وذلك لانه وان كان في الظاهر تاويلا لطيفا لكنه ليس بمنقول عن ائمة المسلمين ولا ارتباط لهذه الاية
بما قبلها لا يتوقف على جعل الخطاب فيها للكفار بل هو حاصل مع كونه خطابا للمسلمين ايضا فانه تعالى قال واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل
انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون [illegible]
ايات مخصوصة فعلم نبيه الجواب عنه بان يقول انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولا امر لي [illegible] ما يوحى الي [illegible] وما انطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى [illegible] هذا الى ما يرجع من القران [illegible] هدى ورحمة
[illegible] ان صار القران له هدى وبصيرة وانتم ايها الكفار [illegible] كيف يكون هداية ورحمة لكم [illegible] الانتفاع
[illegible] هداية ورحمة [illegible] كون القران بصيرة [illegible] لا يحصل الا بالتامل في اسراره والتعمق في اسناده وذا قد يكون بان يقرع
المؤمن نفسه القران ويتامل ما فيه من المعاني [illegible] بان يسمع قراءة الغير ويتدبر [illegible]
البصيرة بالقراءة [illegible] لذكر [illegible] النوع الاخر فحكم المؤمنين بانه اذا قرئ القران عندكم فاستمعوا له وانصتوا ليحصل لكم [illegible]

بالتدبر في معانيه للعمل فانكر لم تسمعوه ولم تصغوا لما فات منكم التدبر والتفكر فلا يحصل التبصرة والهداية فهذا مفهوم ذلك ان الاية المذكورة مرتبطة بما قبلها
فتركها مختبسا على تقدير حمل الخطاب المسلمين ايضا **وفيه وضوح** ما في كلام الفخر الذي نقلناه سابقا فانا نريد هذا الوجه المذكور ايضا اما قوله على قدمنا
ان قوله تعالى فاستمعوا له المراد منه قراءة الملكوت خلاف الاولى لم يحصل الخ ففيه انه على تقدير حمله عليه لا ينقطع النظم ولا يفسد الترتيب بل يوجد ارتباطه
بما قبله بوجه لطيف وقوله وجب الخ تفريع على المرجح منشأ النظم والمتفرع عليه باطل فالمتفرع باطل حتى وقوله فسد النظم الخ ايضا فاسد لوجود المناسبة
الكاملة على هذا التقدير ايضا واما قوله ولو ان الوجه الذي اختاره ما احكي عنهم خلاف ناسب الخ فغير مناسب لانه لما حكى عنهم ذلك امرهم بجوابه وبعد الكلام معهم
تبين ان ذكر ان القران بصائر وهدى ورحمة للمؤمنين ناسب ان يأمرهم بالسكوت واستماعه ليتدبروا ما فيه ويحيطوا بمعانيه فيكون لهم بصيرة وهدى
واما قوله الوجه الثاني الخ فعجيب منه جدا فقد صرح جمع من الثقات ومنهم الفخر ايضا ان لعل في كلام الله تعالى لا يكون للترجي بل يكون على سبيل الجزم فلا
يتأتى الايراد بعلكم ترحمون قوله ورحمة لقوم يؤمنون بل لما ذكر سابقا انه رحمة للمؤمنين ذكر ما يهدي اليه عند سماع القران وهو استماعه والانصات له ليحصل
لهم رحمة باليقين الا ترى الى ما في الاتقان في علوم القران قال في البرهان وحكى البغوي عن الواقدي ان جميع ما في القران من لعل فانها للتعليل الا قوله
لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري في قوله تعالى لعلكم تخلدون
ان لعلكم للتشبيه وذكر غيره انه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى وفي الاتقان ايضا اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال لعلكم
في القران بمعنى كي غير اية في الشعراء لعلكم تخلدون يعني كانكم تخلدون انتهى وفيه ايضا له معان اشهرها التوقع وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم
تفلحون والاشفاق في المكروه نحو لعل الساعة قريب الثاني التعليل وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر الثالث الاستفهام وخرج عليه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك لعله يزكى انتهى فيمكن ان يكون لعل الواقع في الاية التي نحن فيها بمعنى كي لا للترجي او التعليل او للترجي لا بالنسبة
الى المتكلم بل بالنسبة اليهم فافهمه فانه من سوانح الوقت **واما القول** السابع وهو انها نزلت في قراءة القران من النبي عليه الصلوة والسلام عند نزوله
فان ثبت ذلك سندا معتدا به يؤخذ به والا فهو من قبيل القولين السابقين **واما القول** الثالث وهو انها نزلت نسخا للتكلم في الصلوة فبعد تسليم صحة
اسناده فالاثار الواردة فيه مخدوش بوجهين **الاول** انه يخالف المشهور من ان نسخ الكلام في الصلوة كان بقوله تعالى وقوموا لله قانتين **الثاني**
ان الثابت من رواية زيد بن ارقم وغيره من الانصار انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بعد الهجرة في المدينة حتى نزلت وقوموا لله قانتين في سورة البقرة المدنية
وهذه الاية التي نحن فيها مكية نزلت قبل الهجرة فلو كان الكلام ممنوعا من هذه الاية لما كان التكلم في المدينة معنى **وقد** ذكر السيوطي في الدر المنثور وغيره
في غيره اثارا كثيرة دالة على هذين المعنيين **فمن** ذلك ما اخرجه وكيع واحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن جرير وابن خزيمة والطحاوي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام **واخرج** الطبراني عن ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون
في الصلوة يجيء خادم الرجل اليه وهو في الصلوة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام **واخرج** ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة مثله **واخرج** سعيد بن منصور
وعبد بن حميد عن محمد بن كعب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يتكلمون في الصلوة في حوائجهم كما يتكلم اهل الكتاب في الصلوة
فانزل الله وقوموا لله قانتين **واخرج** عبد بن حميد وابن جرير عن عطية كانوا يأمرون في الصلوة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام
في الصلوة **واخرج** عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال كانوا يتكلمون في الصلوة وكان الرجل يأمر اخاه بالحاجة
فانزل الله وقوموا لله قانتين فالقنوت السكوت **واخرج** ابن جرير من طريق السدي عن ابن مسعود قال كنا نقوم في الصلوة فيتكلم ويسار الرجل
صاحبه ويخبره ويردون عليه اذا سلم حتى اتيت انا فسلمت على رسول الله فلم يرد علي فاشتد ذلك علي فلما قضى صلاته قال انه لم يمنعني ان ارد عليك
السلام الا انا امرنا ان نقوم قانتين لا نتكلم في الصلوة **واخرج** ابن جرير عنه كنا نتكلم في الصلوة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي
فلما انصرف قال قد احدث الله ان لا تتكلموا في الصلوة ونزلت وقوموا لله قانتين **وقال** قال الطحاوي في شرح معاني الاثار في باب الكلام في الصلوة لما بحث
فيها من النسخ اما على الشافعية انما فرعوا على ان نسخ الكلام كان بمكة فنرى ذلك هنا باطلا لا تعم ولا يسند ولا يمنع لخصمك الحجة عليك لانه يحكى

ثم اسند الى هذا الحمزة زينه وهذا زيد بن ارقم الانصاري يقول كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام

غير هذا الوجه وكان اسلام زيد بن ارقم بعد الهجرة وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت بالمدينة فقد ثبت بحديثه هذا ان نسخ الكلام في الصلوة كان

بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومما يدل على ما ذكرنا ان نسخ الكلام انما كان بالمدينة ايضا ما حدثنا علي بن عبد الرحمن قال حدثنا [illegible]

محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن طاوس عن ابي سعيد الخدري قال كنا نرد السلام في الصلوة حتى نهينا عن ذلك وابو سعيد ايضا في السن ايضا دون زيد بن

ارقم وقد روي في ذلك ايضا عن ابن مسعود ما حدثنا ابو بكرة نا مؤمل بن اسمعيل نا حماد بن سلمة نا عاصم عن ابي وائل قال قال عبد الله قال كنا نتكلم

في الصلوة فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحبشة وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي فاخذني ما حدث فلما قضى صلاته قلت يا رسول الله انزل

في شيء قال لا ولكن الله يحدث من امره ما يشاء انتهى ملخصا **فان قلت** قد روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود قال

كنا نسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا فقلنا يا رسول الله كنا نسلم عليك

في الصلوة فترد علينا فقال ان في الصلوة شغلا ومن المعلوم ان قدوم ابن مسعود من الحبشة كان بمكة فيعلم منه ان نسخ الكلام كان بمكة **قلت** هذا

غاية ما استدل به من قال ان تحريم الكلام كان بمكة لكن يدفع ذلك بوجهين احدهما ان الروايات الاخر تدل على ما مر ذكرها تدل على ان نسخ الكلام كان

بقوله تعالى وقوموا لله قانتين وهو مدنية اتفاقا وثانيهما ان قدومه من الحبشة كان مرتين فانه رجع مرة منها حين سمع ان المشركين اسلموا عند النبي

صلى الله عليه وسلم بمكة ثم عاد الى الحبشة ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالقدوم الوارد في هذا الحديث المذكور ان حمل على قدومه الاول دل على

كون تحريم الكلام بمكة وبه قال طائفة والا فان حمل على قدومه الاخر ليوافق الروايات الاخر عنه والروايات عن غيره الدالة صريحا على انه كان

بالمدينة **قال** الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري تحت حديث زيد بن ارقم الحديث ظاهر في ان نسخ الكلام في الصلوة وقع

بهذه الاية فيقتضي ان النسخ وقع بالمدينة لان الاية مدنية باتفاق فيشكل ذلك على قول ابن مسعود ان ذلك وقع لما رجعوا من عند النجاشي وكان

رجوعهم من عنده الى مكة وذلك ان بعض المسلمين هاجر الى الحبشة ثم بلغهم ان المشركين اسلموا فرجعوا الى مكة فوجدوا الامر بخلاف ذلك واشتد الاذى

عليهم فخرجوا اليها ايضا فكانوا في المرة الثانية اضعاف الاولى وكان ابن مسعود مع الفريقين واختلف في مراده بقوله فلما رجعنا من عند النجاشي هل اراد

الرجوع الاول او الثاني فجنح القاضي ابو الطيب الطبري وآخرون الى الاول وقالوا كان تحريم الكلام بمكة وحملوا حديث زيد بن ارقم على انه وقومه لم يبلغهم النسخ

وقالوا لا مانع ان يتقدم الحكم ثم تنزل الاية بوفقه وجنح آخرون الى الترجيح فقالوا يترجح حديث ابن مسعود بانه حكى لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف

زيد فلم يحكه وقال آخرون انما اراد ابن مسعود رجوعه الثاني وقد ورد انه قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز الى بدر وفي مستدرك الحاكم عن

ابن مسعود قال بعثنا رسول الله الى النجاشي ثمانين رجلا فذكر الحديث بطوله وفي آخره فتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدرا والى هذا الجمع نحا الخطابي ويقويه

رواية كلثوم المتقدمة اي وهي قوله ان الله يحدث من امره ما يشاء وفي آخرها وقوموا لله قانتين فانها ظاهرة في ان كلا من ابن مسعود وزيد بن ارقم

حكى ان الناسخ هو قوله وقوموا لله قانتين واما قول ابن حبان كان نسخ الكلام بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ومعنى قول زيد بن ارقم كنا نتكلم اي قومي يتكلمون

لان قومه كانوا يصلون مع مصعب بن عمير الذي كان يعلمهم القران فلما نسخ الكلام بمكة بلغ ذلك اهل المدينة فتركوه فهو متعقب بان الاية مدنية باتفاق

وبان اسلام الانصار وتوجه مصعب بن عمير اليهم انما كان قبل الهجرة بسنة واحدة وبان في حديث زيد كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا اخرجه الترمذي فانتفى ان يكون المراد الانصار الذين كانوا يصلون بالمدينة قبل الهجرة واجاب ابن حبان في موضع آخر بان زيد بن ارقم اراد بقوله كنا

من كان يصلي خلف رسول الله بمكة من المسلمين وهو متعقب ايضا بانهم ما كانوا بمكة يجتمعون الا نادرا وبما روى الطبراني من حديث ابي امامة قال كان الرجل

اذا دخل المسجد اي مسجد المدينة فوجدهم يصلون فسال الذي الى جانبه فيخبره بما فاته فيقضي ثم يدخل معهم حتى جاء معاذ بن جبل يوما فدخل في الصلوة

الحديث وهذا كان بالمدينة قطعا لان ابا امامة ومعاذ بن جبل انما اسلما بها انتهى كلامه **قلت** هذا كلام في غاية التحقيق مفيد لان تحريم

الكلام كان بالمدينة لا بمكة **لكن** يخدشه حديث الطبراني لامامة لا يخلو عن شيء لجواز ان يكون المراد بالاخبار الواقع فيه الاخبار بالاشارة لا

بالكلام [illegible] بعض الطرق كما اخرجه الحافظ ابو بكر الخلادي في باب المسبوق يصلي ما فاته ثم يدخل مع الامام من [illegible]

قوله النجاشي [illegible] لقب لمن ملك الحبشة كما ان من ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك خاقان واسم النجاشي الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اصحمة كذا قال العيني في شرح صحيح البخاري ١٢ منه سلمه ربه

لكن قد صح بسند رجاله ثقات عن معاذ بن جبل قال كنا نأتي الصلوة فاذا جاء رجل وقد سبق بشيء من الصلوة اشار اليه الذي يليه قد سبقت بكذا وكذا فيقضي
فكنا بين راكع وساجد وقائم وقاعد فجئت يوما وقد سبقت ببعض الصلوة واشير الي بالذي سبقت به فقلت لا اجده على حال الا كنت عليها فكنت بحالهم الذي وجدتهم عليها فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قمت فصليت ما سبقت به فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال من القائل كذا وكذا قالوا معاذ بن جبل فقال قد سن لكم معاذ فاقتدوا به اذا جاء احدكم
وقد سبق بشيء من الصلوة فليصل مع الامام بصلاته فاذا فرغ الامام فليقض ما سبقه به واخرج بسند آخر عنه قال كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سبق احدهم بشيء من الصلوة سألهم فاشاروا اليه بالذي سبق به فيصلي ما سبق به ثم يدخل معهم فجاء معاذ والقوم قعود في صلاتهم فقعد فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقضى ما سبق به فقال رسول الله اصنعوا كما صنع معاذ **وذكر** ابن عبد البر في الاستذكار باسانيد وروايات مختلفة
المبنى متفقة المعنى في قصة سلام ابن مسعود بعد رجوعه من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم وعدم جوابه ليس في شيء منها ما يدل على ان ذلك
كان بمكة الا قوله بعد رجوعه من الحبشة فانه كان ممن هاجر من مكة الى ارض الحبشة في جماعة وانصرف من الحبشة الى مكة حين بلغهم ان المشركين اسلموا
كان الخبر كاذبا ثم هاجر الى الحبشة وعاد منها الى المدينة بعد الهجرة وشهد بدرا وذكرت رواية عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يرد عليه السلام بمكة وهو يصلي وقال ان الله يحدث ما يشاء وانه احدث ان لا تكلموا في الصلوة وهو وهم فيما علمتم لفظه وكان
سيء الحفظ عندهم لا يحتج بحديثه مما خولف فيه انتهى **واما القول** الرابع وهو انها نزلت في الاذكار خلف الامام عند ذكر الجنة والنار فهو منقول
عن الكلبي ومحاله معلوم عند المحدثين انه ممن لا يحتج به وكتب الفن مشهورة بذلك وان ثبت ذلك من غير طريقه بطريق معتبر قبل وكان من الاقوال التي
لا سند لها ولعل قائله اخذه من عموم لفظ الآية المطلقة **واما القول الخامس** وهو ان الآية عامة لكل سامع فمع كونه مخالفا للآثار الدالة على
صحة ما في الاسباب الخاصة لا ينافي الاقوال السابقة واللاحقة والظاهر ان من قال به اخذ بعموم الآية مع قطع النظر عن خصوص المورد الخاصة **واما القول**
**الاول** انها نزلت في سماع الخطبة في الجمعة وغيرها **والسادس** انها نزلت في القراءة خلف الامام والخطبة جميعا فيخدشهما ما نقله البغوي
والخازن والخطيب القرطبي من ان فيه بعدا من حيث ان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة **لا يقال** قد صرح جمع بان فرضية الجمعة كان بمكة لكن
لم يتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من اقامتها الا بعد الهجرة بالمدينة كما قال السيوطي في ضوء الشمعة في عدد الجمعة فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة قبل الهجرة فلم يتمكن من اقامتها هناك من اجل الكفار فلما هاجر من هاجر من اصحابه الى المدينة امرهم ان يجمعوا فجمعوا انتهى وقال ايضا
في الاتقان في علوم القرآن عند ذكر امثلة ما تأخر نزوله عن حكمه ومن امثلته ايضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس
ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت
به الى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابت رأيت صلاتك على اسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال
اي بني كان اول من جمع بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة انتهى **لانا نقول** هذا خلاف ما عليه الجمهور ولا مستدل لهم في هذا الحديث
على ان فرضية الجمعة بمكة ليس بنص لجواز ان تكون اقامة اسعد بن زرارة الجمعة بالمدينة باجتهاده فوافق ما امر وهو الذي يصرح به الروايات الاخر منه
ففي المواهب اللدنية للقسطلاني وشرحها للزرقاني نقلا عن فتح الباري روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل
يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وهذا يدل على انها انما فرضت بالمدينة وعليه الاكثر وقال الشيخ ابو حامد فرضت بمكة وهو غريب
وهذا وان كان مرسلا فله شاهد حسن اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من حديث كعب بن مالك فمرسل ابن سيرين يدل
على ان اولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثمه
ولذلك جمع بهم اول ما قدم المدينة وفيه حديث ابن عباس عند الدارقطني انتهى ملخصا **قلت** ذكر الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير
في تخريج احاديث شرح الرافعي الكبير اثر ابن سيرين ونسبه الى عبد الرزاق وعبد بن حميد وقال رجاله ثقات وذكر ان الدارقطني روى من طريق

الجمعة بغير الحرم عن مالك عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس انه قال اذن بالجمعة للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ولم يستطع ان يجمع بمكة
فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة
فتقربوا الى الله بركعتين قال فهو اول من جمع حتى قدم رسول الله المدينة انتهى **وذكر** ابن الهمام في فتح القدير بعد ذكر حديث كعب بن مالك
ان ذلك كان قبل ان تفرض الجمعة **سلمنا** ان فرضية الجمعة كانت بمكة لكن فرضية الخطبة واشتراطها ووجوب سماعها في الجمعة انما كان
بالمدينة بنزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وبقوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وهما مدنيتان والحديث الذي استند
به من قال بفرضية الجمعة بمكة وهو حديث ابن عباس عند الدارقطني ليس فيها ذكر الخطبة **على** ان الآية المذكورة صريحة في الامر بالاستماع
عند قراءة القرآن والخطبة وان كانت مشتملة عليها لكن يطلق عليها قراءة القرآن فحملها على سماع الخطبة يابعده ايضا كلام القرآن **فاذن** ظهر حق
الظهور ان ارجح تفاسير الآية ومراد نزولها هو القول الثالث وهو انها نزلت في القراءة خلف الامام واما غيرها من الاقوال فمنها ما هو مردود قطعا
لا تجد سندا ومستندا ومنها ما هو مخدوشة ومنها ما هو غير منافية وهذا القول ترجيحه بوجوه احدها انه لا يعادله الآثار والاخبار
وليس فيه خدشة ومناقضة عند اولي الابصار وثانيها انه منقول عن الائمة الثقات من غير معارضات وثالثها انه قول جمهور الصحابة حتى ادعى
بعضهم الاجماع على ذلك كما اخرجه البيهقي عن احمد انه قال اجمع الناس على ان هذه الآية نزلت في الصلوة وقال ابن عبد البر في الاستذكار هذا عند
اهل العلم عند سماع القرآن في الصلوة لا يختلفون ان هذا الخطاب نزل في هذا المعنى دون غيره انتهى **فعلم** ان اختيار ان هذه الآية نزلت في
الخطبة وكذا اختيار باقي الاقوال المخدوشة لدفع استدلال الحنفية بعيد كل البعد عن الانصاف ومع العلم بما حققنا لا يخلو القول به عن الاعتساف
**الوجه الرابع** اختلف اهل الاصول هل العبرة لعموم اللفظ او لخصوص السبب والاصح الاول وقد نزلت آيات في اسباب اتفقوا على تعديتها
الى غير اسبابها قال الزمخشري يجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج
الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على اسباب مخصوصة شائعا ذائعا بينهم واخرج ابن جرير بسنده عن محمد بن كعب ان الآية تنزل في الرجل
ثم تكون عامة بعد كذا ذكره السيوطي في الاتقان وقد شحنت كتب الاصول والتفاسير بذكر هذه المسئلة وتحقيقها وذكر ادلتها ونقل اجماع الصحابة عليها
والرد على من خالفها **اذا تقرر هذا** فنقول سلمنا ان الآية المذكورة وردت في الخطبة او في الكلام في الصلوة او غير ذلك لكنه لا يقتضي ذلك
ان تكون مخصوصة بذلك بل لفظه عام يشمل الموارد المخصوصة وغيرها فيجري على عمومه ويشمل حكمه المورد وغيرها فتدل هذه الآية بعمومه على
وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن مطلقا والتقييد بموضع دون موضع باطل جزما **الوجه الخامس** سلمنا ان الآية نزلت في
الخطبة وان لفظ العام ايضا لا يشتمل غير الخطبة لكنا نقول ان انه امر بسماع القرآن في الخطبة او سماع مطلق الخطبة لا يلزم لان القرآن نزل للتدبر
والتفكر ليعمل بما فيه وان الخطبة شرعت لتعليم الاحكام فلا بد من استماعهما لئلا يفوت المقصود من العلم فهذا الامر موجود في قراءة القرآن في الصلوة
ايضا فيفترض الاستماع عندها ايضا **الايراد الثاني** ان الآية انما امرت باستماع القرآن والانصات له وهذا لا يقتضي وجوب سكوت المقتدي
بان لا يقرء في نفسه ايضا فان الانصات هو ترك الجهر والعرب تسمي تارك الجهر منصتا وان كان يقرء في نفسه اذا لم يسمع احدا قراءته فالدليل غير مثبت
للمرام والتقريب غير تام **والجواب عنه** على ما ذكره الامام الرازي في تفسيره بعد نقل هذا الايراد من الواحدي انه تعالى امر بالاستماع واشتغاله بالقراءة
يمنعه من الاستماع لان السماع غير والاستماع غير فالاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل كما قال تعالى لموسى عليه السلام
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى واذا ثبت هذا وظهر ان الاشتغال بالقراءة مما يمنع من الاستماع علمنا ان الامر بالاستماع يفيد النهي عن القراءة مطلقا انتهى
**الايراد الثالث** ان الآية لا تدل الا على وجوب الاستماع والانصات اي السكوت له وهذا مختص بالجهرية لا يتعدى الى غيره فان السماع والسكوت
له لا يكون في السرية فعلى ما دلت الآية على ما استدل به لم تدل الا في الجهرية دون السرية فيكون المدعى عاما والدليل خاصا **والجواب عنه** من وجهين **الاول**
ان الحكم يعم فهذه الآية امران الاستماع والانصات فالاول في الجهرية والثاني في السرية فالمعنى اذا قرء القرآن فان جهر به فاستمعوا له وان اسر به

فانصتوا واسكتوا وهذا هو الذى نص عليه كثير من اصحابنا الحنفية فى الكتب الفقهية **قال** ابن الهمام فى فتح القدير حاصل الاستدلال بالآية ان المطلوب
امران الاستماع والسكوت فيعمل بكل منهما والاول يخص الجهرية والثانى لا فيجرى على اطلاقه فيجب السكوت عند القراءة مطلقا انتهى **و** مثله فى البحر الرائق وغيره
**وفيه** نظر فان الامر باستماع القراءة والسكوت ليس امرا تعبديا غير معقول كما هو ظاهر بل هو حكم معلل باجماع القائسين والمعللين كوجوب السكوت
عند الخطبة والقراءة خارج الصلوة ونحو ذلك ولا يظهر له علة ولو بعد التامل الا كون القرآن منزلا للتدبر والتامل وهو لا يحصل بدون الاستماع والانصات
ومن المعلوم ان هذا خاص بالجهرية التى يقرء فيها الامام جهرا فيلزم المقتدين التدبر فيجب عليهم الانصات واما فى السرية فالامام لا يقرء الا سرا بحيث لا يقرع
مسامع المقتدين فلا يمكن ان يحصل التدبر لهم فيها ولو كانوا منصتين فلا يظهر وجوب السكوت عليهم فيها وجه معتد به **و** القول بان وجوب السكوت
فى السرية امر تعبدى غير معقول مطالب بالدليل المعقول **على** ان كثيرا من اصحابنا وغيرهم اخذوا بعموم الآية المذكورة وعدم اختصاصها بالموارد المأثورة
حتى فرعوا عليه كون استماع القرآن مطلقا ولو خارج الصلوة فرض عين او كفاية فلو كان المامور به فيها امرين الاستماع والسكوت والاول فى الجهرية والثانى
فى السرية لزم ان يقال بوجوب سكوت من يقرء القرآن عنده خارج الصلوة سرا كفاية او عينا وهو خلاف الاجماع بلا نزاع **الثانى** وهو اولاهما عندى
ان يقال الاستدلال بهذه الآية مقصور على اثبات ترك القراءة خلف الامام فى الجهرية وليس مقصود المستدل اثباته فى السرية بل هو ثابت بدلائل اخر من
الاخبار والآثار ونحوها مر ذكرها **الايراد الرابع** ان الآية لا تدل الا على وجوب الانصات حال قراءة الامام واستماعه لا على السكوت مطلقا
فيجوز ان يسكت الامام ما بين القراءة والتكبير او ما بين الفاتحة والسورة او ما بين القراءة والركوع سكتة فيقرء المأموم فى سكتات الامام فى الجهرية
الفاتحة وينصت عند القراءة فيكون عاملا بالقرآن والسنة جميعا كما قالت به جماعة من الائمة نعم لو دلت الآية على وجوب الانصات بالكلية ولو عند
السكتة لزم عدم جواز القراءة خلف الامام مطلقا **والجواب** عنه على ما ذكره الامام الرازى ان سكوت الامام اما ان نقول انه من الواجبات او ليس
من الواجبات والاول باطل بالاجماع والثانى يقتضى انه يجوز له ان لا يسكت فبتقدير ان لا يسكت لو قرء المأموم يلزم ان تحصل قراءة المأموم
مع قراءة الامام وذلك يفضى الى ترك الاستماع وترك السكوت عند قراءة الامام وذلك على خلاف النص **وايضا** فهذا السكوت ليس له
حد محدود ومقدار مخصوص والسكتة مختلفة بالثقل والخفة فربما لا يتمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة فى مقدار سكوت الامام وح يلزم المحذور
المذكور **وايضا** فالامام انما يبقى ساكتا ليتمكن المأموم من اتمام القراءة فى مقدار سكوت الامام وح ينقلب الامام مأموما والمأموم اماما لان الامام
فى هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز انتهى كلامه **واقول** فى الايراد الثالث وان ذكره جمع من اصحابنا ايضا نظر دقيق سيجئ
ذكره ان شاء الله تعالى والايرادان الاولان واردان على الشافعية وغيرهم القائلين بوجوب قراءة المأموم الفاتحة وسكوت الامام فى اثناء القراءة
عملا بالكتاب وبالسنن الواردة فى الزام قراءة الفاتحة لكن لا ورود لهما على من يقول باستحسان قراءة المأموم الفاتحة ان ظفر بالسكتة وتركها
عند عدم الظفر بها عملا بالكتاب والسنن المختلفة الواردة فيها **الايراد الخامس** ان هذه الآية تخالف قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن
لكونه عاما فى الامام والمأموم فلا بد ان يعمل بكل منهما بان تحمل هذه الآية على ما عدا الفاتحة وتلك الآية على مطلق القراءة **وجوابه** ان الجمع
غير منحصر فيما ذكر بل يمكن الجمع بان يحمل تلك الآية على ما عدا المأموم عند قراءة الامام فيلزم على المأموم السكوت عملا بهذه الآية عند قراءة الامام وعلى
من عداه القراءة **بل** نقول ان تخصيص تلك الآية بما عدا المقتدى ايسر من تخصيص هذه الآية بما عدا الفاتحة لان تلك الآية عام خص منه البعض
عند الكل والجمهور وهو المدرك فى الركوع وهذه الآية لم يقع التخصيص فيها فاولوية تخصيصه مرتفع **الايراد السادس** ان هذه الآية تخالف الاحاديث الدالة
على لزوم قراءة الفاتحة لكل مصل حتى المقتدى فيجب ان يعمل بكل منهما بان تخص الآية بغير الفاتحة او بغير المقتدى **وجوابه** سيجئ قريبا فانتظره
مفتشا **وبعد اللتيا والتى** اقول الانصاف الذى يقبله من لا يميل الى الاعتساف ان الآية المذكورة التى استدل بها اصحابنا على مذهبهم لا تدل على
عدم جواز القراءة فى السرية ولا على عدم جواز القراءة فى الجهرية حال السكتة وتدل على عدم جواز القراءة حال جهر الامام بالقراءة فيمكن ان يستدل
به على رد مذهب من ذهب الى ان يقرء المأموم الفاتحة مطلقا ولو مع قراءة الامام ومن ذهب الى وجوب الفاتحة على المقتدى واستحسان السكتات للامام
واما الاستدلال بها على وجوب الانصات مطلقا سرية كانت او جهرية وفى حال السكتة وفى حال القراءة فغير تام الا بتاويلات ركيكة لا يقبلها اذهان العلماء

**وقد يستدل** على مذهبنا بالآيات المفيدة لان نزول القرآن للتدبر كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وغيره بان يقال لما كانت الغاية من نزول القرآن هو التدبر والتفكر يجب السكوت على مستمعه فانه لو قرؤا هم قراءة القاري يفوت التدبر

**والكلام** فيه كالكلام على الآية الاولى ايضا وابراما ونقضا **الاصل الثاني** في الاستدلال بالسنة المرفوعة وهي باحاديث عديدة مخرجة في كتب شهيرة ولنذكر بعضها الذي اشتهر الاحتجاج بها والاحتجاج بما عداها مما لم نذكره **الحديث الاول** قوله صلى الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا واذا قرء فانصتوا اخرجه جماعة من الائمة واختلفوا في ضعفه وقوته **فاخرج** ابو داؤد في سننه في باب التشهد عن عمرو بن عون نا ابو عوانة عن قتادة وعن احمد بن حنبل نا يحيى بن سعيد نا هشام عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال صلى بنا ابو موسى الاشعري فلما جلس في آخر صلاته قال رجل من القوم اقرت الصلوة بالبر والزكوة فلما انفتل ابو موسى اقبل على القوم فقال ايكم القائل كلمة كذا وكذا فارم القوم قال ايكم القائل كلمة كذا وكذا فارم القوم فقال لعلك يا حطان قلتها قال ما قلتها ولقد هبت ان تبكعني بها فقال رجل من القوم انا قلتها وما اردت بها الا الخير فقال ابو موسى اما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم ان رسول الله خطبنا فعلمنا وبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال اذا صليتم فاقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم احدكم فاذا كبر فكبروا واذا قرء غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله واذا كبر وركع فكبروا واركعوا الحديث **ثم قال** ابو داؤد نا عاصم بن النضر نا المعتمر قال سمعت ابي سليمان التيمي نا قتادة عن ابي غلاب يحدثه عن حطان الرقاشي بهذا الحديث زاد فاذا قرء فانصتوا **ثم قال** قوله وانصتوا ليس بمحفوظ لم يجيء به الا سليمان التيمي في هذا الحديث انتهى **واخرج** ايضا في باب الامام يصلي قاعدا من طريق ابي خالد عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرء فانصتوا الحديث **وقال** هذه الزيادة واذا قرء فانصتوا الوهم عندنا من ابي خالد انتهى **واخرج** ابن ماجة من طريق ابي خالد عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرء فانصتوا الحديث **واخرج** ايضا من طريق جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي غلاب عن حطان الرقاشي عن ابي موسى الاشعري مرفوعا اذا قرء الامام فانصتوا فاذا كان عند القعدة فليكن اول ذكر احدكم التشهد **واخرج** النسائي عن ابي هريرة مثل رواية ابن ماجة سندا ومتنا **واخرج** مسلم في صحيحه في باب التشهد من طريق قتادة عن يونس بن جبير عن حطان قال صليت مع ابي موسى الاشعري الحديث نحو رواية ابي داؤد الاولى وفيه اذا صليتم فاقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم احدكم فاذا كبر فكبروا واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين الحديث **ثم قال** وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة نا سعيد بن ابي عروبة ح ونا ابو غسان نا معاذ بن هشام نا ابي ح ونا اسحق بن ابراهيم انا جرير عن سليمان التيمي كل هؤلاء عن قتادة في هذا الاسناد بمثله وفي حديث جرير عن سليمان عن قتادة من الزيادة واذا قرء فانصتوا **قال** ابو اسحق قال ابو بكر ابن اخت ابي النضر في هذا الحديث فقال مسلم تريد احفظ من سليمان فقال له ابو بكر فحديث ابي هريرة فقال هو صحيح يعني واذا قرء فانصتوا فقال هو عندي صحيح فقال لم لم تضعه ههنا فقال ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا انما وضعت ههنا ما اجمعوا عليه انتهى ما في صحيح مسلم **وذكر** الزيلعي في نصب الراية ان البزار ايضا اخرج هذا الحديث نحو رواية ابن ماجة عن ابي موسى وقال لا نعلم احدا قال فيه واذا قرء فانصتوا الا سليمان التيمي الا ما حدثنا به محمد بن يحيى نا سالم بن نوح عن عمر بن عامر عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان عن ابي موسى مرفوعا نحو حديث سليمان انتهى ورواه ابن عدي في الكامل عن سالم بن نوح العطار عن عمر بن عامر وسعيد بن ابي عروبة عن قتادة نحوه سندا ومتنا وقال هذا الحديث لسليمان التيمي اشهر من عمر وابن عروبة انتهى كلام الزيلعي ملخصا **وفي** شرح معاني الآثار للطحاوي حدثنا ابن ابي داؤد نا الحسين بن عبد الاول نا ابو خالد سليمان بن حيان نا ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا قرء فانصتوا انتهى **ويرد** على الاستدلال بهذا الحديث انه تكلموا فيه قد جعلوه شاذا غير محفوظ وقد صرحوا في ثبوته حطان بابا داؤد حكم عليه انه ليس بمحفوظ من طريق قتادة وان الوهم فيه من ابي خالد الاحمر من طريق زيد بن اسلم كما مر نقله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان هذه اللفظة مما اختلف الحفاظ في صحتها فروى البيهقي في السنن الكبرى عن ابي داؤد ان هذه الزيادة ليست بمحفوظة وكذلك رواه عن ابن معين وابي حاتم الرازي والدارقطني والحافظ ابي علي النيسابوري شيخ الحاكم واجتماع هؤلاء الحفاظ على تضعيفها مقدم على تصحيح مسلم لا سيما ولم يروها مسندة في صحيحه انتهى وقال السيوطي

وفي مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة في سنن البيهقي قال ابو حاتم هذه الكلمة اي واذا قرء فانصتوا من تخاليط ابن عجلان قال وقد رواه ايضا خارجة
بن مصعب عن زيد بن اسلم وخارجة ايضا ليس بالقوي انتهى **والجواب عنه** انه ما ذا اراد المورد من قوله انه متكلم فيه ان اراد انه متكلم فيه
اجماعا فليس بصحيح وان اراد انه متكلم فيه عند جمع من العلماء فمسلم غير مضر لان قولهم متعقب عليه ومن ارجعه قوله بصحيح **وتفصيله**
ان هذا الحديث قد صححه جمع من الائمة ايضا منهم مسلم صاحب الصحيح كما مر ذكره ومنهم احمد بن حنبل على ما قال ابن عبد البر في الاستذكار في اجماع
اهل العلم على ان قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لم يرد كل موضع يسمع فيه القران وانما اراد الصلوة اوضح دليل على انه لا يقرء مع الامام في ما جهر ويشهد
لهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قرء فانصتوا وقد ذكرناه بالاسانيد والطرق في التمهيد من حديث ابي هريرة وحديث ابي موسى وقد صحح هذا
اللفظ احمد بن حنبل قال ابو بكر الاثرم قلت لاحمد بن حنبل من يقول من النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح اذا قرء الامام فانصتوا قال حديث ابن عجلان الذي
يرويه ابو خالد الاحمر والحديث الذي رواه جرير عن التيمي وقد زعموا ان المعتمر ايضا رواه قلت نعم قد رواه قال فاي شيء تريد فقد صحح احمد هذين الحديثين انتهى وذكر
العيني في البناية ان ابن خزيمة ايضا ممن صحح هذا الحديث **واما كلام ابي داود** ان الوهم فيه من ابي خالد فقد تعقبه الحافظ المنذري في مختصر سنن ابي داود على
ما نقل الزيلعي عنه حيث قال فيه نظر فان ابا خالد الاحمر هذا هو سليمان بن حيان وهو من الثقات الذين احتج بهم البخاري ومسلم ومع هذا لم ينفرد بهذه
الزيادة بل تابعه عليها ابو سعيد محمد بن سعد الانصاري الاشهلي المدني نزيل بغداد وقد سمع من ابن عجلان وهو ثقة وثقه النسائي وابن معين وغيرهما وقد اخرج مسلم
هذه الزيادة في صحيحه من حديث ابي موسى وضعفها ابو داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم لتفرد سليمان التيمي قال الدارقطني وقد رواه اصحاب قتادة
الحفاظ منهم هشام الدستوائي وسعيد وشعبة وهمام وابو عوانة وابان وعدي بن ابي عمارة فلم يقل احد منهم واذا قرء فانصتوا واجماعهم يدل على انه وهم
انتهى ولم يثبت عند مسلم تفرد مع الثقة وحفظه وصححها من حديث ابي هريرة ومن حديث ابي موسى انتهى كلام المنذري **قلت** ما ذكره من توثيق ابي خالد لا ريب
فيه فقد قال اسحق بن راهويه سالت وكيعا عنه فقال وابو خالد يسال عنه وقال ابن ابي مريم عن ابن معين ثقة وكذا قال ابن المديني وقال النسائي والدارمي عن
ابن معين ليس به باس وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي ثقة ثبت كذا ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب واما ما ذكره
من متابعة محمد بن سعد اراد بها ما اخرجه النسائي في سننه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن محمد بن سعد عن محمد بن عجلان عن زيد به سندا ومتنا واخرجه الدارقطني
ايضا وقال قال ابن عبد الرحمن كان محمد بن عبد الله المخرمي يقول محمد بن سعد هذا ثقة انتهى وله متابعات اخر ان ايضا غير محمد بن سعد اسمعيل بن ابان ومحمد بن ميسرة
اخرجه الدارقطني وضعفهما كذا قال الزيلعي وغيره وما ذكره من تصحيح مسلم اراد به ما نقلناه سابقا عنه **واما كلام النووي** في شرحه المنقول سابقا
فلا يخلو عن تعصب فان اجماع هؤلاء انما يقدم على تصحيح مسلم اذا كان ذلك مستندا الى وجه معتد به وبدونه لا وجه لتقديمه فان كان مستندهم في ذلك
ضعف سليمان فليس بصحيح فقد وثقه احمد وابن معين والدارمي وابن سعد وابن حبان وغيرهم وان كان تفرده كما هو المشهور عندهم فليس بصحيح ايضا
لما تقدم من ذكر متابعاته وان كان غير ذلك فليبينه حتى ينظر فيه **وقال العيني في البناية** فان قلت قال البيهقي في كتاب المعرفة بعد ان روى حديث
ابي هريرة وابي موسى قد اجمع الحفاظ على خطأ هذه اللفظة منهم ابو داود وابو حاتم وابن معين والحاكم والدارقطني وقالوا انها ليست بمحفوظة قلت
يرد هذا كله ما يوجد في بعض نسخ مسلم هذه الزيادة عقيب هذا الحديث وصحح ابن خزيمة حديث ابن عجلان المذكور فيه تلك الزيادة وقال مسلم هو صحيح
عندي يعني الحديث الذي يرويه ابو هريرة ويعزيه مسلم جل من رجال الحديث واهل النقل قد حكم بصحة هذا الحديث ترد بهذا كلام البيهقي وامثاله انتهى
**وقال ابن الهمام** في فتح القدير قد ضعفها ابو داود وغيره ولم يلتفت الى ذلك بعد صحة طريقها وثقة رواتها وهذا هو الشاذ المقبول ومثل هذا هو الواقع
في حديث قراءة الامام قراءة له انتهى **وبالجملة** فالحكم بصحة هذا الحديث هو الارجح بالنظر الدقيق فيكفي للاستدلال به ومن حكم بضعفه فليس له دليل
معتد به فهو جاهل بباب التحقيق **ورد عليه** ايضا الايرادات الخمسة الواردة على الاستدلال بالاية لانه نظيرها مبنى ومعنى **والجواب** كالجواب
لام الكلام **الحديث الثاني** حديث المنازعة والانتهاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم مالي انازع القران وانتهى الناس عن القراءة خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن القراءة وكره ذلك وان الناس تركوا القراءة خلفه عند ذلك
**وهو حديث مخرج** في كثير من الكتب المعتبرة للثقات الائمة **فاخرج** مالك في الموطأ عن الزهري عن ابن اكيمة الليثي عن ابي هريرة ان رسول الله انصرف

من صلوة جهر فيها بالقراءة فقال هل قرأ معي منكم من احد فقال رجل انا يا رسول الله فقال اني اقول مالي انازع القرآن فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما جهر به من الصلوة حين سمعوا ذلك **واخرجه** محمد بن الحسن في موطاه من طريقه **واخرجه** ابو داود في سننه في باب من رأى
القراءة اذا لم يجهر من طريق مالك **ثم قال** روى حديث ابن اكيمة هذا معمر ويونس واسامة بن زيد عن الزهري على معنى مالك **ثم اخرج** عن مسدد واحمد
بن محمد المروزي ومحمد بن احمد بن خلف وعبد الله بن محمد الزهري وابن السرح قالوا نا سفيان عن الزهري قال سمعت ابن اكيمة يحدث سعيد بن المسيب قال سمعت
ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلوة نظن انها الصبح بمعناه الى قوله مالي انازع القرآن **ثم قال** قال مسدد في حديثه قال معمر فانتهى الناس عن القراءة فيما
جهر به رسول الله وقال ابن السرح في حديثه قال معمر عن الزهري قال ابو هريرة فانتهى الناس وقال عبد الله بن محمد الزهري قال سفيان تكلم الزهري بكلمة لم اسمعها
فقال معمر انه قال فانتهى الناس ورواه عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري وانتهى حديثه الى قوله مالي انازع القرآن ورواه الاوزاعي عن الزهري قال فيه قال الزهري
فاتعظ المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرؤن معه فيما يجهر به وسمعت محمد بن يحيى بن فارس قال قوله فانتهى الناس من كلام الزهري انتهى **واخرجه**
الترمذي من طريق مالك به سندا ومتنا وقال هذا حديث حسن وابن اكيمة الليثي اسمه عمارة ويقال عمرو بن اكيمة وروى بعض اصحاب الزهري هذا الحديث وذكروا
هذا الحرف قال قال الزهري فانتهى الناس عن القراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله انتهى **واخرجه** النسائي من طريق مالك به سندا ومتنا
**واخرجه** ابن ماجة من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن اكيمة سمعت ابا هريرة يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة نظن انها الصبح
فقال هل قرأ منكم من احد قال رجل انا يا رسول الله فقال اني اقول مالي انازع القرآن **ثم اخرجه** من طريق معمر عن الزهري عن ابن اكيمة عن ابي هريرة
صلى بنا رسول الله فذكر نحوه وزاد فيه فسكتوا بعد فيما جهر به الامام **واخرجه** الطحاوي في شرح معاني الآثار من طريق مالك به ومن طريق الاوزاعي
عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة نحو ما ذكره ابو داود بلفظ فاتعظ المسلمون بذلك الحديث **وذكر** الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير انه اخرجه الشافعي
عن مالك واحمد وابن حبان من حديث الزهري عن ابن اكيمة وقوله فانتهى الناس الخ مدرج في الخبر من كلام الزهري بينه الخطيب واتفق عليه البخاري
في التاريخ وابو داود ويعقوب بن شيبة والذهلي والخطابي وغيرهم انتهى **واورد** على هذا الاستدلال بوجوه **احدها** ان اصل الحديث من رواية
ابن اكيمة الليثي وعليه تدور رواياته ولم يحدث عنه غير ابن شهاب الزهري وليس مشهورا بالنقل بل هو مجهول فحديثه ليس في حيز الاحتجاج والقبول
الا ترى الى ما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ان ابا بكر البزار قال ابن اكيمة ليس مشهورا بالنقل ولم يحدث عنه الا الزهري وقال الحميدي هو رجل
مجهول وكذا قال البيهقي وقال اختلفوا في اسمه فقيل عمارة وقيل عمار وقال ابن حبان في الثقات يشبه ان يكون المحفوظ ان اسمه عمار انتهى وقد نقل النووي
بعد نقل تحسين الترمذي حديثه هذا انكر الائمة على تحسينه واتفقوا على ضعف هذا الحديث لان ابن اكيمة مجهول انتهى واخرج الحازمي في كتاب الناسخ
والمنسوخ بسنده عن الحميدي انه قال فان قال قائل ممن يرى ان لا يقرأ خلف الامام فيما يجهر به ان الزهري حدث عن ابن اكيمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مالي انازع القرآن فانتهى الناس الحديث قلنا هذا حديث رواه مجهول لم يروه عنه غيره انتهى **والجواب عنه** ان دعوى الاتفاق
على كونه ضعيفا كما صدر عن النووي مردودة كما قال علي القاري في المرقاة شرح المشكوة قال ميرك نقلا عن ابن الملقن حديث ابي هريرة
رواه مالك والشافعي والاربعة وقال الترمذي حسن وصححه ابن حبان وضعفه الحميدي والبيهقي انتهى وبهذا يعلم ان قول النووي اتفقوا
على ضعف هذا الحديث غير صحيح انتهى واما قول من قال ان ابن اكيمة مجهول فغير مقبول فانه ان لم يعرفه فقد عرفه جماعة من النقاد ووثقه
الا ترى الى كلام الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمته قال ابن ابي حاتم صالح الحديث مقبول وقال ابن خزيمة قال لنا محمد بن يحيى الذهلي
ابن اكيمة هو عمار ويقال عامر والمحفوظ عندنا عمار وهو جد عمرو بن مسلم الذي روى عنه مالك بن انس ومحمد بن عمرو بن علقمة حديث ام سلمة اذا دخل
العشر قلت قال ابن عبد البر في باب لم يشتهر عند الرواية واحتملت روايته لرواية الثقات عنه ابن اكيمة الليثي المدني قال يحيى بن معين كفاك قول
الزهري سمعت ابن اكيمة يحدث سعيد بن المسيب وقد روى عنه غير الزهري محمد بن عمرو وروى الزهري عنه حديثين احدهما في القراءة خلف الامام
وهو مشهور به والآخر في المغازي انتهى كانه يشير الى حديثه عن ابن اخي ابي رهم واما قول ان محمد بن عمرو روى عنه فقد وضح من كلام
الذهلي كما تقدم وذكره مسلم وغير واحد في الوحدان فقالوا لم يرو عنه غير الزهري وقال الدوري عن يحيى بن سعيد عمرو بن اكيمة

ثقة وقال يعقوب بن سفيان هو من مشاهير التابعين بالمدينة وذكره ابن حبان في الثقات انتهى ملخصاً وفي استذكار ابن عبد البر قال ابن شهاب
كان ابن اكيمة يحدث في مجلس سعيد بن المسيب ويصغى الى حديثه وحسبك بهذا فخرا وثناء انتهى **وثانيها** ان جملة وانتهى الناس الخ في هذا الحديث
مدرجة فمنهم من يجعلها من كلام ابي هريرة رض ومنهم من يجعلها من كلام الزهري ومنهم من يجعلها من كلام معمر كما هو نقله عن سنن ابي داؤد وقال
القاري في المرقاة عند تفسير هذه الجملة قال فانتهى الناس الخ اي ابو هريرة قاله ابن ملك لكن نقل ميرك عن ابن الملقن ان قوله فانتهى الناس هو من كلام
الزهري قاله البخاري والذهبي وابن فارس وابو داؤد وابن حبان والخطابي وغيرهم انتهى **وجوابه** ان هذا الاختلاف لا يقدح في اصل
المرام لان هذا الكلام سواء كان من كلام ابي هريرة او من كلام الزهري او غيرهما يدل قطعا على ان الصحابة تركوا القراءة
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يجهر فيه وهذا كاف للاستناد به **وثالثها** ان انتهاء الصحابة عن القراءة لعله كان باجتهادهم
وفهمهم من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم والمنع بمنازعة قراءتهم ترك القراءة ولم يروا ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع عليه فحسنه
او نهاهم عن القراءة **وجوابه** ان الصحابة اعلم منا بمراد النبي عليه الصلوة والسلام وهم من صدور رجال لسنه وشركاء ما انسه وفهمهم
اقوى من فهمنا فتركهم القراءة خلفه دليل واضح على ان القراءة التي هي منشأ المنازعة كانت مكروهة عند النبي عليه السلام ولو لم يكن هذا
مراده وكان قد اطلع من ذلك اليوم على ترك المنازعة لهداهم الى قراءة الفاتحة وصرح بنفي الجهر بالقراءة والمنازعة واختيار الفاتحة ومن المعلوم
ان السكوت في معرض البيان بيان **ورابعها** وهو اقواها ان هذا الحديث انما يدل على ترك القراءة في الجهرية ولا دلالة على تركها في السرية
فلا يتم التقريب فلهذا جعله مالك وغيره القائلون بالفرق بين السرية والجهرية من ادلة مذهبهم وبه صرح جماعة من غيرهم فقال ابن عبد البر
في الاستذكار رفعه هذا الحديث الذي من اجله جاء به هو ترك القراءة مع الامام في كل صلوة يجهر فيها الامام بالقراءة فلا يجوز ان يقرء معه
اذا جهر لا بام القران ولا غيرها على ظاهر هذا الحديث وعمومه انتهى وقال القاري في المرقاة عند تفسير فانتهى الناس عن القراءة في ما جهر
بالقراءة مفهومه انهم كانوا يسرون بالقراءة فيما كان يخفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مذهب الاكثر وعليه الامام محمد من ائمتنا
انتهى **واجيب** عنه بانه وقع في بعض الروايات فانتهى الناس عن القراءة بدون قيد الجهرية وهو دال على انتهائهم عن مطلق القراءة **وفيه**
ضعف ظاهر لما تقرر ان الروايات تفسر بعضها بعضا فيحمل مطلق القراءة الوارد في بعض الروايات على القراءة في الجهرية لكون الواقعة واحدة
**فالحق** ان تمام غرضنا لمستدلين من الحنفية بهذا الحديث اثبات احد جزئي مطلوبهم والرد على من قال بالقراءة في الجهرية والسرية بهذا يعا فافهم
**وخامسها** ان المراد في هذه الرواية الانتهاء عن الجهر خلف الامام كما قال ابن ملك من قال بقراءتها خلف الامام في الجهرية حمله على ترك رفع
الصوت خلفه انتهى **وفيه** ما ذكره القاري انه خلاف ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم هل قرأ معي احد منكم **وسادسها** انه محمول على
ترك قراءة ما عدا الفاتحة كما نقله الحازمي عن الحميدي انه قال انما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما لي انازع القران فاحتمل ان يكون عنى النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يقرأ خلفه سوى فاتحة الكتاب لانا وجدنا عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قرأ خلفه بسبح اسم ربك الاعلى هل قرأ
احد منكم بسبح اسم ربك فقال رجل نعم فقال صدقت قد علمت ان بعضهم خالجنيها وقوله انازع مثل خالج فلا يحتمل ان يكون عنى في حديث ابن اكيمة ان يقول
ما لي انازع القران يعني فاتحة الكتاب وهي لا صلوة الا بها انتهى **وفيه** انه مخالف لظاهر سوق الروايات ورواية عمران واقعة على حدة فان واقعة هذه الروايات
كانت في الجهرية والواقعة المذكورة في رواية عمران كانت في السرية كما سيأتي فيما يأتي فلا يمكن حمل تلك الواقعة على هذه الواقعة **فان قلت** نحن نحمله على قراءة
ما عدا الفاتحة لحديث لا صلوة لمن لم يقرء بام القران وغيره من الاحاديث الدالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز قراءة الفاتحة خلفه في الجهرية
**قلت** الجمع بين ما نحن فيه وبين تلك الاحاديث لا يتعين بهذا الطريق **وسابعها** انه منسوخ بحديث العلاء عن ابي السائب عن ابي
هريرة الذي فيه قول ابي هريرة له اقرأ بها في نفسك يا فارسي وقد مر ذكره في الفصل الاول من الباب الاول وبهذا حديث اخرجه من طريق ابي هريرة
دال على ان لا صلوة الا بالفاتحة كما قال الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ نقلا عن الحميدي انه قال بعد ان حكم بان حديث ابن اكيمة ليس بثابت ولو كان
هذا ثابتا لم يبنيه النبي من قراءة الفاتحة خلف الامام دون غيرها كان في حديث العلاء عن ابيه ما يبين انه ناسخ لهذا وحديث العلاء بن عبد الرحمن انه سمع

ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرء فيها بام القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة انى احيانا اكون وراء الامام قال فغمز ذراعى وقال اقرء بها فى نفسك يا فارسى الحديث واخرج الشافعى عن سفيان عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة مرفوعا كل صلوة لم يقرء فيها بام القرآن فهي خداج فهي خداج وترجمة العلاء على شرط مسلم والحديث الاول رواه فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد عن مالك عن العلاء والحديث الثانى رواه عن اسحق بن ابراهيم عن سفيان بن عيينة ولا علة فى الحديثين لان الاول رواه عن العلاء شعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة وروح بن القاسم وابو غسان محمد بن مطرف وعبد العزيز بن محمد الدراوردى واسمعيل بن جعفر ومحمد بن يزيد البصرى وحفص بن عبد الله والحديث الثانى رواه مالك بن انس وابن جريج ومحمد بن اسحق بن يسار والوليد بن كثير ومحمد بن عجلان عن العلاء عن ابى السائب عن ابى هريرة وكانه سمعه منهما جميعا فقد رواه ابو اويس المدنى عن العلاء قال سمعت من ابى ومن ابى السائب جميعا وكانا جليسين لابى هريرة قالا قال ابو هريرة فذكره فوجدنا الحديثين عن ابى هريرة ولم يتبين لنا ايهما بعد لانه حدثنا بان ابا العلاء فى حديثه حين قال قال لى ابو هريرة يا فارسى اقرأ بها فى نفسك فعلمنا انه انما اخبر بذلك ابو هريرة ابا العلاء بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ولا يحتمل ان يكون حديث ابن اكيمة هو الناسخ ثم يامر ابو هريرة ان يعمل بالمنسوخ وهو راويهما معا انتهى ملخصا **والجواب عنه** من وجهين **احدهما** ان العلاء بن عبد الرحمن متكلم فيه فقد قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب وغيره فى غيره ان الدورى قال عن ابن معين ليس حديثه بحجة وقال ابن ابى خيثمة عن ابن معين ليس بذاك لم يزل الناس يتوقون حديثه وقال ابو زرعة ليس بالقوى ملكوت انتهى **وفيه نظر اما اولا** فبان حديث العلاء المذكور فى قسمة الفاتحة قد تلقاه الائمة واستدل به الحنفية والمالكية على ان البسملة ليست جزءا من الفاتحة ورده ابه على الشافعية القائلين بالجزئية واجابوا عن خدش بعضهم فى العلاء بسلامته كما بسطته فى رسالتى احكام القنطرة فى احكام البسملة الا ترى الى قول ابن عبد البر فى الاستذكار بعد شرح الحديث المذكور هذا الحديث ابين ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب وهو قاطع لموضع الخلاف انتهى وقال العينى فى البناية شرح الهداية فى بحث البسملة بعد ذكر هذا الحديث وذكر ايراد بعض الشافعية عليه بان حديثه ليس بحجة هذا جهل وفرط تعصب بترك الحديث الصحيح لكونه غير موافق لمذهبهم وقد رواه عن العلاء الائمة الاثبات كمالك وسفيان وابن جريج وعبد العزيز والوليد بن كثير ومحمد بن اسحق وغيرهم وهو ثقة صدوق انتهى فاذا اثبت الحنفية والمالكية وقد بنوا هذا الحديث فى بحث البسملة وجعلوه اوضح حجة فى الخلافية فكيف يمكن منهم ابداء ضعفه وكون العلاء متكلما فيه فى بحث الفاتحة **واما ثانيا** فبان جماعة من نقاد الفن قد وثقوا العلاء وبسطوا السنتهم فى حقه بالثناء فان عبد الله بن احمد قال عن ابيه انه ثقة لم اسمع احدا ذكره بسوء وقال ابو حاتم صالح روى عنه الثقات وقال النسائى ليس به باس وقال ابن عدى للعلاء نسخ يرويها عنه الثقات وما ارى به باسا وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابن سعد قال محمد بن عمر صحيفة العلاء بالمدينة مشهورة وكان ثقة كثير الحديث وقال عثمان الدارمى سألت ابن معين عن العلاء وابنه كيف حديثهما فقال ليس به باس قلت هو احب اليك او سعيد المقبرى قال سعيد اوثق والعلاء ضعيف يعنى بالنسبة اليه وقال الترمذى هو ثقة عند اهل الحديث كذا ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب **وثانيهما** ان ادعاء النسخ فى هذا المقام لا يستقيم لا على مذهب الحنفية ولا على مذهب المحدثين والشافعية وذلك لان مذهب المحدثين كما ذكره ابن الصلاح والحازمى وغيرهما ان الجمع بين المتعارضين مقدم على النسخ ولا يصح ادعاؤه مع امكان الجمع ولا عبرة بالجمع الذى يؤول الى تعذر الجمع لشافعى فان ظهر وجه يجمع به بين المتعارضين يؤخذ به اعمالا للدليلين وهو اولى من اهمال احدهما وان ثبت تأخر احدهما فان لم يظهر صير الى النسخ ان وضح ما يدل عليه والا يصار الى الترجيح وهذا المذهب هو الذى يميل الى صحته النظر الدقيق ويحكم الفطرة السليمة بانه التحقيق وقد وضحت كل ذلك فى رسالتى المسماة بالاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة ومن المعلوم ان الجمع فيما نحن فيه بين قول ابى هريرة اقرء بها فى نفسك يا فارسى وبين انتهاء الناس عن القراءة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه ممكن بان يقال الانتهاء مقصور على الجهرية كما هو المفهوم من ظاهر التقييد والحكم بالقراءة فى نفسه مقصور على السرية او بان يقال الانتهاء كان فى الجهرية عند قراءة الامام لا مطلقا والامر بالقراءة فى نفسه فى السرية وفى الجهرية عند سكتات الامام لا مطلقا فمع امكان الجمع كيف يصار الى النسخ واما الحنفية فانهم وان حكموا بتقدم النسخ على الجمع وقالوا اذا تعارض الدليلان فان علم منهما المتأخر فهو ناسخ للمتقدم وان لم يعلم فالترجيح ان امكن والا فالجمع بقدر الامكان وان لم يمكن تساقطا لكن ميكتفوا بعلم المتأخر والمتقدم على سبيل الظن او الجزم ولم يقولوا بالنسخ بمجرد الاحتمال بلا استدلال

**وبوجه** آخر اذا روى الصحابي حديثا مفسرا لا يحتمل التأويل وترك العمل بمرويه بعد الرواية تعين كون تركه للعلم بالناسخ فلا يعمل بالحديث لكونه منسوخا
هذا عند الحنفية وعند الشافعي لا عبرة لعمل الصحابي بخلاف المروي بل يؤخذ بالحديث وهذا هو مذهب المحدثين لنا انه لما كان الحديث مفسرا وقد عمل راويه
الصحابي بخلاف ذلك علم انه كان عالما بنسخه لانه لا يظن العمل بخلاف القاطع من الصحابي المتورع عدالة الا بعد العلم بالنسخ بخلاف ما اذا عمل الراوي خلاف
المروي قبل الرواية فانه لا يدل على النسخ وكذا اذا لم يعلم تاريخ العمل ورواية الحديث ولهم انه يحتمل ان يظن الناسخ ناسخا فيترك العمل به قلنا هذا بعيد
بل غير صحيح لان ناسخ المفسر لا يكون الا مفسرا فلا احتمال للخفاء كذا في تحرير الاصول وشروحه وقد استند الحنفية بهذا الاصل في كثير من المباحث كبحث
رفع اليدين وغسل الاناء سبعا بولوغ الكلب وغير ذلك وشرح معاني الآثار للطحاوي مملو من امثال ذلك وان كان كل ذلك لا يخلو عن ايرادات جيدة
وشبهات قوية اذا عرفت هذا فنقول ادعاء النسخ فيما نحن فيه لا يستقيم على مذهب اصحابنا الحنفية ومن وافقهم لان قول الصحابي وعمله ليس بمعتبر عندهم
اذا كان بخلاف الرواية بل يجب الاخذ بالرواية فهنا لما افتى ابو هريرة رض بالقراءة في نفسه مع روايته ترك القراءة خلف النبي صلى الله عليه وعلى آله لا يعتبر
بفتواه بل بما رواه واما الحنفية فعندهم وان كان عمل الصحابي الراوي وفتواه على خلاف روايته من امارات النسخ لكنهم قيدوه بما اذا علم تاخر فتواه عن
روايته بيقين ويكون خلاف المروي خلافا بيقين وفي ما نحن فيه كلاهما في حيز الاشكال فان ثبت تاخر فتواه وكونه خلاف مرويه بيقينا صح ذلك والا فلا
وكونه خلافا له بحيث لا يمكن الجمع بينه وبينه ممنوع لما مر من وجوه الجمع **الحديث الثالث** حديث المخالجة وهو مخرج في كتب معتمدة بطرق
متعددة **فاخرج** ابوداود في سننه من طريق شعبة عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين رض ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر فجاء رجل فقرء
خلفه بسبح اسم ربك الاعلى فلما فرغ قال ايكم قرء قالوا رجل قال قد عرفت ان بعضكم خالجنيها **قال** ابوداود قال ابو الوليد في حديثه قال شعبة فقلت
لقتادة اليس قول سعيد انصت للقرآن قال ذاك اذا جهر به وقال ابن كثير في حديثه قال شعبة قلت لقتادة كانه كرهه قال لو كرهه لنهى عنه **واخرج**
ايضا من طريق سعيد عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فلما انفتل قال ايكم قرء بسبح اسم ربك الاعلى فقال رجل انا فقال
قد علمت ان بعضكم خالجنيها واخرجه مسلم في صحيحه بنحوه **الحديث الرابع** ما اخرجه الطحاوي عن ابن مسعود قال كانوا يقرؤن خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال خلطتم علي القرآن **ويرد** على الاستدلال بهما بعض ما يرد على الاستدلال بالحديث الثاني فتذكره **وقد يورد عليه** بانه قال ابن عبد البر
في الاستذكار بعد ذكر حديث ابن مسعود هذا لا حجة فيه وانما معناه في الجهر لان التخليط لا يقع في صلوة السر ويبين ذلك حديث مالي انازع القرآن وهذا في
الجهر على ما قدمناه انتهى **وقال** بعد ذكر حديث عمران هذا الحديث رواه شعبة وجماعة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن عمران وقوله خالجنيها يعني
نازعنيها وهذا مثل قوله في حديث ابي هريرة مالي انازع القرآن انتهى **الا ان يقال** غرض المستدلين بهذين الحديثين وامثالهما اثبات ترك القراءة
في الجهرية وترك الجهر فيها وفي السرية على ما مر ذكره **وقد يورد** ايضا بان هذين الخبرين لا يثبت منه النهي عن القراءة ولا تركها وانما اخبر
النبي عليه الصلوة والسلام بالمخالجة والمخالطة ولم يحكم بالنهي عنها **وجوابه** ان النهي وان لم يكن مذكورا صريحا لكنه مفهوم ضرورة فان من المعلوم
ان المخالجة والمخالطة في القرآن منهي عنه ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن جهر القراءة معا كما ورد في السنن وغيرها فيكون ما يؤدي اليهما وهو القراءة
في الجهر او الجهر بالقراءة ممنوعا عنه ايضا فليس غرض النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الخبر الا هذا لا مجرد الخبر **فان قلت** المخالجة ونحوها انما يتحقق عند
جهر المقتدي بالقراءة واما عند الاسرار بالقراءة فلا فلا يثبت منه الا النهي عن الجهر خلف الامام لا عن مطلق القراءة خلف الامام ولذا قال النووي في شرح
صحيح مسلم معنى هذا الكلام الانكار في جهره او رفع صوته بحيث اسمع غيره لا عن اصل القراءة بل فيه انهم كانوا يقرؤن السورة في الصلوة السرية
وفيه اثبات قراءة السورة في الظهر للامام والمأموم وهو عندنا ولنا وجه شاذ ضعيف انه لا يقرء المأموم السورة في السرية كما لا يقرء في الجهرية انتهى
**قلت** نعم ولكن قد يؤدي الاسرار بالقراءة ايضا الى ذلك فينهى عنه سدا لذلك **الحديث الخامس** ما اخرجه الدارقطني في سننه عن الحجاج بن ارطاة
عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ورجل يقرء خلفه فلما فرغ قال من ذا الذي يخالجني سورة
كذا فنهاهم عن القراءة خلف الامام **وفيه** ان زيادة فنهاهم عن القراءة خلف الامام تفرد بها حجاج بن ارطاة كما حكم به الدارقطني بنفسه
انه لم يقل هكذا غير حجاج وخالفه اصحاب قتادة منهم شعبة وسعيد وغيرهما فلم يذكروا فيه النهي وحجاج لا يحتج به انتهى وقال البيهقي في كتاب المعرفة

قد رواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة عن زرارة به ان النبي عليه الصلوة والسلام صلى باصحابه الظهر فقال ايكم قرأ بسبح اسم
ربك الاعلى فقال رجل انا ولم ارد بها الا الخير فقال قد عرفت ان بعضكم خالجنيها قال شعبة فقلت لقتادة كانه كرهه قال لو كرهه لنهى عنه فهذا سؤال شعبة وجواب قتادة في هذه الرواية
الصحيحة تكذيب من قلب الحديث وزاد فيه فنهى عن القراءة خلف الامام انتهى كذا ذكره الزيلعي في تخريج احاديث الهداية **ولو** سلم ثبوت هذه الزيادة
فنقول هذه الرواية وكذا الحديث الثالث يمكن ان يحمل على قراءة السورة خلف الامام كما يشهد به مورده لا على قراءة الفاتحة كما لا يخفى **على** انه
لو سلم اطلاق القراءة المنهي عنها في هذين الحديثين فلا يخفى انه واقعة حال وقد تقرر في موضعه انه لا عموم لها **الحديث السادس** ما اخرجه
الطحاوي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقرؤن في صلاتكم خلف الامام والامام يقرأ فسكتوا فقالها ثلاثا فقالوا انا لنفعل فقال لا تفعلوا
**وفيه** على ما ذكره ابن حجر العسقلاني والزيلعي في تخريجيهما لاحاديث الهداية وغيرهما انه اخرجه ابن حبان من الوجه الذي خرجه الطحاوي وزاد في آخره وليقرأ احدكم بفاتحة
الكتاب في نفسه ومن المعلوم ان الروايات بعضها يفسر بعضا فدل ذلك على ان في رواية الطحاوي اختصارا **على** انه لو ثبت مطلق النهي يحمل ذلك على قراءة المقتدي
مع قراءة الامام كما يشهد به سوق الكلام فلا يدل على تمام المرام **الحديث السابع** ما روي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خلف الامام
ملئ فوه نارا **وفيه** انه حديث باطل فقد اخرجه ابن حبان في الضعفاء واتهم به مامون بن احمد الهروي كذا ذكره الحافظ ابن حجر في الدراية
في تخريج احاديث الهداية **الحديث الثامن** ما اخرجه الطحاوي من طريق يحيى بن سلام عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ركعة فلم يقرأ فيها بام القرآن فلم يصل الا وراء الامام **وفيه** انه قد اخرجه رواة الموطأ عن مالك والترمذي
موقوفا على جابر لا مرفوعا وقد قال الدارقطني ان يحيى بن سلام ضعيف والصواب وقفه ذكره الزيلعي وقال ابن عبد البر لا اسناد له الا حديث لا اصل له الا موقوفا على
جابر على ما في الدراية **الحديث التاسع** ما ذكره صاحب النهاية شرح الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ خلف الامام ففي فيه جمرة **وفيه**
انه لا اثر له في كتب الحديث بين الثقات ولا طريق له عند الاثبات ولا عبرة بذكر صاحب النهاية وغيره من شراح الهداية لانهم ليسوا من المحدثين كما قال علي القاري
في تذكرة الموضوعات حديث من قضى صلوة من الفرائض في آخر جمعة من شهر رمضان كان ذلك جابرا لكل صلوة فائتة في عمره الى سبعين سنة باطل قطعا لانه مناقض
للاجماع على ان شيئا من العبادات لا يقوم مقام فائتة سنوات ثم لا عبرة بنقل صاحب النهاية ولا بقية شراح الهداية فانهم ليسوا من المحدثين ولا اسندوا الحديث
الى احد من المخرجين انتهى **الحديث العاشر** ما روي عن زيد بن ثابت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خلف الامام فلا صلوة له **وهذا** وامثاله
مستند من تفوه بفساد الصلوة بقراءة شيء خلف الائمة **وفيه** ما ذكره ابن حجر في الدراية انه اخرجه ابن حبان في الضعفاء وابن الجوزي من طريقه وفيه احمد
بن علي بن سلمان **الحديث الحادي عشر** ما ذكره عبد الوهاب الشعراني في كشف الغمة عن جميع الامة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى ركعة لم يقرأ فيها بام الكتاب فلم يصل الا وراء الامام **وفيه** انه لم يذكر له سندا ولم ينسبه لمخرج لينظر فيه هل هو
مما يحتج به وتصويب النقاد دال على ان هذا الاستثناء لم يثبت مرفوعا بل موقوفا **الحديث الثاني عشر** ما نقله بعضهم عن شرح صحيح البخاري
للعيني انه قال روى عبد الرزاق في مصنفه اخبرني موسى بن عقبة ان رسول الله وابا بكر وعمر وعثمان كانوا ينهون عن القراءة خلف الامام **وفيه** انه
يعارضه ما مر ذكره في الباب الاول ان عمر ممن اجاز القراءة خلف الامام مع ان الظاهر على تقدير ثبوته حمله على ما عدا الفاتحة لشهادة الاخبار الدالة على تجويز
الفاتحة **الحديث الثالث عشر** من كان له امام فقراءة الامام قراءة له **وهو** من اشهر ادلة مذهب الحنفية قد اخرجه جمع من الائمة بطرق
متعددة وقد طال فيه الكلام ردا وجرحا وتوثيقا وابطالا واصلاحا بسطه الزيلعي وابن حجر في تخريجهما لاحاديث الهداية والعيني في البناية شرح الهداية
وابن الهمام في حواشي الهداية وغيرهم في غيرها وذكروا انه مروي من طريق عدة من الصحابة انس بن مالك وابن عباس وابي هريرة
وابي سعيد الخدري وابن عمر وجابر بن عبد الله وبعض طرقه وان كانت ضعيفة فبعضها قوية **اما حديث** انس فاخرجه ابن حبان في كتاب الضعفاء
عن غنيم بن سالم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام قراءة له **واما** حديث ابن عباس فاخرجه الدارقطني عن
عاصم بن عبد العزيز المدني عن عون بن عبد الله بن عتبة عنه مرفوعا تكفيك قراءة الامام خافت او جهر **واما** حديث ابي هريرة فرواه الدارقطني ايضا في
سننه عن محمد بن سليمان الرازي عن اسمعيل بن ابراهيم التيمي عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عنه مرفوعا نحو حديث انس **واما** حديث ابي سعيد فاخرجه

ابن عدی فی الکامل من اسمعیل بن عمرو بن نجیح عن الحسن بن صالح عن ابی هارون العبدی عنه مرفوعا من کان له امام فقراءة الامام له قراءة واخرجه الطبرانی

فی معجمه الاوسط عن محمد بن زیاد الاصبهانی عن ابیه عن عبد بعض النضر بن عبد الله عن الحسن بن صالح عن العبدی بسند او متنا واما حدیث ابن عمر

فاخرجه الدارقطنی عن محمد بن الفضل بن عطیة عن ابیه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابیه مرفوعا من کان له امام فقراءته له قراءة ثم اخرجه من طریق خارجة عن ایوب

عن نافع عن ابن عمر مرفوعا واما حدیث جابر فله طرق فاخرجه الطحاوی عن احمد بن عبد الرحمن نا عمی عبد الله بن وهب اخبرنی اللیث عن ابی یوسف یعقوب

عن ابی حنیفة النعمان عن موسی بن ابی عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر مرفوعا من کان له امام فقراءة الامام له قراءة وعن ابی بکرة نا ابو احمد نا سفیان الثوری عن موسی

بن ابی عائشة عن عبد الله بن شداد عن النبی صلی الله علیه وسلم نحوه ولم یذکر جابرا وعن ابی بکرة نا ابو احمد نا اسرائیل عن موسی بن ابی عائشة عن عبد الله بن شداد عن رجل

من اهل البصرة عن النبی صلی الله علیه وسلم نحوه وعن ابی امیة نا اسحق بن منصور نا الحسن بن صالح عن جابر ولیث عن ابی الزبیر عن جابر مرفوعا

مثله وعن ابن ابی داود نا احمد بن عبد الله بن یونس نا الحسن بن صالح عن جابر بن یزید الجعفی عن ابی الزبیر عن جابر مرفوعا مثله واخرج ابن ماجة فی

سننه عن علی بن محمد نا عبید الله عن موسی عن الحسن بن صالح عن جابر عن ابی الزبیر عن جابر قال قال رسول الله من کان له امام فقراءة الامام له قراءة واخرج محمد

فی الموطا عن ابی حنیفة نا ابو الحسن موسی بن ابی عائشة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن جابر ان النبی صلی الله علیه وسلم قال من صلی خلف الامام فان قراءة الامام له

قراءة واخرجه ایضا عن الشیخ ابی علی نا محمد بن محمد المروزی نا سهل بن عباس الترمذی انا اسمعیل بن علیة عن ایوب عن ابی الزبیر عن جابر بن عبد الله قال

قال رسول الله من صلی خلف الامام فان قراءة الامام له قراءة واخرجه الدارقطنی والبیهقی عن ابی حنیفة بالاسناد المذکور وعن الحسن بن عمارة عن

جابر مثله واخرجه الدارقطنی وابن عدی عن الحسن بن صالح عن لیث بن ابی سلیم وجابر عن ابی الزبیر مثل روایة الطحاوی واخرجه ابن عدی عن ابی حنیفة

بالسند المتقدم ان النبی صلی الله علیه وسلم صلی ورجل خلفه یقرأ فجعل رجل من الصحابة ینهاه عن القراءة فی الصلوة فقال له اتنهانی عن القراءة خلف نبی الله

فتنازعا الیه فقال من صلی خلف امام فان قراءة الامام له قراءة واخرج الدارقطنی فی غرائب مالک من طریق مالک عن وهب بن کیسان عن جابر مرفوعا نحوه

وفی مسند ابی حنیفة للحصکفی ابو حنیفة عن موسی بن ابی عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر ان رسول الله قال من کان له امام فقراءة الامام له قراءة

وفی روایة ان رجلا قرأ خلف النبی صلی الله علیه وسلم فی الظهر او العصر واومأ الیه رجل فنهاه فلما انصرف قال اتنهانی ان اقرأ خلف رسول الله فتذاکرا

ذلک حتی سمع النبی فقال من صلی خلف الامام فان قراءة الامام له قراءة وفی روایة قال قرأ رجل خلف رسول الله فنهاه انتهی وقال علی القاری فی شرحه

تحت الروایة الاولی الحدیث بعینه رواه احمد وابن ماجة وابن منیع وعبد بن حمید عن جابر انتهی **واورد** من الخصوم بوجوه **الاول** ان الحدیث

بجمیع طرقه مما لا یحتج به کما قال الحافظ ابن حجر فی تلخیص الحبیر فی تخریج احادیث الشرح الکبیر حدیث من کان له امام فقراءة الامام له قراءة مشهور من

حدیث جابر وله طرق عن جماعة من الصحابة کلها معلولة انتهی **وجوابه** ان الضمیر فی قوله کلها راجع الی الطرق الی جماعة من الصحابة غیر جابر فلا یفید

معلولیة طرق جابر ویکفی للاستدلال صحة طریق واحد ایضا والطرق المعلولة تعطیه قوة **الثانی** ان جماعة من النقاد قد اعلوا الطرق المذکورة وجعلوها

غیر معتبرة فاعله ابن حبان بعد روایته عن انس بابن سالم وقال انه یخالف الثقات ولا یعجبنی الروایة عنه فکیف الاحتجاج به روی عنه الجاهیل والضعفاء

انتهی واعل الدارقطنی بعد روایته عن ابن عباس بانه موقوف علیه لا مرفوع وقال عاصم بن عبد العزیز لیس بالقوی ورفعه وهم انتهی وقال ایضا قال ابو موسی قلت

لاحمد فی حدیث ابن عباس هذا فقال منکر انتهی واعل الدارقطنی حدیث ابی هریرة بمحمد الرازی وقال تفرد به محمد بن عباد الرازی وهو ضعیف انتهی واعل حدیث

ابن عمر بان محمد بن الفضل متروک وقال بعد اخراجه من طریق خارجة رفعه وهم ثم اخرجه عن احمد نا اسمعیل بن علیة عن نافع عن ابن عمر موقوفا علیه تکفیک قراءة

الامام وقال الموقوف هو الصواب واعل ابن عدی حدیث ابی سعید بان اسمعیل بن عمرو لا یتابع علیه وهو ضعیف واخرجه ابن عدی حدیث جابر من طریق الحسن بن صالح

عن جابر واللیث کما رواه الطحاوی وقال ان الحسن قد قرن جابرا باللیث واللیث ضعفه احمد والنسائی وابن معین ولکنهم مع ضعفه یکتب حدیثه

فان الثقات رووا عنه کشعبة والثوری وغیرهما انتهی واخرجه الطبرانی فی الاوسط من طریق سهل بن عباس عن اسمعیل بن علیة کروایة محمد وقال لم یروه احد عن

ابن علیة مرفوعا الا سهل ورواه غیره موقوفا انتهی واخرجه الدارقطنی واعله بسهل وقال انه متروک لیس بثقة واعل الدارقطنی حدیث جابر وقال هذا الحدیث لم یسنده

عن جابر غیر ابی حنیفة وابن عمارة وهما ضعیفان وقد رواه الثوری وابو الاحوص وشعبة واسرائیل وشریک وابو خالد الدالانی وابن عیینة وجریر بن عبد الحمید

وغيرهم عن موسى بن ابي شداد مرسلا وهو الصواب انتهى وقال البيهقي في كتاب المعرفة قد روى السفيانان هذا الحديث وابو عوانة وشعبة وجماعة من الحفاظ
عن موسى بن ابي عائشة فلم يسندوه الى جابر ورواه عبد الله بن المبارك ايضا مرسلا وقد رواه جابر الجعفي وهو متروك وليث بن ابي سليم وهو ضعيف
ولم يتابعهما عليه الا من هو اضعف منهما واخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت سلمة بن محمد الفقيه يقول سألت ابا موسى الرازي الحافظ عن حديث من كان له امام
فقراءة الامام له قراءة فقال لم يصح فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وانما اعتمد مشايخنا على الروايات عن علي وابن مسعود وغيرهما من الصحابة قال ابو عبد الله
اعجبني هذا لما سمعته فان ابا موسى احفظ من رأينا من اصحاب الرأي على اديم الارض انتهى واخرجه محمد في الموطأ عن اسرائيل حدثني موسى بن ابي عائشة عن
عبد الله بن شداد بن الهاد قال أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصر فقرأ رجل خلفه فغمزه الذي يليه فلما ان صلى قال لم غمزتني قال كان رسول الله قدامك
فكرهت ان تقرأ خلفه فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان له امام فان قراءته له قراءة واخرجه في كتاب الآثار عن ابي حنيفة نا ابو الحسن
موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر قال صلى رسول الله ورجل يصلي خلفه الحديث نحو رواية ابن عدي واخرجه الدار قطني من هذا الطريق
وقال لم يسنده عن جابر بن عبد الله غير ابي حنيفة وقد رواه جرير والسفيانان وابو الاحوص وشعبة وزائدة وزهير وابو عوانة وابن ابي ليلى وقيس
شريك وغيرهم فارسلوه وكذا رواه الحسن بن عمارة كما رواه ابو حنيفة وهو ضعيف انتهى **والجواب عنه** ان هذه العلل التي ذكروها بعضها غير
وبعضها صحيحة غير مضرة فاما علة حديث انس وابي هريرة وابن عباس فغير مضرة لان الضعيف قد يتقوى بالصحيح ويقوى بعضها بعضا كذا قال العيني
في البناية واما علة حديث ابي سعيد التي ذكرها ابن عدي ردها الزيلعي في نصب الراية بانه قد تابع اسمعيل النضر بن عبد الله كما اخرجه الطبراني في
وذكر العيني ان ضعف اسمعيل بن عمرو يتجبر بطريق الطبراني مع ان اسمعيل بن عمرو هو اسمعيل بن عمرو بن نجيح البجلي الاصبهاني الكوفي ضعفه ابو حاتم والدارقطني وقال
والعقيلي والازدي وقال الخطيب صاحب غرائب ومناكير عن الثوري وغيره لكن ذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابراهيم بن اورمة فاثنى عليه قال لم ار مثل
اسمعيل ضبطه وقال ابو نعيم الاصبهاني كان عبدان بن احمد يقول هو اسمعيل بن عمرو هذا اسمعيل بن ابان وقال قدم اصبهان فلم يعرف قدره كذا ذكره ابن
حجر في تهذيب التهذيب واما علة حديث ابن عمر فاجاب عنها العيني بقوله عن تصحيح بالموقوف لو كان الصحابة عدول انتهى وقال ابن الهمام اذا صح ذلك عن ابن عمر
فالظاهر انه سماعه من النبي عليه السلام فيكون رفعه صحيحا ولئن كان راويه ضعيفا انتهى واما علة حديث جابر من طريق الليث فمدفوعة بان الليث بن
ابي سليم وان ضعفه جماعة لكن حديثه مقبول في المتابعة بل وثقه جماعة ففي اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي ليث بن ابي سليم
روى له مسلم والاربعة فيه ضعف يسير من سوء حفظه ومنهم من يحتج به انتهى وفيه في موضع آخر روى له مسلم والاربعة ووثقه ابن معين
وغيره انتهى وفي القول المسدد في الذب عن مسند احمد للحافظ ابن حجر العسقلاني ليث وان كان ضعيفا فانما ضعفه من قبل حفظه فهو متابع قوي
انتهى وفي الكاشف للذهبي ليث بن ابي سليم الكوفي احد العلماء فيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلوة وصيام وعلم كثير انتهى وفي كتاب
الترغيب والترهيب للمنذري ليث بن ابي سليم فيه خلاف وقد حدث الناس عنه وضعفه يحيى والنسائي وقال ابن حبان اختلط في آخر عمره
وقال الدارقطني كان صاحب سنة انما انكروا عليه الجمع بين عطاء وطاؤس ومجاهد فحسب ووثقه ابن معين في رواية انتهى وبه يعلم قوة طريق الطحاوي
عن الليث عن ابي يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم عن ابي حنيفة فانه لا شك في كون ابي حنيفة وما فوقه ثقة وكذلك ابو يوسف فقد ذكر السمعاني
في كتاب الانساب لم يختلف احمد بن حنبل وابن معين وعلي بن المديني في كونه ثقة في النقل ولم يتقدمه احد في زمانه انتهى واما علة طريق سهل فرواية
عن اسمعيل بن علية يتجبر ضعف سهل فيجبر بكثرة الطرق القوية واما علة جابر الجعفي وهو جابر بن يزيد بن الحارث ابو يزيد الكوفي الجعفي الواقع في رواية
ابن ماجة وغيره فلا يخفى ان ضعفه يتجبر بطرق غيره مع انه ليس مجمعا على تركه فقد وثقه سفيان وشعبة ووكيع وان ضعفه ابو حنيفة والنسائي
وعبد الرحمن بن مهدي وابو داود كما بسطه الذهبي في ميزان الاعتدال وفي كتاب الترغيب والترهيب للمنذري جابر بن يزيد الجعفي عالم الشيعة تركه يحيى
بن القطان وقال النسائي وغيره متروك ووثقه شعبة وسفيان الثوري وقال وكيع ما شككتم في شيء فلا تشكوا ان جابر الجعفي ثقة انتهى ومن اراد البسط
في اقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه فليرجع الى تهذيب التهذيب واما علة ضعف ابي حنيفة وعلة كون الحديث مرسلا لا مسندا فقال العيني في دفعها
قلت سئل يحيى بن معين عن ابي حنيفة فقال ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب اليه ان يحدث وقال ايضا كان ابو حنيفة ثقة

من اهل الصدق ولم يتهم بالكذب وكان مأموناً على دين الله صدوقاً في الحديث واثنى عليه جماعة من الائمة الكبار مثل عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة
والاعمش وسفيان الثوري وعبد الرزاق وحماد بن زيد ووكيع وكان يفتي برأيه والائمة الثلثة مالك والشافعي واحمد وآخرون فقد ظهر لنا من هذا تحامل
الدارقطني عليه وتعصبه الفاسد فمن اين له تضعيف ابي حنيفة وهو مستحق التضعيف وقد روى في مسنده احاديث سقيمة معلولة ومنكرة وغريبة
وموضوعة وحديث ابي حنيفة حديث صحيح اما ابو حنيفة فابو حنيفة وابو الحسن موسى بن ابي عائشة الكوفي من الاثبات ومن رجال الصحيحين
وعبد الله بن شداد من كبار الشاميين وثقاتهم فكيف علت هذا الحديث زاد فيه ابو حنيفة جابراً قلت الزيادة من الثقة مقبولة ولئن سلمنا فالمراسيل عندنا
حجة انتهى وقال ابن الهمام في فتح القدير بعد ذكر الحديث الذي نحن بصدده قد روى من طرق عديدة مرفوعاً عن جابر بن عبد الله وقد ضعف واعترف
المضعفون لرفعه مثل الدارقطني والبيهقي وابن عدي بانه مرسل لان الحفاظ كالسفيانين وابي الاحوص وشعبة واسرائيل وشريك وابي خالد الدالاني
وجرير وعبد الحميد وزائدة وزهير رووه عن موسى بن ابي عائشة عن عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى خلف امام فان قراءة الامام له
قراءة وقد ظهر ان الحفاظ الذين عدوهم لم يرفعوه غير صحيح قال احمد بن منيع في مسنده انا اسحق الازرق ثنا سفيان وشريك عن موسى بن ابي عائشة عن
عبد الله بن شداد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة قال وحدثنا جرير عن موسى بن ابي عائشة عن عبد الله
بن شداد عن النبي عليه السلام فذكره ولم يذكر جابراً ورواه عبد الحميد ثنا ابو نعيم ثنا الحسن بن صالح عن ابي الزبير عن جابر فذكره واسناد حديث جابر الاول صحيح
على شرط الشيخين والثاني على شرط مسلم فهؤلاء سفيان وشريك وجرير وابو الزبير رفعوه بالطرق الصحيحة فبطل عدهم فيمن لم يرفعه ولو تفرد الثقة وجب قبوله
لان الرفع زيادة وزيادة الثقة مقبولة فكيف ولم يتفرد والثقة قد يسند الحديث وقد يرسل اخرى واخرجه ابن عدي عن ابي حنيفة في ترجمته وذكر
فيها قصة وقد اخرجه ابو عبد الله الحاكم قال ثنا ابو محمد بن بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي ثنا عبد الصمد بن الفضل البلخي ثنا مكي بن ابراهيم عن ابي حنيفة عن موسى بن
ابي عائشة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ورجل خلفه يقرأ فجعل رجل من الاصحاب ينهاه
عن القراءة في الصلوة فلما انصرف قال اتنهاني عن القراءة خلف النبي صلى الله عليه وسلم فتنازعا حتى ذكرا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من
صلى خلف امام فان قراءة الامام له قراءة وفي رواية لابي حنيفة ان ذلك كان في الظهر والعصر وقد تبين لك ان اصل الحديث هذا فيه ان جابراً روى منع
محل الحكم فقط تارة والمجموع تارة ويتضمن رد القراءة خلف الامام لانه خرج تأييداً لنهي ذلك الصحابي عنها مطلقاً وفي السرية خصوصاً لا اباحة فعلها
وتركها فيعارض ما روي في بعض روايات حديث مالي انازع القرآن الا ان كان لا بد فاتحة الكتاب وكذا ما رواه ابو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت
قال كنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة الفجر فقرأ فثقلت عليه القراءة فلما فرغ قال لعلكم تقرؤن خلف امامكم قلنا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب
فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها ويقدم لتقدم المنع على الاطلاق عند التعارض ولقوة السند فان حديث المنع اصح فبطل رد المتعصبين وتضعيف مثل
ابي حنيفة مع تضييقه في الرواية الى الغاية حتى انه شرط التذكر لجواز الرواية بعد علمه انه خطه ولم يشترطه الحفاظ هذا او لم يوافقه صاحباه ثم قد عضد
بطرق كثيرة عن جابر غير هذا وان ضعفت وبمذاهب الصحابة حتى قال المصنف انه عليه اجماع الصحابة انتهى وتكلم على ابن [illegible] غيره الحاكم بضعف
الامام ابي حنيفة تحامل جماعة من النقاد في توثيقه وثباته ففي الكاشف للذهبي النعمان بن ثابت بن زوطا الامام ابو حنيفة فقيه اهل العراق مولى بني تيم الله
بن ثعلبة رأى انساً وسمع عطاء والاعرج ونافعاً وعكرمة وعنه ابو يوسف ومحمد وابو نعيم افردت سيرته في جزء انتهى وفي شرح الهداية للعيني في
كتاب الكراهية عند ذكر حديث ان الله حرم مكة فحرم بيع رباعها واكل ثمنها اما قول ابن القطان وعلته ضعف ابي حنيفة فاساء الادب وقلة حياء
منه فان مثل الامام الثوري وابن المبارك واضرابهما وثقوه واثنوا عليه خيراً فما مقدار من يضعفه عند هؤلاء الاعلام وقد اشبعنا الكلام فيه وفي
مناقبه في تاريخنا الكبير انتهى وفي اسماء رجال المشكوة لمؤلف المشكوة في ترجمته بعد ذكر كثير من كمالاته ولو ذهبنا الى شرح مناقبه وفضائله
لاطلنا الخطب فانه كان عالماً عاملاً ورعاً زاهداً عابداً اماماً في علوم الشريعة مرضياً انتهى وفي الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان لابن
حجر المكي روى الخطيب عن اسرائيل بن يونس انه قال نعم الرجل النعمان ما كان رجل احفظ لكل حديث وقال ابو يوسف ما خالفته في شيء
قط الا رأيت مذهبه الذي جاء به انجى في الآخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث الصحيح مني انتهى وفيه ايضاً قال ابن عمر

بن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه وقد قال علي بن المديني هو ثقة لا بأس به وكان شعبة حسن الرأي
فيه وقال يحيى بن معين اصحابنا يفرطون في ابي حنيفة واصحابه فقيل له اكان يكذب فقال لا انتهى وان شئت زيادة التفصيل في مناقبه
والاطلاع على مدارجه فارجع الى رسالتي مقدمة الهداية وغيرها **والحاصل** ان طرق الحديث الذي نحن فيه بعضها صحيحة او حسنة وبعضها
ضعيفة ينجبر ضعفها بغيرها من الطرق الكثيرة فالقول بانه حديث غير ثابت او غير محتج به ونحو ذلك غير معتد به **الثالث** ان الحديث بعد
صحة طرقه لا يدل الا على نيابة قراءة الامام عن قراءة المقتدي وهذا لا يدل على منع المقتدي والمدعى هو هذا **واجيب عنه** بوجهين احدهما ما ذكره
الفاضل الهداد الجونفوري في حواشي الهداية وغيرها ان اثبات الولاية للامام من المقتدي يوجب عجزه عنها لان ثبوت الولاية على الغير دليل على
عجزه عنه والمقتدي غير عاجز عن القراءة حقيقة فيجعل عاجزا حكما انتهى **وثانيهما** ما ذكره ابن الهمام من ان القراءة ثابتة من المقتدي
شرعا فان قراءة الامام قراءة له فلو قرأ لكان له قراءتان في صلوة واحدة وهو غير مشروع انتهى **وفيهما** ما فيهما اما في الاول فهو ان
الحديث لا يدل الا على ان قراءة الامام كافية للماموم وانها تنوب عنه واما اثبات ان الولاية للامام وان الماموم محجور عنه لا يثبت منه
ولا يدل عليه دليل غيره فالقول به قول بحجر (?) اي لا عبرة له **واما في الثاني** فلان قراءة الامام ليست بقراءة الماموم حقيقة بل ولا شرعا
وانما هي قراءة له حكما فلو قرأ المؤتم لا يلزم الا ان يكون له قراءتان احدهما حقيقية وثانيهما حكمية ولا عائبة في اجتماعهما ولا دليل يدل على
قبح اجتماعهما **الرابع** ان هذا الحديث يخالف عموم قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن فلا يعتبر به بمقابلة القرآن **وجوابه** على ما ذكره ابن
الهمام وغيره انه اذا صح وجب ان يخص عموم الآية به على طريقة الخصم مطلقا فانه يجوز تخصيص النص العام بخبر الآحاد مطلقا لكون العام
عنده ظنيا مطلقا وعلى طريقتنا يخص ايضا لانه عام خص منه البعض وهو المدرك في الركوع اجماعا وهو ظني عندنا فيجوز تخصيصه بغير الفقد (?)
بهذا الحديث **الخامس** انه معارض لحديث اقرءوا ما تيسر معك من القرآن وحديث لا صلوة لمن لم يقرأ بام القرآن وغيرهما **والجواب عنه** يظهر (?)
من ما قبله **السادس** انه معارض للاحاديث الخاصة الواردة في قراءة الفاتحة خلف الامام كحديث عبادة وغيره مما سياتي ذكره
**وجوابه** على ما ذكره ابن الهمام كما مر نقله ان هذا الحديث يقدم عليها لقوة سنده وضعف سندها او لتقدم المنع عند التعارض كما
تقرر في الاصول في بحث التعارض **وفيه** نظر فان ضعف سند تلك الاحاديث ممنوع كضعف هذا الحديث والمنع لا يستفاد اصلا
من هذا الحديث بل لا يدل الا على الكفاية كما لا يخفى على الفطن (?) **السابع** انه يمكن حمل هذا الحديث على قراءة ما عدا الفاتحة بقرينة تلك الاحاديث **وجوابه**
انه يأباه ظاهر اطلاق هذا الحديث **وفيه** ان هذا الحديث ليس بنص على ترك قراءة الفاتحة بل يحتملها ويحتمل قراءة ما عداها وتلك الروايات
تدل على وجوب قراءة الفاتحة او استحسانها نصا فينبغي تقديمها عليه قطعا **فان قلت** تلك (?) الحديث الذي نحن فيه خبر (?) وقد حمله
على مطلق القراءة واستثنى للماموم من قراءة الفاتحة كما مر برواية الترمذي وغيره **قلت** نعم قد حمله جابر على ذلك واستثنى
للماموم من لا صلوة الا بقراءة الفاتحة لكن فهمه لم يذكره مرفوعا وحديث عبادة في عدم استثناء الماموم دقيق (?) مرفوعا صريحا **الثامن**
انه يمكن حمل هذا الحديث على القراءة في الجهرية او الجهر بالقراءة **وجوابه** انه يبطله ما ورد في بعض طرقه ان ذلك كان في السرية فافتراقه (?)
**التاسع** ان ابن عمر وجابرا او ابا هريرة الذين رووا هذا الحديث من طرقهم قد افتوا بخلافه وجوزوا القراءة مطلقا او في السرية كما مر ذكره
والراوي اذا خالف مرويه يدل ذلك على نسخه **وجوابه** ان ابن عمر وجابرا كما ثبت عنهما الاجازة كذلك ثبت عنهما المنع والكفاية كما مر ايضا فيكون
ذلك مرويا لروايتهما مع ان خلاف الراوي انما يدل على النسخ اذا كان خلافا بيقين ويكون بعد الرواية باليقين واثبات ان اجازتهم القراءة كانت
بعد الرواية في حيز الممانعة **على** ان الثابت عنهم الاجازة لا على سبيل الوجوب والركنية فلا ينافي ما ثبت بالحديث من الكفاية وهذا الحديث
يرد على القائلين بالوجوب والركنية وان لم يأت [illegible] مسالك جماعة من الحنفية **العاشر** انه قد تقرر في اصول الحنفية ان الخبر اذا ترك
الصحابة الاحتجاج به عند اختلافهم في مسئلة يصير الخبر مطروحا لا حد الطرفين فيها (?) لانه لو كان صحيحا لاحتج به احد من الصحابة ولما لم يحتجوا به علم
انه ليس بقابل للحجية كذا في تقرير الاصول وشرحه ومن المعلوم ان مسئلة القراءة خلف الامام مما اختلف فيها الصحابة ولم يحتج احد منهم بهذا الحديث

وان تركوا هذا الخبر فذلك لعله ليس عندهم بصحيح او لا يليق بالحجية **وجوابه** ان الحنفية قد اختلفوا فيه على اقوال ثلاثة احدها الرد مطلقا وثانيها القبول مطلقا
وثالثها وهو مختار صاحب التحرير انه اذا كان الخبر ظاهرا في المختلفين ولم يحتج اليه احدهم كان ذلك دالا على الانتقاص وان لم يكن ظاهرا يقبل من غير انتقاص فان
اختير القول الثاني فلا يرد وان اختير الثالث فكذلك لعدم ثبوت ان هذا الخبر كان ظاهرا فيما بين المختلفين وانه وصل الى المجتهدين وان اختير الاول فكذلك
لان احتجاج المختلفين بهذا الخبر ثابت كما دل عليه الآثار المنقولة عنهم **وفيه** نظر يبتنى على المذهب الاول اذ لم يرد عن احد من الصحابة المانعين الاحتجاج
به على ما هو وان ثبت عنهم ما يوافقه **الحادي عشر** ان الحنفية قد صرحوا بان خبر الآحاد فيما يعم به البلوى اي يحتاج الكل اليه حاجة متأكدة مع
كثرة تكرره ليس بمقبول بل هو اما مردود او منسوخ او مأول وفرعوا عليه عدم قبول خبر نقض الوضوء بمس الذكر وعدم قبول خبر رفع اليدين
وخبر الجهر بالبسملة وغير ذلك على ما هو مبسوط في كتبهم الاصولية ولما كان الاصل والفروع كلاهما مما لا يخلو عن ايرادات مستحكمة وخدشات واضحة ترى
المصلي وان القراءة خلف الامام وتركها مما يعم به البلوى ويشتد اليه الحاجة فكيف يقبل فيه خبر الآحاد للحجية **وجوابه** ما من صاحب التحرير
وشراحه صرحوا بان خبر الواحد فيما يعم به البلوى لا يثبت الوجوب عندنا ولا ينكر ثبوت الاستحباب او السنية او الاباحة به فاثبات ترك القراءة
خلف الامام بهذا الخبر لا ينافي مذهبنا **وفيه** ما فيه فانه لا يستقيم على مذهب الحنفية القائلين بوجوب السكوت والاستماع وكراهة القراءة
**الا ان** يقال انهم اثبتوا بهذا الخبر مجرد استحباب الترك او اباحته واخذوا وجوب الترك بالآية القرآنية **لكن** لا يخفى ان الاستدلال
بالآية على وجوب السكوت مطلقا باطل كما مر مفصلا وكثير منهم اخذوا بهذا الحديث الوجوب والكراهة وشيدوه تبعا للجهر والآية فالايراد عليهم
وارد قطعا **الثاني عشر** قال بحر العلوم في شرح التحرير اعلم ان المصنف حكم بعدم قبول خبر الواحد دون الاشتهار والتلقي بحكم ثم خص الخبر
الموجب زعما منه ان ما يعم به البلوى يقتضي العادة بتفتيش العامة حكمه ويقتضي العادة بوصول الحكم اليهم ولا يختص بمعرفة
الخبر فيه واحد او اثنان وهذا كله لا يساعده عبارة مشائخنا انما اخذه المصنف من كتب الشافعية وتعبير مذهبنا ثم اصلاحه بتقييده بالوجوب
والذي يظهر من كتب مشائخنا الكرام ان الامر الذي يبتلى بها كل احد ويعملون فيه بعمل ثم روى واحد حديثا يخالف عملهم او لم يعلم عملهم به يكون
الخبر مردودا سواء كان موجبا او حاكما بالسنية او الاستحباب لان لا يقبل الخبر الموجب فيما يعم به البلوى حتى يرد عليه خبر الفاتحة والوتر وضم السورة وصلوة
العيد وغير ذلك انتهى فعلى هذا يرد الايراد على جميع المستدلين بهذا الخبر سواء اثبتوا به الوجوب او الاستحباب او السنية لانه امر يعم به البلوى فلا يعتبر الخبر
**وجوابه** ان مذهبهم فيما اذا كان الخبر في امر يبتلى به كل احد ويعملون فيه بعمل ما لما يعملون به والحديث الذي نحن فيه ليس من هذا القبيل لان
عمل الصحابة في القراءة خلف الامام مختلف قولا وفعلا ونظيره ما ذكره بحر العلوم ايضا ان حديث رفع اليدين ليس من هذا القبيل لان عمل الصحابة كان
مختلفا منهم من كان يرفع ومنهم من لا يرفع فليس الحديث مما يخالف عمل اهل البلوى بل يوافق عمل البعض ويخالف عمل البعض وهذا لا يوجب الرد **ولعل**
**اللبيب المتقي** الذي يظهر بالنظر الدقيق ويقبله اصحاب التحقيق هو ان الاحاديث التي استدل بها اصحابنا ليس فيها حديث يدل على النهي عن قراءة
الفاتحة خلف الامام خصوصا حتى يعارض به الاحاديث الواردة في قراءتها خلف الامام خصوصا فيدفع ذلك بالجمع او الترجيح او التساقط او النسخ بل هي
منقسمة الى انواع ثلاثة فمنها ما يدل على وجوب الانصات عند القراءة كالحديث الاول وهو وان كان بظاهره بلفظه وعمومه يدل على الانصات مطلقا لكن
بالنظر الدقيق يحكم بانه يمنع من القراءة مع قراءة الامام في الجهرية بحيث يخل بالاستماع والندب ولا يدل على وجوبه في الجهرية اثناء السكتات ولا على وجوبه في
السر وكذا الآية القرآنية وكذلك الحديث الثاني والثالث والرابع واثبات وجوب السكوت مطلقا من هذه الاحاديث الخمسة وكذا من الآية وان قال به جمع من اصحابنا
عند التنازع لكنه لا يخلو عن تكلف وتعسف ومنها ما يدل بظاهره على النهي عن مطلق القراءة كالحديث الخامس والسادس والسابع والتاسع والعاشر
والثاني عشر لكنها مما يخدش في شهرتها بطلان بعضها فلا يصح الاحتجاج بها مع امكان حملها على ما عدا الفاتحة او الجهر بها او قراءتها عند القراءة
ومنها ما يدل على كفاية قراءة الامام للمقتدي وانه لو لم يقرأ المقتدي صحت صلاته بقراءة امامه كالحديث الثامن والحادي عشر والثالث عشر فيمكن
ان يعارض ما صح منه والطلاقه الاحاديث الواردة في ايجاب قراءة الفاتحة خلف الامام بعمومها او خصوصها ويختار طريق الجمع بينها فلا دلالة
لها على وجوب السكوت مطلقا بل ولا مقيدا ولا على كراهة القراءة او حرمتها كما قال به جمع من الحنفية فظهر ان قول اصحابنا بكفاية

قراءة الامام وتقدم انه ليس للقراءة للمأموم في حالة الجهر حكاية الصفة وكذا ان لم يكن كراهة القراءة مع قراءة الامام في الجهرية بعينه بل لاستماع او للجهة ووجوب السكوت منه ذلك في كتابة الرواية واما كراهة مطلق القراءة وادخرها في الجهرية ولو في حال السكتات والقراءة في السرية فاني لم اجد في كتب محققي الحنفية ومحدثيهم وكبار فقهائهم وشراحهم لم اطلع على سنده المرفوع الشافي ودليله الكافي وما ذكروه في تحقيق ذلك وتشعبوا في مسالك لا يخفى ضعفه على صاحب دراية وبصيرة

**فاذن** ترجح الظاهر ان اقوى المسالك الثلاثة التي سلك عليها اصحابنا هو مسلك استحسان القراءة في السرية كما هو رواية عن محمد بن الحسن واختاره جماعة من فقهائنا وهو وان كان ضعيفا رواية لكنه قوي دراية ومن العلوم المصرح في غنية المستملي شرح منية المصلي وغيرها انه لا يعدل عن الرواية اذا وافقتها دراية وارجو رجاء موثقا ان محمدا لما جوز القراءة في السرية واستحسنها لا يأبى تجويز القراءة في الجهرية في السكتات عنده لوجود نص بعدم الفرق وبينه وهذا هو مذهب جماعة من المحدثين جزاهم الله يوم الدين ومن نظر بنظر الانصاف وغاص في بحار الفقه والاصول متجنبا عن الاعتساف يعلم علما يقينيا ان اكثر المسائل الفرعية والاصلية التي اختلف العلماء فيها فمذهب المحدثين فيها اقوى من مذهب غيرهم واني كلما اسير في شعب الاختلاف اجد قول المحدثين فيه قريبا من الانصاف فلله درهم وعليه شكرهم كيف لا وهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حقا ونواب شرعه صدقا حشرنا الله في زمرتهم واماتنا على حبهم وسيرتهم **فان قال** قائل هذا ابن الهمام مع شدة تبحره في الفنون الشرعية وجلالة المقام يقول في فتح القدير ثم لا يخفى ان الاحتياط في عدم القراءة خلف الامام لان الاحتياط هو العمل باقوى الدليلين وليس مقتضى اقواهما القراءة بل المنع انتهى **قلنا له** انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال اما علمت ان الادلة كثير منها لا تدل على المنع بالكلية وبعضها وان دلت على ذلك فهو ساقط الحجية اما قرع سمعك ان العبرة ليست لقوة الدليل في نفسه بل مع قوة دلالته وطريق الاحتجاج به ودلائل اصحابنا ان سلم كونها قوية بالنسبة الى ادلة غيرهم لكن قوة دلالتها على عموم ما ذهبوا اليه مفقودة ومجرد كونها قوية في نفسها لا يعطي فائدة اما عرفت ان اختلاف المانعين والمجوزين يتادى الى ان شرذمة من الطائفة الاولى قالوا بحرمة القراءة وشرذمة منهم تفوهوا بفساد الصلوة وطائفة عظيمة من المجوزين قالوا باشتراطها في الصلوة وان الترك مفسد لها حتى ان بعضهم حيث قالوا بفساد صلوة مدرك الركوع ايضا لتركها ومن المعلوم ان قول فساد الصلوة بالقراءة اوهن من نسج العنكبوت والقول بفساد الصلوة بتركها له نوع من قوة الثبوت وان كان قد رمى به بعضهم منحطا عن درجة الثبوت نعم وقوع هذا الاختلاف وقوته في جانب الخلاف لا بد ان يحكم بالاحتياط بالقراءة على ما هو حاصل في المسائل الخلافية

**وقد** رد على القاري المكي ايضا قول ابن الهمام حيث قال في شرح موطا محمد نقلا عن بعض مشايخنا ان القراءة خلف الامام فيما لا يجهر لا يكره للاحتياط ورده ابن الهمام بان الاحتياط هو العمل باقوى الدليلين وليس مقتضى اقواهما القراءة بل المنع كيف وعدة من عدة من الصحابة فساد الصلوة بالقراءة خلفه فاقواهما المنع انتهى وفيه ان الاحتياط هو الخروج عن الخلاف فارتكاب المكروه اولى من الفساد ثم الفساد في جانب الترك اقوى من الفساد في جانب القراءة فاقواهما الجهر لا المنع كيف وهو مذهب اكثر المجتهدين في امر الدين انتهى كلامه **فان قال** قائل اخذا من غنية المستملي شرح منية المصلي رعاية مواضع الخلاف انما تستحسن عندنا اذا لم يلزم منها مفسدة اخرى بان لا يكون ارتكابه مكروها او منهيا عنه عندنا كما صرح في بحث الوضوء من مس الذكر ومس المرأة وغير ذلك وههنا القراءة منهي عنها عندنا فلا تستحسن رعاية الخلاف ههنا **قلنا له** هذا اذا لم يكن الخلاف في جانب الآخر قويا بان يكون الامر الذي هو مكروه عندنا عند المخالف مستحبا او سنة واما اذا قوي ذلك كما في هذا المقام فان الامر المكروه عندنا واجب وركن عند المخالفين وهم جم غفير من المجتهدين حتى تفسد الصلوة بتركه قطعا فلا شك ان الاحتياط هو ارتكابه وعليه عمل نحن لا **ومن اللطائف** ما في التفسير الكبير في تفسير سورة المؤمنين ان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن الاختلاف انتهى قال صاحب البحر في باب الاذان وقد كنت اخترتها لهذا المعنى بعينه قبل الاطلاع على هذا النقل والله الموفق انتهى **وانت تعلم** ان هذا من قبيل الظرائف واللطائف مبني على اختيار الاحوط والا فلا يتصور معاتبة الشافعي على مقتدي ابي حنيفة ولا معاتبة ابي حنيفة على مقتدي الشافعي كيف وكل منهم على الهدى من اقتدى باحدهم اهتدى ومسالك كل من الائمة وجميع علماء الامة ما خرج من بحر الشريعة فالاقتداء باحدهم عين الاقتداء بالشريعة بل لا يتصور معاتبة احد من الائمة اذا انتقل واحد من مقلديهم الى مذهب امام آخر وقلده في بعض المسائل لا لهوى نفسه بل لغرض شرعي وقوة دليل لاحت له فاحفظه **فان قال** قائل اخذا من حواشي الهداية لعبد الغفور

ان المبيح والمحرم اذا اجتمعا غلب المحرم فههنا لما اجتمع النص المجوز والمانع فالاحتياط ان يوخذ بالمانع لا بالمبيح حذرا من ارتكاب المحرم **قلنا** لا
وجود النص المانع ههنا في حيز المنع فضلا عن المحرم غاية ما في الباب وجود النص المانع عن قراءة المأموم مع قراءة الامام الجهرية ووجود
نص الكفاية في ما عداها وهو لا يفيد المطلوب **الاصل الثالث** في الاستدلال بآثار الصحابة **اعلم** انهم قد استدلوا على ما ذهبوا اليه بالآثار
المنقولة عن الصحابة القولية والفعلية في ترك القراءة عن ابي الدرداء وابن عمر وعمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وجابر وزيد بن ثابت وابن عباس وسعد
ابي وقاص وغيرهم وقد ذكرناها مع الآثار المخالفة لها في الفصل الاول من الباب الاول وذكروا انه مذهب ثمانين نفرا من الصحابة منهم العشرة المبشرة **ويرد عليهم**
على هذا الاستدلال وجوه **الاول** ان كثيرا من الصحابة الذين روي عنهم الترك قولا او فعلا روي عنهم القراءة ايضا قولا او فعلا كما مر في الفصل الاول
ايضا وليس هناك ما يعلم به تأخر احدهما عن ثانيهما فكيف يصح الاحتجاج باحدهما دون ثانيهما **والثاني** ان كثيرا منهم لم يحكموا بالمنع والكراهة او الحرمة
بل عبارتهم تدل على عدم الكفاية فلا تكون سندا على الكراهة **والثالث** ان كثيرا من تلك الآثار مما لا يحتج بسنده كأثر زيد بن ثابت من قرأ خلف الامام
فلا صلوة له فقد قال البخاري في رسالة القراءة في حق سنده لا يعرف لهذا الاسناد سماع بعضهم عن بعض ولا يصح مثله انتهى وذكر الزيلعي قال ابن عبد البر
قول زيد بن ثابت من قرأ خلف الامام فصلاته تامة ولا اعادة عليه يدل على فساد ما روي عنه انتهى وكأثر علي من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة كما نقله
عن ابن حبان والدارقطني وكأثر سعد وددت ان الذي يقرأ خلف الامام في فيه جمرة قال ابن عبد البر حديث منقطع لا يصح ولا نقله ثقة انتهى **والرابع**
ان بعضها محمول على ترك القراءة في الجهرية فقط لا في السرية كأثر ابن عمر وغيره على ما مر فلا يصلح سندا للحنفية **والخامس** ان كثيرا منها ذكره الفقهاء
من دون سند مستند كقول شمس الائمة السرخسي ان فساد الصلوة مروي عن عدة من الصحابة بالقراءة وكقول العيني وغيره ان منع القراءة مروي
عن ثمانين نفرا من الصحابة فان امثال ذلك وان ذكره كبار الفقهاء لكن اكثرهم ليسوا بمحدثين ولم يسندوها باسانيد معتبرة في الدين ولا عزوها
الى المخرجين المعتبرين فكيف يطمئن به في اثبات امر من امور الدين وما ذكره الشيخ عبد الله بن يعقوب السبذموني في كشف الاسرار ان عشرة من الصحابة
كانوا ينهون عن القراءة اشد النهي منهم الخلفاء الاربعة فليس بمستند بسند مع كون السبذموني مجروحا عند المحدثين وان كان معدودا في
فقهاء الدين كما ذكرته في ترجمته في كتابي الفوائد البهية في تراجم الحنفية مع ان الثابت عن كثير منهم خلاف ذلك كما ذكرنا عند ذكر المسالك
**والسادس** انه صرح ابن الهمام وغيره ان قول الصحابي حجة ما لم تنفه شيء من السنة ومن المعلوم ان الاحاديث المرفوعة دالة على اجازة قراءة
الفاتحة خلف الامام كما سيأتي عند ذكر ادلة الشافعية فكيف يوخذ بالآثار ويترك السنة **فان قلت** تلك الاحاديث متكلم فيها من حيث الاسناد
والاسناد **قلت** ليس الكلام فيها ازيد من الكلام في روايات الترك والمنع والاسقاط **فان قلت** قد وافقت المانعين ايضا كثير من الروايات
**قلت** كذلك الامر في الاثبات **فان قلت** قد صرح ابن الهمام وغيره بانه اذا تعارض الخبران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل بما عمل به اصحابه بعده فههنا
لما تعارضت الآثار المرفوعة يوخذ بما عمل به اجلاء اصحابه بعده وما هو الا المنع والترك **قلت** هذا اذا اتفق عمل الصحابة بعده في الترك وليس
كذلك فان اقوالهم وافعالهم ايضا مختلفة في الادراك والترك **والسابع** ان آثار المنع على تقدير ثبوتها يمكن حملها على ترك الجهر عند الجهر كما قال ابن
عبد البر روي عن علي انه قال من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة وهذا لو صح احتمل ان يكون في صلوة الجهر لانه حينئذ يكون مخالفا للكتاب والسنة فكيف
وهو غير ثابت عن علي لما ذكرنا من رواية عبيد الله بن ابي رافع عنه خلافه انتهى **والثامن** ان جماعة من الصحابة قد ثبت عنهم تجويز القراءة خلف الامام
ايضا كما مر سابقا فما المرجح لاختيار آثار المنع وترك هذه قطعا **فان قيل** لكونها موافقة للاحاديث المرفوعة **قلنا** كذلك آثار التجويز
ايضا موافقة للمرفوعة **فان قيل** لكون الذين ثبت عنهم المنع يوافق رأيهم الكتاب **قلنا** قد مر ان الكتاب لا يثبت النهي مطلقا ولا الاطلاق
الايجاب **فان قيل** لكونهم اجلة من المجوزين **قلنا** هذا امر يرد المنع عند الماهرين **فان قيل** لكون المانعين اكثر **قلنا** هذا ايضا ليس بمسلم لما
علمت ان كثيرا منهم روي عنهم الاجازة بدون المنع كثيرا ممن رويت عنهم المخالفة رويت عنهم الاجازة **فان قيل** يجوز ان يحمل شيء
المدينة التي تقوي ان آثار الصحابة اذا كانت غير مدركة بالقياس كانت محمولة على السماع فيعارض الخبر المقتضي لوجوب قراءة الفاتحة على
المأموم والنص الموجب للحرمة اذا تعارضا يعمل بالمحرم وترك ذرة مما نهى الله عنه خير من عبادة الثقلين وكان الاجتناب من المحرم افضل من الاتيان

الواجب انتهى **قلنا** فيه اولاً ان آثار الصحابة اذا كانت غير معقولة عدت مرفوعة حكماً لكون الصحابة جلة لا يستبعد ان يخبر عن النبي ليس محلاً للاجتهاد ما لم يطلعوا عليه سماعاً فكيف تعارض الخبر المقتضي لقراءة الفاتحة لكونه مرفوعاً حقيقة والمرفوع حكماً ادون من المرفوع حقيقة وان صح سنداً ووضح مورداً و التعارض بين الشيئين يقتضي مساواة الطرفين بل الواجب في امثال ذلك ان يجمع بين المرفوع حقيقة وبين المرفوع حكماً حتى الوسع فان لم يمكن يرجح الجمع فكل احد يترك ويوخذ من قوله الا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله و ثانياً ان آثار الصحابة ليست بنصوص صريحة حتى ترجح على الموجبة بل هي مجوزة للترك و دالة على الكفاية وما هو مشتمل منها على زجر و وعيد ليس له طريق سديد و ثالثاً انه انما يقدم المحرم على الموجب اذا لم يمكن الجمع بينهما لئلا يلزم اهمال احدهما فاعمال الدليلين اولى من اهمال احدهما كما صرحوا به في مواضع عديدة و ههنا الجمع ممكن بان يحمل النص المرفوع على الاستحسان والآثار على الكفاية او بان يحمل الموجب على القراءة في السرية وسكتات الجهرية والآثار على القراءة في حالة القراءة او الجهر بالقراءة و نحو ذلك من المخالجة والمنازعة او بان يحمل الآثار على ما عدا الفاتحة **فظهر** من هذا كله ان استدلالهم بالآثار على مذهبهم وان كان هو مسلك عامتهم لا يخلو عن اشياء لازمة عليهم **و بهذا** اتضح ان قول من قال بفساد الصلوة بالقراءة خلف الائمة واستند ببعض الآثار المذكورة ساقط عن الاعتبار لا ينبغي ان يلتفت اليه اولو الابصار **الاصل الرابع** في الاستدلال بالاجماع **قد** استدل الجوزجاني طبقة من اصحابنا في هذه المسئلة باجماع الصحابة كما قال صاحب الهداية بعد ذكر حديث قراءة الامام قراءة له وعليه اجماع الصحابة **ورده** الجويبري في حاشيته بقوله لو كان فيه اجماع لما كان الشافعي يعرف به انتهى **ومما يرده** ايضاً مطالعة كتب الحديث فانها متواطئة على ذكر الخلاف الواقع بين الصحابة في هذه المسئلة ولو كان الاجماع لما كان الخلاف والنزاع **وقد** توجه العيني في البناية الى توجيه قول صاحب الهداية بوجوه احدها انه سماه اجماعاً باعتبار الاكثر وقد روى منع القراءة عن ثمانين نفراً من كبار الصحابة و ثانيها انه اجماع ثبت بنقل الآحاد ولا يمنعه نقل البعض خلافه كنقل الحديث بالآحاد ثم لما ثبت نقل الاجماع ترجح ما قلنا لانه موافق لقول العامة وظاهر الكتاب والسنة و ثالثها انه يجوز ان يكون رجع المخالف ثابتاً فتم الاجماع و رابعها انه لما ثبت نهي العشرة الذين ذكرهم السند مولى ولم يثبت رد احد منهم عليهم عند توفر الصحابة كان اجماعاً سكوتياً انتهى ملخصاً **ولا يخفى** على من نظر بعين البصيرة ما فيه من الركاكة اما في الاول فهو انه وان صح اطلاق الاجماع على اتفاق الاكثر لكن نسبة المنع الى الاكثر ليست بتامة لانه لا يخلو اما ان يريد بالاكثرية الاكثرية بالنسبة الى جميع الصحابة او يريد بالنسبة الى الذين تكلموا في هذه المسئلة فان اريد الاول فبطلانه واضح وان اريد الثاني فضعفه ايضاً لائح لان كون المانعين اكثر من الموجبين محتاج الى ثبوته بسند معتمد وعدم نقل خلافه بسند معتمد واذ ليس فليس واما في الثاني فلان مجرد نقل اجماع على مسئلة ثبت فيها نزاع لا يفيد شيئاً في محل النزاع وترجح هذا المنقول بكونه موافقاً للكتاب والسنة ممنوع المنافاة كيف لا وظاهر الكتاب والسنة لا يشهدان بالكراهة الاطلاقية واما في الثالث فلان مجرد جواز رجوع المخالف لا يفيد في صحة دعوى الاجماع مع انه مشترك الالزام من الجانبين من غير فرق واما في الرابع فلانه ثبوت النهي عن العشرة الذين ذكرهم السند مولى ليس ببين ولا مبرهن ومع ثبوته خلافه ايضاً موجود وان لم يوجد الرد الصريح **وبالجملة** فالمسئلة ليست بمحل الاجماع لا الاجماع السكوتي ولا الاجماع الصريح ولا الاجماع الاكثري **الاصل الخامس** في الاستدلال بالمعقول **فذكروا** فيه وجوهاً **منها** ما قال الطحاوي في شرح معاني الآثار بعد ذكر الاخبار فلما اختلفت هذه الآثار المروية التمسنا حكمه من طريق النظر فرأيناهم جميعاً لا يختلفون في الرجل يأتي الامام وهو راكع انه يكبر و يركع معه ويعتد بتلك الركعة وان لم يقرء فيها شيئاً فلما اجزاه ذلك في موته الركعة احتمل ان يكون انما اجزاه ذلك لمكان الضرورة واحتمل ان يكون انما اجزاه ذلك لان القراءة خلف الامام ليست عليه فرضاً فاعتبرنا ذلك فرأيناهم لا يختلفون ان من جاء الامام وهو راكع فركع قبل ان يدخل في الصلوة بتكبير كان منه ان ذلك لا يجزيه وان كان انما تركه لحال الضرورة وخوف فوات الركعة فكان لا بد له من قومة في حال الضرورة و غير الضرورة فهذه صفات الفرائض التي لا بد منها في الصلوة ولا يجزي الصلوة الا باصابتها فلما كانت القراءة مخالفة لذلك وساقطة في حال الضرورة كانت من غير جنس ذلك كانت في النظر انها ساقطة في غير حالة الضرورة فهذا هو النظر في ذلك وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد انتهى **وفيه ما فيه** اما اولاً فلان كون مدرك الركعة مدركاً الركعة مما وقع فيه نزاع فليس محلاً للاجماع كما ان قال ان الخلاف حادث بعد عصر الصحابة وهم متفقون على ذلك ولم يقل منهم ما يدل على خلافه دلالة و صحة كلام تعقبته بالبراهين الواضحة واما ثانياً فلانه عدم سقوط التكبير والقيام عن مدرك الركوع مع كونه

محلا للضرورة لا يدل على عدم سقوط القراءة للضرورة وذلك كان النطق بالتكبير واداء او في القيام المفروض ليس لهم بمكنا كما مثلا دمفروض القراءة وفى ارتكابها الغالب فوات الركعة ولا كذلك في القيام والتحريمة فالتكبيد ادعلى ظاهر الاتباع ما هو المناسب واما ثانيا فلان بعض الفرائض قد تسقط عند الضرورة كالقيام عند العجز عنه والركوع والسجود عند العجز عنه ولا يقدح ذلك في الفرضية الا ان يقال سقوط ما يسقط انما يكون الى خلف عنه فان القيام اذا سقط كان القعود ونحوه خلفا عنه والركوع والسجود اذا سقط كان الايماء خلفا عنهما وليس فرض يسقط عند الضرورة بلا خلف والقراءة تسقط عن مدرك الركوع بلا خلف فدل ذلك على انها ليست بمفروضة على المقتدى راسا والا لما سقطت كلية ثم يقال القراءة ايضا تسقط الى خلف وهو قراءة الامام لحديث قراءة الامام له قراءة لانا نقول لم تجعل قراءة الامام خلفا بهذا الحديث فتخصيصه بمدرك الركوع من غير مخصص لاطلاق الحديث على ان قراءة الامام ان كانت خلفا فليس من افعال فائت الاصل والفرائض لا تسقط عند الضرورة الا الى خلف من فائت الاصل ويمكن ان يقال ليس المراد في الحديث الخلفية بل المراد ان الشارع منعه عن القراءة واكتفى بقراءة الامام عنه كما ذكره الطحاوي في حواشي مراقي الفلاح وفيه ما سبق ذكره من دلالة الحديث على المنع ممنوعة والتوجيهات التي ذكروه مقدوحة واما رابعا فلان كون القراءة ساقطة عند الضرورة لا يوجب كونها من غير جنس الفرائض مطلقا بل كونها من غير جنس الفرائض التي لا تسقط مطلقا فيجوز ان ينقسم الفرائض الى قسمين احدهما ما لا يسقط ولو في حال الضرورة الا الى خلف وثانيهما ما يسقط عند الضرورة لا الى خلف واما خامسا فلان المقدمات بعد تسليمها لا تفيد الا ان القراءة تعد على المقتدي ساقطة الفرضية لكن لا يلزم من ذلك الحرمة او الكراهة الا ان يقال غرض المستدل مجرد اسقاط الفرضية بمقابلة القائلين بالفرضية **ومنها** ان استماع الخطبة واجب بالكتاب والسنة مطلقا عند جمهور العلماء منهم ابو حنيفة ومالك والشافعي او مقيدا بما اذا قرئ القرآن فيها على ما حكي عن الشعبي والنخعي ومن المعلوم ان قراءة القرآن مثل قراءة الخطبة فيجب استماعها لاشتراك العلة **وفيه** ان استماع وجوب الخطبة ليس بحيث يوجب الانصات مطلقا حتى في السكتات فليكن حال القراءة كذلك بان تجوز في السرية وفي حال السكتات **ومنها** انه لو قرأ المقتدي يكون له قراءتان في حالة واحدة ولا نظير له في الشريعة **وفيه** ان اجتماع القراءة الحكمية والحقيقية مما ليس بمستنكر لا عرفا ولا شرعا **ومنها** ما ذكره العيني وغيره معارضة للشافعي ان المقتدي لا يخلو اما ان يقرأ منازعا للقراءة الامام واما ان يقرأ في سكتات الامام فان نازع فقد خالف الحديث والقرآن وان قرأ في حال السكتة فهي ليست بواجبة على الامام باتفاق الاعلام فكيف يقرأ عند الفقدان **وفيه** انه يلزم على القائلين بفرضية الفاتحة على المقتدي قطعا لكن لا يثبت منه ما استدل له المدعي عموما لجواز ان يقال بالقراءة في السرية وفي الجهرية حال السكتة وتركها عند فقدانها **وليعد الثنيا** والذي نقول الذي يقتضيه نظر المنصف الغير المتعسف هو ان الاستدلال بالاجماع كما صدر عن بعض اصحابنا ضعيف جدا والاستدلال بالمعقول باي وجه كان تائه لا يدل على وجوب الاستماع حال قراءة الامام لا على وجوبه مطلقا ولا على كراهتها مطلقا والاستدلال بالآثار وبالسنن المرفوعة والآية ايضا كذلك لا تفيد الكراهة مطلقا فاحفظه لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ويجعل بعد عسر يسرا والنسبة بالقصور الينا لا الى من سبقنا من كبار الفقهاء وخيار العلماء فانا مع جلالة قدرهم وغزارة علمهم نحكم بانهم لم يحكموا بما حكموا الا بعدما ظهرت لهم الدلائل وان خفيت علينا **تتمة** مشتملة على محمة قد بسط الامام ابو عبد الله البخاري صاحب الراي النجيح وجامع الصحيح في رسالته المؤلفة في هذه المسئلة في الرد على ائمتنا الحنفية ورئيسهم الامام ابي حنيفة والزمهم بايرادات متعددة وقد نقل كلامه الزيلعي في نصب الراية ملخصا وسكت عليه ولم يتعرض به جرحا ورد امع كون الكثر ايراداته ضعيفة على طريق المصنفية فاردت ان اورد اقواله في هذه الرسالة واجيب عنها ليتضح ماله وما عليها **قال** رحمه الله رادا على الامام ابي حنيفة رحمه الله واحتج هذا القائل بقوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا وهذا منقوض بالثناء فانه تطوع والقراءة فرض فاوجب عليه الانصات بترك فرض ولم يوجب بترك سنة فهو يكون الفرض عنده اهون حالا من السنة **اقول** هذا انما يرد على من قال من اصحابنا ان المقتدي يثني مطلقا لا على ما اختاره جمع منهم انه يثني في السر وفي غير حالة الجهر لا مطلقا كما في فتاوي قاضيخان اذا ادرك الامام بعدما اشتغل بالقراءة قال الشيخ ابو بكر محمد بن الفضل لا ياتي بالثناء وقال غيره ياتي به والصحيح انه ان كان الامام يجهر بالقراءة لا ياتي بالثناء وان كان يسر ياتي به انتهى وايضا قوله ان القراءة فرض اطلاقه غير مسلم عندنا فان اصحابنا قالوا ان القراءة فرض في حق الامام والمنفرد والاستماع فرض في حق المقتدي لا القراءة فلا يلزم من تركه ترك الفريضة فان قلت قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن يدل على افتراضه على كل انسان قلت هو منه مخصص بحديث قراءة الامام له قراءة فلا يثبت فرضيته في حقه ما لم يخرج من مسلكنا **ثم قال** فقال له اي لابي حنيفة اذا لم يجهر الامام يجهر

عن الشفوان قال لا تقدابل لان الاستماع انما يكون لما يجهر به **اقول** هو ايراد لا على من استدل بهذه الاية على وجوب السكوت مطلقا لا على من استدل به
وجوب السكوت في الجهرية خصوصا على انه منقوض عنه ايضا كما مر سابقا وثيمانية كما مرايضا **ثم قال** وروى عن ابن عباس ان قوله تعالى فاستمعوا له نزلت
في الخطبة **اقول** قد مران الارجح هو كونها نازلا في القراءة وعلى تقدير التسليم فالعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فالحكم بوجوب استماع الخطبة ليخصوصها
الخطبة بل للاهتمام بالقراءة والموعظة وهو موجود في الصلوة ايضا فيجب فيها السكوت ايضا **ثم قال** ولو اريد به في الصلوة فنحن نقول انما يقرء
خلف الامام عند سكوته **اقول** هذا صحيح ان لم يقل بافتراض القراءة والا لا يستقيم لعدم افتراض السكتة **ثم قال** وقد روى سمرة قال كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم سكتتان سكتة حين يكبر وسكتة حين يفرغ من قراءته **اقول** لا شك في ثبوت السكتات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد التكبير وبعد القراءة وبعد الفاتحة وقراءته الادعية والاذكار في بعضها وهذه من السنن المهجورة التي قل من يعمل بها بل صرح جمع من اصحابنا بعدم شرعية
الاذكار الواردة في الركوع والسجود والقومة غير التسبيح والتحميد والتسميع وفي الجلسة بين السجدتين وفي ما بعد التكبير قبل القراءة غير الثناء
والتوجيه وحملوا الاحاديث الواردة فيها على النوافل ولم يجوزوها في الفرائض ومنهم من حملها على بعض الاحيان وهما قولان من غير برهان والذي
يقتضيه النظر الغفور به صرح جمع من محققي اصحابنا منهم [illegible] صاحب مؤلف حلية المحلى شرح منية المصلي استحباب اداء الاذكار الواردة في الاحاديث
في مواضعها في النوافل والفرائض كلها **وقد** رويت السكتات بروايات متعددة لبسطه نبذا منها الحافظ ابن حجر العسقلاني في نتائج الافكار تخريج احاديث
الاذكار **فذكر** بسنده الى الدارمي وابي نعيم واحمد بن حنبل وابي بكر بن ابي شيبة انهم اخرجوا من طريق عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر للصلوة سكت بين التكبير والقراءة اسكاتة وفي رواية هنيئة فقلت
يا رسول الله بابي وامي ارأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم
نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من الخطايا بالثلج والماء والبرد **ثم ذكر** ان هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والنسائي
وابن خزيمة ووقع في رواية البخاري اغسل خطاياي **وذكر** بسنده من طريق الدارمي عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت
سكتتين اذا دخل في الصلوة واذا فرغ من القراءة فانكر ذلك عمران بن حصين فكتبوا الى ابي بن كعب في ذلك فكتب اليهم ان قد صدق سمرة **ثم قال** هذا
حديث حسن اخرجه احمد **ثم اسند** من طريق الضياء المقدسي وابي يعلى الموصلي عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك لعمران فقال حفظنا سكتة فكتبنا الى ابي بن كعب بالمدينة فكتب ان سمرة قد حفظ قال سعيد بن ابي عروبة فقلنا لقتادة ما هاتان
السكتتان قال سكتة اذا دخل في الصلوة وسكتة اذا فرغ من القراءة ليتراد اليه نفسه **ثم قال** هكذا وقع لنا مختصرا وهكذا اخرجه ابن حبان
في صحيحه عن ابي يعلى واخرجه ابو داود والترمذي جميعا ووقع عند ابي داود في حكاية كلام قتادة بعد قوله اذا فرغ من القراءة زيادة ثم قال قتادة
بعد اذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين وكذا عند الترمذي وزاد قال وكان يعجبه اذا فرغ من القراءة ان يسكت حتى يتراد اليه نفسه واخرجه
البيهقي من وجه اخر عن سعيد عن قتادة بلفظ سكتة حين يكبر وسكتة حين يفرغ من القراءة عند الركوع ثم قال مرة اخرى اذا قال ولا الضالين قلت فلعل الحال
عن قتادة انما كان يتردد في محل الثانية هل هو بعد تمام الفاتحة او بعد انتهاء القراءة قبل الركوع او كان يزيد الثانية من قبل رايه كما فهمه عنه الدارمي
انتهى **ثم اسند** الى البخاري انه اخرج في كتاب القراءة خلف الامام نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال
ان للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما **ثم اسند** اليه انه قال نا صدقة بن الفضل المروزي نا عبد الله بن رجاء المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال
قلت لسعيد بن جبير اقرء خلف الامام قال نعم وان سمعت قراءته انهم احدثوا شيئا لم يكونوا يصنعونه ان السلف كانوا اذا امر احدهم الناس كبر ثم انصت
حتى يظن ان من خلفه قد قرء فاتحة الكتاب **ثم قال** هذا موقوف صحيح فقد ادرك سعيد بن جبير جماعة من علماء الصحابة وهو من كبار التابعين **ثم**
اسند الى البخاري نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال يا بني اقرؤا اذا سكت الامام واسكتوا اذا جهر فانه لا صلوة
لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب انتهى كلامه ملخصا **وفي** جامع الترمذي بعد رواية حديث قتادة عن الحسن عن سمرة حديث سمرة حديث حسن وهو قول غير واحد
من اهل العلم يستحبون للامام ان يسكت بعدما يفتتح الصلوة وبعد الفراغ من القراءة وبه يقول احمد واسحق واصحابنا انتهى **وفي** بهجة المحافل تجاه من صلى الله

عليه وسلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث يقرء المأموم فاتحة الكتاب فهو منقول بالرواية من يستعملها فهو السنن الصحيحة انتهى **اذا عرفت**
هذا فنقول كما ذكر الشافعية ان الامام ان يسكت بعد ما يفرغ من الفاتحة وعليه اصحابنا لكنه قلب الموضوع كما قال صدر الشريعة فى شرح الوقاية وسكوتها
لانه الامام يقرء المؤتم قلب الموضوع انتهى وقال على القارى فى المرقاة شرح المشكوة قال زين العرب سكوته صلى الله عليه وسلم سكتتين احدهما كانت بعد التكبير ليتمكن
ان يفرغ المأموم من النية وتكبير الاحرام وثانيتهما بعد فاتحة الكتاب ليتمكن ان يقرء المأموم الفاتحة ويرجع الامام الى الاستراحة وفى كل منهما نظر اذ السكتة
الاولى لم تكن خالية عن الذكر وكون السكتة الثانية للنفس لاستراحة مسلم لكن كونها ليقرء المأموم قلب الموضع لا دلالة له فى الحديث انتهى **وفيه**
نظر من وجوه **الاول** انه عدم دلالة الحديث على كون السكتة الثانية لقراءة المأموم ان اريد به عدم دلالة حديث سمرة ونحوه فمسلم وان اريد
به عدم مطلق الدلالة فممنوع لشهادة ما فى البحجة وبشهادة اثر سعيد بن جبير المروى فى كتاب القراءة **وفيه** ان طول السكتة الاولى التى كانت
بعد التكبير قبل القراءة ثابت من روايات عديدة متضمنة على قراءة النبى صلى الله عليه بعد التكبير التوجيه والثناء وغيرها من الاذكار والادعية على
ما هو مرجح فى الكتب المعتبرة واما طول السكتة الثانية اى بعد الفاتحة والسورة والثالثة اى بعد تمام القراءة فلا يثبت من روايات معتبرة بل الظاهر
ان الاولى كانت للتأمين والثانية كانت للاستراحة واثر سعيد بن جبير لا يدل الا [illegible] السكتة الاولى على الطول غيرها واما ما فى البحجة فمجرد دعوى
لا تسمع الا بالبينة **وقد** قال صاحب حجة الله البالغة الحديث الذى رواه اصحاب السنن ليس بصريح فى ان السكتة التى يفعلها الامام لقراءة المأموم بل
فان الظاهر انها كانت للتلفظ بآمين عند من يسر بها او سكتة لطيفة تميز بين الفاتحة وآمين لئلا يشتبه غير القران بالقران عند من يجهر بها او سكتة
لطيفة ليرد الى القارى نفسه وعلى التنزل فاستغراب المقرب الاول اياها يدل على انها ليست سنة مستقرة ولا ما علم بها الجمهور انتهى **وبالجملة ان ثبت**
بروايات صحيحة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفاتحة سكتة طويلة ليقرء المأموم الفاتحة او كان هذا دأب اصحابه تم الكلام والا فهو محل النظر
**والثانى** ان احاديث السكتة معلولة ولذا لم يعمل بها كثير من الائمة كما قال ابن عبد البر فى الاستذكار روى سمرة وابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه كانت له سكتات حين يكبر ويفتتح الصلوة وحين يفرغ بفاتحة الكتاب اذا فرغ من القراءة قبل الركوع قال ابو داؤد كانوا يستحبون ان يسكت عند فراغه
من السورة لئلا يتصل التكبير بالقراءة فذهب الحسن وقتادة وجماعة الى ان الامام يسكت سكتات على ما فى هذه الآثار المذكورة فى التمهيد ويغتنم المأموم
تلك السكتات فيقرء فيها بام القران ويسكت فى سائر صلوة الجهر فيكون مستعملا للآية والسنة فى ذلك وقال الاوزاعى والشافعى وابو ثور حق على الامام ان يسكت
سكتة بعد التكبيرة الاولى وبعد فراغه من الفاتحة وبعد الفراغ من القراءة واما مالك فانكر السكتتين ولم يعرفهما وقال لا يقرء احد مع الامام اذا جهر لا قبل
القراءة ولا بعدها وقد ذكرنا علل حديث السكتتين فى كتاب التمهيد وقال ابو حنيفة واصحابه ليس على الامام ان يسكت اذا كبر ولا اذا فرغ من القراءة
ولا يقرء احد قبل الامام ولا فى ما اسر ولا فيما جهر وهو قول زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله انتهى **وفيه** ان عدم عمل الائمة بها لا يستلزم عدم اعتبارها
والعلل التى فيها ليست بمؤثرة على انه ما من الاحاديث التى احتجوا بها **والثالث** ان قلب الموضوع انما يلزم اذا ثبت ان موضوع الامام جهر القراءة دون السكتة
وان موضوع المقتدى جهر السكوت وترك القراءة واثباته فى حيز الاشكال لا يخلو عن الاعضال **فان قلت** لو سكت الامام يقرء المقتدى لزم كون
الامام تابعا للمقتدى حيث صار ساكتا لقراءة المقتدى وهو خلاف موضوع بلا شبهة وان لم يكن قلبا له **قلت** هذا لا يسمى خلاف الموضوع لا شرعا
ولا عرفا بل هو عين الموضوع فان الامام وان كان متبوعا لا تابعا لكن انما جعل لان يؤدى من خلفه به فيلزم عليه النظر الى احوالهم لا ان يؤدى صلاته كيف ما شاء
بدون لحاظهم ويشهد له حديث عثمان بن ابى العاص قال قلت يا رسول الله اجعلنى امام قومى قال انت امامهم واقتد باضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان اجرا
اخرجه ابو داؤد وغيره قال الطيبى فى حواشى المشكوة فيه من الغرابة انه جعل المقتدى به مقتديا تابعا يعنى كما ان الضعيف يقتدى بصلاتك فاقتد انت ايضا بضعفه
واسلك سبيل التخفيف فى القيام والقراءة انتهى وقال السيوطى فى مرقاة الصعود الى سنن ابى داؤد قد التزم نحو ذلك بقوله يا رسول الله اكثر خير مخبر
المقصود عن امام فى صلوة يقتدى به وهو بالمأموم رفيقها مقتدى انتهى ولقد ذكر الفقهاء ان الامام اذا علم ان قراءة الادعية بعد التشهد
تثقل على المقتدين ويسعه تركها وقالوا ايضا ينبغى للامام ان يسبح فى الركوع والسجود سبعا ليتمكن المقتدون من اتمامها وامثال ذلك كثيرة فى كتب الفقه
شهيرة وان كان ذلك خلاف الموضوع كان هذا خلاف الموضوع **والرابع** انا سلمنا ان سكوت الامام لان يقرء المأموم قلب الموضوع لكونه

ان يقرء المقتدى عند سكتة الامام بقراءة التسبيح ونحوه وسكتة للتامين من دون ان يسكت الامام بقصد قراءة المأمومين **فان قلت** هاتان السكتتان
ليستا بسكتتين حقيقة لانه يعمم يقرء فيها الثناء والتامين **قلت** هذا يكفي لقراءة المأموم به ولا يلزم السكوت الحقيقي على التعيين **ثم قال**
واحتج ايضاً بحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وهذا حديث لم يثبت عند اهل العلم من اهل الحجاز والعراق لارساله وانقطاعه اما ارساله فرواه
عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم واما انقطاعه فرواه الحسن بن صالح عن جابر الجعفي عن ابي الزبير عن جابر ولا يدرى اسمع من ابي الزبير ام لا
**اقول** عدم ثبوته ان اريد به خروجه من الاحتجاج فغير مسلم ولئن اريد غير ذلك فسلم غير مضر وعدم ثبوته عند اهل الحجاز والعراق لا يضره لان
من ثبت عنده مع زيادة علمه من يعلم حجة على من لم يعلم وارساله ليس بقادح فان المرسل عند الجمهور حجة وكذا لا يكفي تعاصر جابر وابي الزبير
**ثم قال** ولو ثبت فيكون الفاتحة مستثناة منه **اقول** للخصم ان يقول المقتدى مستثنى من حديث لا صلوة الا بالفاتحة **ثم قال** واحتج ايضا
بخبر روى داؤد بن قيس عن ابن بجاد عن ولد سعد عن سعد قال وددت ان الذي يقرء خلف الامام في فيه جمرة وهذا مرسل ولم يعرف الرجل ولا سمى **اقول** غاية
ما يلزم منه سقوط هذا الطريق لا ضعفها صدقه بغيره **ثم قال** واحتج ايضا بحديث رواه سلمة بن كهيل عن ابراهيم قال قال عبد الله وددت
ان الذي يقرء خلف الامام ملئ فوه ناراً وهذا مرسل لا يحتج به **اقول** فيه ما فيه **ثم قال** وهذا كله ليس من كلام اهل العلم بوجهين احدهما قول النبي صلى
الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا تعذبوا بعذاب الله فكيف يقال لاحد ان يقول في فم الذي يقرء خلف الامام جمرة والجمرة من عذاب الله والثاني انه
لا يحل لاحد ان يتمنى ان يملأ افواه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمر وابي بن كعب وحذيفة وعلي بن ابي طالب وابي هريرة وعائشة وعبادة
وابي سعيد الخدري وابن عمر في جماعة اخرين ممن روى عنهم القراءة خلف الامام رضفا او نارا وترابا **اقول** المنفي انما التعذيب بعذاب الله لا التمني
بعذاب الله للذين عدهم من القارئين منهم من عد ايضا من التاركين **ثم قال** واحتج ايضا بخبر رواه عمر بن محمد عن موسى بن سعد عن زيد بن ثابت
قال من قرء خلف الامام فلا صلوة له ولا يعرف لهذا الاسناد سماع بعضهم من بعض ولا يصح مثله **اقول** بطلان هذا الاثر المخصوص لا يستلزم بطلان المذهب
**ثم قال** روى سليمان التيمي وعمر بن عامر عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان عن ابي موسى في حديثه الطويل واذا قرء فانصتوا لم يذكر سليمان في هذه الزيادة سماعا
من قتادة ولا قتادة من يونس وروى هشام وسعيد وابو عوانة وهمام وابان بن يزيد وغيرهم عن قتادة فلم يقولوا فيه واذا قرء فانصتوا ولو صح
يحمل على ما سوى الفاتحة **اقول** لا يضر عدم ذكر سماع سليمان وزيادة الثقة مقبولة والحمل لا يتعين بحمله على ما عدا الفاتحة **ثم قال** وروى ابو خالد الاحمر
عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا انما جعل الامام ليؤتم به وزاد فيه واذا قرء فانصتوا ولا يعرف هذا الا من حديث
ابي خالد قال احمد اراه كان يدلس وقد رواه الليث وبكير عن ابن عجلان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة والليث عن ابن عجلان عن سعيد عن ابي
هريرة وزيد بن اسلم والقعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة فلم يقولوا فيه هذه الزيادة **اقول** قد مر ان لها متابعا وهو في
نفسه ثقة وهذا القدر يكفي للحجية **ثم قال** ويقال لهذا القائل قد اجمع اهل العلم على ان الامام لا يتحمل عن القوم فرضا ثم قلتم ان الامام يتحمل عن القوم
هذا الفرض مع انك قلت انه لا يتحمل عنهم شيئا من السنن كالتسبيح والثناء غير ذلك فعلم ان الفرض عندكم اهون حالا من التطوع **اقول** هذا نقل
لم نقل بالتحمل ههنا بمجرد الرأي والعقل بل اتبعنا النقل ولم يجد ذلك في غير القراءة فلم نقل هناك بالتحمل **الفصل الثاني** في ذكر ادلة الشافعية
ومن وافقهم على قراءة المأموم الفاتحة خلف الامام في السرية والجهرية وهو مشتمل على اصول اربعة **الاصل الاول** استدل بقوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر من القرآن بان المراد بما تيسر هو الفاتحة واللام فيه عام شامل لكل مصل فيكون قراءة الفاتحة فرضا **وفيه اما اولا** فان كلمة ما موضوعة
للعموم فيشمل بعمومه كل كثير وقليل والتخصيص بالفاتحة غير مفهوم **فان قلت** هو مجمل يلتحق الحديث بيانا له **قلت** هذا كلام من لا مساس
له في علم الاصول ولا دربة له **واما ثانيا** فان كون الفاتحة ما تيسر بالنسبة الى الكل ممنوع بل باطل **واما ثالثا** فهو لو سلمنا ان المراد الفاتحة
لكنه نص مخصوص البعض بالاجماع حيث خص منه مدرك الركوع والعاجز عنه بلا نزاع فليخص منه المؤتم بشهادة كثير من الاحاديث الواردة
**واستدل** بعضهم بقوله تعالى بعد الآية التي استدل بها الحنفية واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال
ولا تكن من الغافلين كما في تفسير البيضاوي عند تفسيرها عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام

عن قراءته كما هو مذهب الشافعي انتهى **ويرد عليه وجوه الاول** ان جمهور المفسرين على انه عام في الاذكار كلها في الازمان كلها ولم يرد برواية
معتبرة نزوله في قراءة المأموم وايضا تخصيص الاية العامة لا يجوز بشئ دون شئ من غير دليل يكفي **والثاني** ان حمله على قراءة المأموم سرا
يستلزم ترك قوله ودون الجهر فان معناه على ما ذهب اليه المفسرون فوق السر القلبي ودون الجهر القولي وهو السر القولي او فوق ادنى
السر اي تصحيح الحروف على ما هو راي البعض ودون الجهر اي اسماع الغير وهو اسماع نفسه المعبر بالسر القولي فاذا كان السر مرادا من قوله في نفسك لزم كون ذ
الجهر غير مفيد **وجوابه** انه يمكن ان المراد من قوله ودون الجهر فوق السر القولي الذي هو اسماع نفسه ودون الجهر المفرط فيكون اشارة الى
غير مفرط ويكون محمولا على غير حالة الاقتداء وح يكون مفيدا **والثالث** انه على تقدير تسليم ان الاية مختصة بقراءة المؤتم يقال انه
معارض بقوله تعالى قبلها فالواجب ان يدفع التعارض بينهما بان يحمل الاية السابقة على ترك القراءة عند الجهر والاية التالية على
القراءة في السر وح يحصل مسلك المالكية او يقال ان الاية الاولى محمولة على ترك القراءة حالة الجهر في الجهرية والثانية محمولة على القراءة في السر
وفي سكتات الجهرية وح يحصل مذهب القائلين بتجويز القراءة في السرية وسكتات الجهرية واياما كان فلا يتحصل مذهب القائلين بافتراض القراءة
وعدم افتراض السكتة **فان قال** قائل الاية الاولى مختصة بالخطبة والثانية عامة في القراءة في كل حالة **قلنا له** قد مر ان تخصيص الاية
الاولى بالخطبة بحيث لا يشمل حكمها غيرها باطل عقلا ونقلا وتخصيص الاية الثانية بالقراءة مع تعميم الحالة غير مستند الى حجة **الاصل الثاني**
استدلوا على ما ذهبوا اليه بالاثار المأثورة عن الصحابة في تجويز القراءة عن عمر وابن عمر وابي بن كعب وابي هريرة وحذيفة وعبادة وابي سعيد الخدري وعلى
وعائشة وغيرهم كما مر سابقا ومر حديث ابي هريرة اقرء بها في نفسك يا فارسي من طريق العلاء ايضا مع ما له وما عليه **ويرد عليه وجوه احدها**
ان كثيرا من هذه الصحابة الذين عدوهم من المجوزين روي عنهم الترك ايضا ولذا عد المانعون عمر وابن عمر وعليا من المانعين فلا يصح الاحتجاج بآثار
تجويزهم واختيارها على آثار منعهم ما لم يبين الترجيح او النسخ **فان قيل** نحن نجمع بينهما بان نحمل آثار المنع على ما يؤدي الى المنازعة والمخالطة
وآثار التجويز على القراءة في السرية وسكتات الجهرية **قلنا** هذا وان كان جمعا حسنا لكنه لا يستقيم على مذهب من فرض القراءة على المؤتم مطلقا بحيث
يبطل صلوة تاركه قطعا **وثانيها** ان بعضهم كابن عمر ممن اختار القراءة في السرية وحكم بكفاية قراءة الامام في الجهرية فلا يصلح اثره للحجية
**وثالثها** ان جمعا من الصحابة قد روي عنهم الترك ايضا فما بال اختيار آثار التجويز وترك آثار الترك مطلقا **فان قيل** لكون المجوزين اجلاء من
المانعين وكونهم اكثر منهم او كون قولهم موافقا للاحاديث وكون قول مخالفيهم مخالفا للاحاديث **قلنا** على ضوء ما ذكرنا ان كل ذلك في حيز المنع فما لم يقم عليه دليل
لا يسمع **الا ان يقال** الذين روي عنهم الترك روي عنهم الاجازة ايضا وكثير منهم روي عنهم الاجازة ولم يرو عنهم الترك مطلقا فهذا يرجح اختيار
آثارهم على هؤلاء **لكن** ح لا يستقيم الاحتجاج بتلك الآثار على الفرضية كما هو مزعوم جماهير الشافعية **ورابعها** ان قول ابي هريرة اقرء بها في نفسك يحتمل
حمله على التدبر والتفكر كما ذكره بعض المالكية **وهو مردود** بما قال النووي في شرح صحيح مسلم بان التدبر لا يسمى قراءة لا شرعا ولا عرفا **الاصل الثالث**
قد استدلوا بالمعقول بوجوه **منها** ان القراءة ركن من الاركان فيشترك فيها الامام والمأموم **وجوابه** على ما ذكره صاحب الهداية وغيره انه ركن مشترك
بينهما لكن حظ المقتدي الانصات والاستماع انتهى **وهذا الجواب** بعد تسليم كونه ركنا مشتركا **ويرد عليه** انه لا معنى للاشتراك الا ان يكون كل
واحد من فعل الامام والمقتدي على حدة في كل واحد كركوع الامام وركوع المقتدي وسجود الامام وسجود المقتدي وقراءة الامام وانصات المقتدي لا يشتركان
في كل واحد بل كل منهما جزئي لكلي آخر **اللهم** الا ان يقال انه على سبيل التسامح كانه جعل الانصات الذي هو سبب للتدبر كالقراءة فهما مشتركان في
اسم القراءة اعم من ان يكون قراءة حقيقة او حكما كذا ذكره الجلبي نقوري في حواشي الهداية **وقد يوجه** الكلام بان القراءة على نوعين قراءة حقيقية
وقراءة حكمية فان اراد المستدل من قوله انه ركن مشترك ان القراءة الحقيقية من الاركان فيشترك فيه فغير مسلم لشهادة تحقق قراءة الامام
قراءة له وقوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا وان اراد ان مطلق القراءة من الاركان بحيث كان فيه فمسلم غير مضر **فان قلت** قوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر
من القرآن يفيد افتراض القراءة الحقيقية **قلت** هو مخصوص بالمنفرد والامام بحيث كان تلاوة القراءة ولاية **ويوجه** آخر نسلم ان القراءة ركن بل هو بعض
الركن فان الاستماع والانصات ايضا ركن **وفيه** ما فيه لما سبق ان ركنية الانصات بعيد بمراحل عن حيز الاثبات **ومنها** ان الامام لا يحمل عن المقتدي شيئا

من المرائض سوى القراءة والمسنن والمستحبات فكيف يحصل القراءة التي هي ايضا من المفروضات **وفيه** علما مر سابقا ان التحمل في ما نحن فيه ثبت بالمنقول ولا عبرة بالمعقول بمقابلة المنقول **الاصل الرابع** قد استدلوا على ما ذهبوا اليه باحاديث متعددة مخرجة في كتب معتمدة تدل على انه لا بد في كل صلوة من قراءة الفاتحة وان الصلوة بدونها خداج ناقص وانها لا تجزئ الا بالفاتحة ونحو ذلك **فمن ذلك** حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى صلوة لم يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج هي خداج هي خداج غير تام وقد مر في الفصل الاول من الباب الاول وذكر العيني انه اخرجه ابن عدي بلفظ كل صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب وايتين فهي مخدجة وفي رواية الطبراني كل صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي مخدجة انتهى ومن شواهده ما اخرجه الطحاوي من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول كل صلوة لم يقرء فيها بام القرآن فهي خداج واخرجه ابن ماجة بلفظ كل صلوة لا يقرء فيها بام الكتاب فهي خداج وتخريج ابن ماجة من طريق حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله كل صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج **واورد عليه** بوجوه **الاول** ان في سنده العلاء بن عبد الرحمن وهو متكلم فيه وعدم قبول حديثه لا يخلو عن تعصب واضح وتعسف لائح كما مر ذكره في الفصل الاول من الباب الثاني عند ذكر الحديث الثاني **والثاني** ان الحكم بكون الصلوة التي لم يقرء فيها بفاتحة الكتاب ذات خداج لا يقتضي ان تكون ركنا تبطل بتركها الصلوة كما قال العيني في البناية عند ذكر اختلاف الحنفية والشافعية في ركنية الفاتحة فان قلت اخرج مسلم وابو داود وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرء فيها بام القرآن فهي خداج غير تام فهذا يدل على الركنية قلت لا نسلم ذلك لان معناه ذات خداج اي نقصان فهي صلوة ناقصة وهذا لا ينافي مذهبنا لانه يثبت النقصان لا الفساد ونحن نقول به لان النقصان في الوصف لا في الذات ولهذا قلنا بوجوب الفاتحة انتهى **وفيه** ما ذكره ابن عبد البر حيث قال في الاستذكار في حديث ابي هريرة هذا من الفقه ايجاب القراءة بالفاتحة في كل صلوة وان الصلوة اذا لم يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج والخداج النقصان والفساد من ذلك قولهم اخدجت الناقة اذا ولدت قبل تمام وقتها وقبل تمام الخلقة وذلك نتاج فاسد وقال الاخفش خدجت الناقة اذا القت ولدها لغير تمام واخدجت اذا قذفت به قبل وقت الولادة وان كان تام الخلق وقد زعم من لم يوجب قراءة الفاتحة في الصلوة ان قوله خداج يدل على جواز الصلوة لانه النقصان والصلوة الناقصة جائزة وهذا تحكم فاسد والنظر يوجب في النقصان ان لا تجوز معه الصلوة لانها صلوة لم تتم ومن خرج من صلاته قبل ان يتمها فعليه اعادتها تامة كما امر ومن ادعى انها تجوز مع اقراره بنقصها فعليه الدليل ولا سبيل له اليه من وجه يلزم انتهى **وانت تعلم** ان هذا النزاع مبني على ان الخداج بمعنى النقصان محمول على النقصان في الذات او النقصان في الوصف فان كان الاول كان اثبات الركنية به صحيحا بناء على ان الصلوة التي لا تتم ذاتها كاداء ثلث ركعات من اربع ركعات لا يحكم عليها بكونه صحيحا وان كان الثاني لم يثبت الفرضية ولا الركنية بناء على ان الصلوة التي لا نقصان في ذاتها بل في وصفها صلوة تامة عرفا وشرعا غير كاملة **والثالث** انه محمول على غير الماموم كما **قال** الطحاوي بعد اخراج حديث ابي هريرة وعائشة وعبادة فذهب الى هذه الآثار قوم واوجبوا القراءة خلف الامام في سائر الصلوات بفاتحة الكتاب وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا لا ينبغي ان يقرء خلف الامام في شيء من الصلوات وكان من الحجة لهم عليهم ان حديثي ابي هريرة وعائشة الذين رووهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس في ذلك دليل على انه اراد بذلك الصلوة التي وراء الامام فقد يجوز ان يكون عنى بذلك الصلوة التي لا امام فيها واخرج من ذلك الماموم بقوله من كان له امام فقراءة الامام له قراءة فجعل الماموم محكوما بقراءة امامه فكان الماموم بذلك خارجا من قوله كل صلوة لم يقرء فيها بفاتحة الكتاب فصلاته خداج وقد رأينا ابا الدرداء انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك مثل هذا فلم يكن ذلك عنده على الماموم انتهى **ثم** اسند الى ابي الدرداء انه قال ارى ان الامام اذا ام القوم فقد كفاهم على ما نقلناه سابقا في الفصل الاول من الباب الاول **وهذا جواب** لطيف **لكن** يرد عليه ان ابا هريرة الذي روى حديث الخداج قد حمله على ما يشمل الماموم ايضا وحكم للسائل الراوي عنه بقوله اقرء بها في نفسك يا فارسي فحالة الاقتداء خصوصا ومن المعلوم ان فهم الصحابي لا سيما الراوي اقوى من فهم غيره وقوله احق بالاعتبار في تفسير المروي **والجواب عنه** ان كلامه ان كان بنفسه لم يرفعه فهو مرفوع بما ذكرنا انه محمول على المنفرد والامام بحديث قراءة الامام ليطابق الحديثان وينتظم الروايتان وان كان فهم الراوي مما يحتج به فهم الصحابي وهو ليس بحجة ملزمة مع كونه معارضا بفهم ابي الدرداء وجابر حيث رويا ما يدل على العموم وخصصا الماموم

كما هو فيها مر ومن ذلك وهو اقوى ادلتهم وانصها حديث عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن وراء امامكم قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرء بها اخرجه الترمذي من طريق محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عنه وقال حديث حسن واخرجه النسائي من طريق حرام بن حكيم عن نافع بن محمود بن ربيعة عنه صلى بنا رسول الله بعض الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة ثم قال لا يقرءن احدكم اذا جهرت الا بام القرآن واخرجه ابو داؤد من طريق محمد بن اسحق المذكور عنه كنا خلف رسول الله في صلاة الفجر فثقلت عليه القراءة فلما فرغ قال لعلكم تقرؤن خلف امامكم قلنا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن لم يقرء بها واخرجه الطبراني في معجمه الصغير من طريق عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود عن عبادة صلى بنا رسول الله صلاة جهر فيها بالقراءة ثم انصرف الينا وقال الا اراكم تقرؤن مع امامكم قلنا نعم قال فاني اقول مالي انازع القرآن لا تفعلوا اذا جهر الامام بالقرآن فلا يقرء الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرء بام القرآن واخرجه ابو نعيم في حلية الاولياء في ترجمة علي بن بكار نا محمد نا علي بن بكار نا ابو اسحق الفزاري عن الاوزاعي عن عمرو بن سعد عن رجاء بن حيوة عن عبادة قال قال رسول الله اتقرؤن القرآن اذا كنتم معي في الصلاة قلنا نعم قال فلا تفعلوا الا بام القرآن ومن شواهد الا ما رواه احمد من طريق خالد الحذاء عن ابي قلابة عن محمد بن ابي عائشة عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله لعلكم تقرؤن والامام يقرء قالوا انا لنفعل قال لا الا ان يقرء احدكم فاتحة الكتاب قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير اسناده حسن ورواه ابن حبان من طريق ايوب عن ابي قلابة عن انس وزعم ان الطريقين محفوظان وخالفه البيهقي فقال ان طريق ابي قلابة عن انس ليست بمحفوظة انتهى وقال ايضا حديث عبادة رواه احمد والبخاري في جزء القراءة وصححه وابو داؤد والترمذي والدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي من طريق ابن اسحق حدثني مكحول عن محمود بن ربيعة عن عبادة وتابعه زيد بن واقد وغيره عن مكحول انتهى وقال ابن حجر ايضا في نتائج الافكار بتخريج احاديث الاذكار اخبرني الامام ابو الفضل قال اخبرني محمد بن ازمك انا محمد بن عبد المؤمن انا ابو البركات بن ملاعب نا القاضي ابو الفضل الارموي انا ابو الغنائم محمد بن المامون انا ابو نصر محمد بن احمد بن محمد بن موسى انا ابو اسحق محمد بن اسحق بن محمد بن مصعب نا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة نا احمد بن خالد ح وبالسند الماضي قريبا الى الامام احمد نا محمد بن سلمة قالا نا محمد بن اسحق عن مكحول ح وبه الى احمد نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد نا ابي نا ابن اسحق قال حدثني مكحول عن محمود بن ربيعة الانصاري عن عبادة بن الصامت قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف من الصلوة اقبل علينا بوجهه فقال اني لاراكم تقرؤن خلف امامكم اذا جهر قلنا انا لنفعل ذلك فقال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرء بها هذا حديث حسن اخرجه ابو داؤد عن عبد الله بن محمد النفيلي عن محمد بن سلمة فوقع لنا بدلا عاليا واخرجه الترمذي من رواية عبدة بن سليمان واخرجه ابن خزيمة في صحيحه من رواية عبد الاعلى والدارقطني من رواية اسمعيل بن علية ثلاثتهم عن محمد بن اسحق ولم ينفرد به محمد بن اسحق بل تابعه عليه زيد بن واقد احد الثقات من اهل الشام وبهذا السند الى محمد بن اسمعيل نا هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا زيد بن واقد عن مكحول وحرام بن حكيم كلاهما عن ابن ربيعة الانصاري عن عبادة فذكر الحديث وفيه قصة لعبادة وفي اخره لا يقرءن احد منكم اذا جهرت بالقراءة الا بام القرآن اخرجه النسائي عن هشام بن عمار على الموافقة وله شاهد من حديث انس اخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى وهو في مسنده من رواية ايوب عن ابي قلابة عنه وهو في مسند احمد وجزء القراءة خلف الامام للبخاري من رواية خالد الحذاء عن ابي قلابة عن محمد بن ابي عائشة عن من شهد النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ابن حبان ان الطريقين محفوظان وقال البيهقي رواية خالد الحذاء هي المحفوظة وهكذا قال غيره انتهى كلامه وقال ابن حجر ايضا في الدراية في تخريج احاديث الهداية بعد ذكر حديث قراءة الامام قراءة له بطرقه وشواهده حمل البيهقي هذه الاحاديث على ما عدا الفاتحة واستدل بحديث عبادة اخرجه ابو داؤد باسناد رجاله ثقات وبهذا يجمع بين الادلة المثبتة للقراءة والنافية انتهى وفي المرقاة شرح المشكوة لعلي القاري قال ميرك نقلا عن ابن الملقن حديث عبادة بن الصامت رواه ابو داؤد والترمذي والدارقطني وابن حبان والبيهقي والحاكم وقال الترمذي حسن وقال الدارقطني اسناده حسن ورجاله ثقات وقال الخطابي اسناده جيد لا مطعن فيه وقال الحاكم اسناده مستقيم وقال البيهقي صحيح انتهى وقول ابن حجر المكي صححه الدارقطني والحاكم والبيهقي والخطابي وغيرهم غير صحيح في اصطلاح المحدثين انتهى والجواب عن هذا الحديث من جانب الحنفية والمالكية من وجوه لا تخلو عن كونها ضعيفا لورود وجوه الوجه الاول انه من رواة هذا الحديث محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير وهو متكلم فيه وروايته غير معتبر والجواب عنه انه وان كان متكلما فيه من جانب كثير من الائمة لكن جروحهم فيه محامل صحيحة وقد عارضها التعديل بجمع من ثقات الامة ولهذا صرح جمع من النقاد

بان حديثه لا ينحط عن درجة الحسن بل صححه بعض اهل الاسناد فقد قال الذهبي في الكاشف محمد بن اسحق بن يسار ابو بكر وقال ابو عبد الله
المطلبي المدني الامام صاحب المغازي رأى انسا وروى عن عطاء وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ويونس بن بكير وخلق وكان من بحور
العلم صدوق وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه فوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة وقيل اثنتين وخمسين
انتهى كلامه وذكر الحافظ فتح الدين محمد الشهير بابن سيد الناس في كتابه عيون الاثر في تلخيص المغازي والسير في ترجمته كلاما طويلا واجاب
عن جروح الائمة تفصيلا فمن شاء الاطلاع عليه فليرجع اليه ونذكر منه كلاما ملخصا بقدر الحاجة ليعلم ان عدم قبول حديثه الذي نحن فيه
في باب القراءة يعني حديث عبادة وكذا عدم قبول حديثه في القلتين المخرج في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم كما صدر عن الحنفية
والمالكية مما لا يخلو عن خدشة وقد بسطت ما في حديث القلتين وما عليه مع ذكر المذاهب المختلفة الواقعة في طهارة الماء ونجاسته في بحث المياه من شرح شرح الوقاية المسمى
بالسعاية وفقنا الله لاتمامه كما وفقنا لبدئه ثم قال ابن سيد الناس هو محمد بن اسحق بن يسار المديني مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ابو بكر وقيل
ابو عبد الله رأى انسا وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد بن ابي بكر وابان بن عثمان ومحمد بن علي بن الحسين وابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ونافعا
مولى ابن عمر والزهري وغيرهم وحدث عنه ائمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري وابن جريج وشعبة والحمادان وابراهيم بن سعد
وشريك بن عبد الله النخعي وسفيان بن عيينة ومن بعدهم ذكر ابن المديني عن سفيان بن عيينة انه سمع ابن شهاب يقول لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا
يعني ابن اسحق وروى ابن ابي ذئب عن الزهري انه رآه مقبلا فقال لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الاحول بين اظهرهم وقال ابن علية سمعت
شعبة يقول محمد بن اسحق صدوق في الحديث ومن رواية يونس بن بكير عن شعبة محمد بن اسحق امير المحدثين فقيل له لم قال لحفظه وقال ابن ابي خيثمة
نا ابن المنذر عن ابن عيينة انه قال ما يقول اصحابك في محمد بن اسحق قلت يقولون انه كذاب فقال لا تقل ذلك وقال ابن المديني سمعت سفيان بن عيينة
سئل عن محمد بن اسحق فقيل له لم يرو اهل المدينة عنه فقال جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه احد من اهل المدينة ولا يقولون فيه شيئا
وسئل ابو زرعة عنه فقال من تكلم في محمد بن اسحق هو صدوق وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال ابن ابي خيثمة نا هارون بن
معروف قال سمعت ابا معاوية يقول كان ابن اسحق من احفظ الناس وقال ابو زرعة قد اجمع الكبراء من اهل العلم على الاخذ عنه منهم شعبة وسفيان
والحمادان وابن المبارك وابراهيم بن سعد وروى عنه من الاكابر يزيد بن حبيب وقد اختبره اهل الحديث فرأوه صدوقا وخيرا مع مدحة ابن شهاب له وقال ابراهيم
بن يعقوب الناس يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع وقال ابن نمير كان يرمى بالقدر وكان ابعد الناس منه وقال البخاري ينبغي ان يكون له الف حديث ينفرد بها
لا يشاركه فيها احد وقال علي بن المديني عن سفيان ما رأيت احدا يتهم محمد بن اسحق وقال ابراهيم الحربي قال مصعب كانوا يطعنون عليه بشيء من غير جنس
الحديث وقال شعبة هو امير المؤمنين في الحديث وروى يحيى بن آدم قال نا ابو شهاب قال قال لي شعبة بن الحجاج عليك بالحجاج بن ارطاة ومحمد بن اسحق وقال
يعقوب بن شيبة سألت ابن المديني كيف حديث محمد بن اسحق عندك صحيح فقال نعم عندي صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال علي بن المديني
ابن اسحق اي شيء حدث عنه بالمدينة قلت له فهشام بن عروة قد تكلم فيه فقال الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع
منها وسمعت علي بن المديني يقول ان حديث ابن اسحق ليتبين فيه الصدق وقال البخاري رأيت علي بن المديني يحتج بحديثه وقال نظرت في كتابه فما وجدت
عليه الا حديثين منكرين وقال العجلي محمد بن اسحق ثقة وروى المفضل بن غسان عن يحيى بن معين انه ثبت في الحديث وقال يعقوب بن شيبة سألت
ابن معين عنه اي نفسك شيء من صدقه قال لا هو صدوق وروى ابن ابي خيثمة عن يحيى ليس به بأس وقال الاثرم سألت احمد بن حنبل عنه فقال هو
حسن الحديث وقال ابن المديني قلت لسفيان كان ابن اسحق جالس فاطمة بنت المنذر فقال اخبرني انها حدثته وانه دخل عليها فاطمة هذه زوج هشام بن عروة
وكان هشام ينكر على ابن اسحق روايته عنها ويقول لقد دخلت بي وهي بنت تسع سنين وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله انتهى ملخصا ثم ذكر ابن سيد الناس
الجروح الواقعة واجاب عن جميعها باجوبة شافية فقال وروينا عن يعقوب بن شيبة قال سمعت محمد بن عبد الله بن نمير ذكر ابن اسحق فقال اذا حدث عمن سمع منه من
المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وانما اتي من انه يحدث عن المجهولين احاديث باطلة وقال ابو موسى محمد بن المثنى سمعت يحيى القطان يحدث عن ابن اسحق فقلت يا ابا عبد الله
ما الحسن هذه القصص الذي يجيء بها محمد بن اسحق فتبسم الي تعجبا وروى ابن معين عن يحيى القطان انه كان لا يرضى محمد بن اسحق ولا يحدث عنه وقال عبد الله بن احمد

كان ابن اسحق يتتبع حديثه ويكتبه كثيرا بالعلو والنزول يخرجه في المسند وما رأيته يتقي حديثه فقيل له يحتج به قال لم يكن يحتج به في السنن وقيل لاحمد
يا ابا عبد الله اذا انفرد بحديث تقبله قال لا والله اني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل بين كلام ذا من كلام ذا وقال ابن المديني مرة صالح وسط
وروى الميموني عن ابن معين ضعيف وروى عنه غيره ليس بذلك وروى الدوري عنه ثقة لكنه ليس بحجة وقال ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو
قلت ليحيى بن معين وذكرت له الحجة فقلت محمد بن اسحق منهم فقال كان ثقة وانما الحجة عبيد الله بن عمر ومالك بن انس وذكر قوما آخرين وقال احمد بن
زهير سئل يحيى بن معين عنه مرة فقال ليس بذلك ضعيف وسمعته مرة اخرى يقول محمد بن اسحق سقيم ليس بالقوي وقال النسائي ليس بالقوي وقال البرقاني سألت الدارقطني
عن محمد بن اسحق بن يسار وعن ابيه فقال لا يحتج بهما وانما يعتبر بهما وروى ابو داود عن حماد بن سلمة قال لولا الاضطرار ما حدثت عن محمد بن اسحق وقال احمد قال مالك
وذكره فقال دجال من الدجاجلة وروى الهيثم بن خلف الدوري حدثنا احمد بن ابراهيم نا ابو داود صاحب الطيالسة حدثني من سمع هشام بن عروة وقيل له ان
ابن اسحق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة فقال كذب الخبيث وروى القطان عن هشام انه ذكره فقال العدو لله الكذاب يروي عن امرأتي اين رآها وقال مالك كذاب
وقال ابن ادريس قلت لمالك وذكر المغازي فقلت قال محمد بن اسحق انا بيطارها فقال نحن نفيناه عن المدينة وقال مكي بن ابراهيم جلست الى محمد بن اسحق
كان يخضب بالسواد فذكر احاديث في الصفة فلم اعد اليه وقال تركت حديثه وقد سمعت منه بالري عشرة مجالس وروى الساجي عن المفضل بن غسان
حضرت يزيد بن هارون وهو يحدث بالبقيع وعنده ناس من اهل المدينة يسمعون منه حتى حدثهم عن محمد بن اسحق فامسكوا وقالوا لا تحدثنا عنه نحن اعلم به فذهب يزيد
يحاولهم فلم يقبلوا وقال ابو داود سمعت احمد بن حنبل ذكره فقال كان رجلا يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه وقال احمد كان يدلس قال ابو عبد الله قدم محمد
بن اسحق الى بغداد فكان لا يبالي يحكي عن الكلبي وغيره وقال ليس بحجة وقال الفلاس كنا عند وهب بن جرير فانصرفنا فمررنا بيحيى القطان فقال اين كنتم فقلنا عند وهب بن جرير
يعني نقرأ عليه كتاب المغازي عن ابيه عن ابن اسحق فقال تنصرفون من عنده بكذب كثير وقال عباس الدوري سمعت احمد بن حنبل وذكر ابن اسحق فقال
اما في المغازي واشباهه فيكتب واما في الحلال والحرام فيحتاج الى مثل هذا ومد يده وضم اصابعه وروى الاثرم عن احمد كان كثير التدليس جدا احسن حديثه
عندي ما قال اخبرني وسمعت وعن ابن معين ما احب ان احتج به في الفرائض وقال ابن ابي حاتم ليس بالقوي ضعيف الحديث وهو احب الي من افلح بن سعيد يكتب
حديثه وقال سليمان التيمي كذاب وقال يحيى القطان ما تركت حديثه الا لله اشهد انه كذاب وقال يحيى بن سعيد قال وهيب بن خالد انه كذاب قلت لوهيب ما يدريك قال قال لي
مالك اشهد انه كذاب قلت لمالك ما يدريك قال قال لي هشام بن عروة اشهد انه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال حدث عن امرأتي فاطمة الحديث انتهى ملخصا



ثم قال مجيبا عن هذه الجروح اما ما رمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن واما التدليس فمنه القادح في العدالة
وغيره ولا يحمل ما وقع ههنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد وكذلك القدر والتشيع لا يوجب الرد الا بضميمة اخرى ولم نجدها ههنا واما قول مكي بن ابراهيم انه
ترك حديثه فقد علل ذلك بانه سمعه يحدث باحاديث في الصفات فنفر منه وليس في ذلك كبير امر فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك وما يحتاج الى تأويله
واما الخبر عن يزيد بن هارون انهم امسكوا حين حدث عنه فليس فيه ذكر المقتضي للامساك واذا لم يذكر لم يبق الا ان يحمل الظن فيه وليس لنا ان نعارض عدالة
منقولة بما قد يظن جرحا واما ترك يحيى القطان حديثه فقد ذكرنا السبب في ذلك وتكذيبه اياه رواية من وهيب بن خالد عن مالك عن هشام
فهو ممن فوقه في هذا الاسناد تبع لهشام وليس ببعيد ان يكون ذلك هو النفور لاهل المدينة عنه في الخبر السابق عن يزيد بن هارون وقد تقدم
الجواب عن قول هشام فيه عن احمد وعلي المديني بما فيه مقنع واما قول ابن نمير انه يحدث عن المجهولين الخ فلو لم ينقل توثيقه وتعديله لتردد
الامر في التهمة بها بينه وبين من نقلها عنه واما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين لا عليه واما الطعن على العالم بروايته
عن المجهولين فغريب قد حكي ذلك عن سفيان الثوري وغيره واكثر ما فيه التفرقة بين بعض حديثه وبعض حديثه فيرد ما رواه عن المجهولين
ويقبل ما حمله عن المعروفين واما قول احمد يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا فقد تتحد الفاظ الجماعة وعلى تقدير عدم الاتحاد فقد
يتحد المعنى وقد كان واثلة بن الاسقع قال اذا حدثتكم على المعنى فحسبكم واما قوله كان يشتهي الحديث الخ فلا يقتضي الجرح بذلك حتى ينضم ان يكون ممن يشتهي و يثبت ان يكون
حدث بما لم ينظر بعد ذلك في كيفية الاخبار فان كان بالفاظ لا تقتضي السماع تصريحا فحكمه حكم المدلسين وان كان يروي ذلك عنهم مصرحا فهذا كذب صراح لا يحسن الحمل
عليه الا اذا لم يجد الكلام مخرجا واما قوله لا يبالي عن من يحكي عن الكلبي وغيره فهو ايضا اشارة الى الطعن بالرواية عن الضعفاء ومحمد بن اسحق مشهور بسعة العلم

ولكن تلطف فقد يجيء من حديث الكلبي خبر عن يجري مجراه ما يقبل وما يرد وقد قال يعلى بن عبيد قال لنا سفيان الثوري اتقوا الكلبي فقيل له انك تروي
عنه فقال انا اعرف صدقه من كذبه ثم غالب ما يروى من الكلبي انساب واخبار من احوال الناس وايام العرب وسيرهم وما يجري مجرى ذلك مما سمح كثير من
الناس في حمله عمن لا يحمل عنه الاحكام واما قول عبد الله عن ابيه لم يكن يحتج به في السنن فقد يكون لما انس منه التسامح في غير السنن التي هي جل علمه في المغازي
والسير فطرد الباب فيه يعارضه تعديل من عدله واما قول يحيى ثقة وليس بحجة فيكفينا التوثيق ولو لم نقبل الا مثل مالك والعمري لقل المقبولون واما ما نقله
عن يحيى بن سعيد من طريق ابن المديني ووهب فلا يبعد ان يكون نقلهما كلا واما قول يحيى ما اصيب ان احتج به في الفرائض فقد سبق الجواب عنه واما ما عدا ذلك
من الطعن فامور غير مفسرة ومعارضة في الاكثر من قائلها بما يقتضي التعديل وقد ذكره ابو حاتم بن حبان في كتاب الثقات له فاعرب عما في الضمير فقال تكلم فيه
رجلان هشام ومالك فاما هشام فانكر سماعه من فاطمة والذي قاله ليس مما يجرح به الانسان وذلك ان التابعين كالاسود وعلقمة سمعوا من عائشة
من غير ان ينظروا اليها سمعوا صوتها وكذلك ابن اسحق يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل واما مالك فانه كان ذلك منه مرة واحدة ثم عاد له الى
ما يحب وذلك انه لم يكن بالحجاز احد اعلم بانساب الناس وايامهم من ابن اسحق وكان يزعم ان مالكا من موالي ذي اصبح وكان مالك يزعم انه من انفسها فوقع
بينهما لذلك مفاوضة فلما صنف مالك الموطا قال ابن اسحق ائتوني به فانا بيطاره فنقل ذلك الى مالك فقال هذا دجال من الدجاجلة يروي عن اليهود
وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم ابن اسحق الخروج الى العراق فتصالحا حينئذ واعطاه عند الوداع خمسين دينارا ولم يكن يقدح فيه مالك من اجل الحديث انما كان
ينكر عليه تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من اولاد اليهود الذين اسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما اشبه ذلك من الغرائب عن اسلافهم
وكان يتتبع هذا منهم ليعلم ذلك من غير ان يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية الا عن متقن صدوق انتهى وقد استشهد بابن اسحق البخاري واخرج له
مسلم متابعة واختار ابو الحسن بن القطان في كلام له ان يكون حديثه من باب الحسن لاختلاف الناس فيه واما روايته عن فاطمة فالحديث الذي من اجله وقع الكلام
في ابن اسحق روايته عن فاطمة حتى قال هشام انه كذاب وتبعه في ذلك مالك وتبعه يحيى بن سعيد وتابعوا بعدهم تقليدا لهم حديث ملتقط لتمكينه فلم يتصل
فيه وقد روينا من حديثه عنها غير ذلك انتهى ملتقطا وفي كتاب الترغيب والترهيب للمنذري محمد بن اسحق بن يسار احد الائمة الاعلام حديثه حسن وكذبه
هشام بن عروة وسليمان التيمي وقال الدارقطني لا يحتج به وقال وهيب سألت مالكا عنه فاتهمه وقال ابن معين ما سمع من ابي سلمة بن عبد الرحمن ووثقه
غير واحد ووهاه آخرون وهو صالح الحديث ما له عندي ذنب الا ما قد حشاه في السيرة من الاشياء المنكرة المنقطعة وقال احمد بن حنبل هو حسن الحديث
وقال العجلي ثقة وقال علي بن المديني حديثه عندي صحيح وقد استشهد به مسلم في حديثه بجملة من حديث ابن اسحق وصحح له الترمذي حديث
سهل بن حنيف واحتج به ابن خزيمة في صحيحه وبالجملة فهو ممن اختلف فيه وهو حسن الحديث انتهى ملخصا **ولعلك تفطنت** من ههنا ان ما في قول
العيني في البناية في حديث عبادة محمد بن اسحق بن يسار وهو مدلس قال النووي ليس فيه الا التدليس والمدلس اذا قال عن فلان لا يحتج بحديثه
عند جميع المحدثين مع انه قد كذبه مالك وضعفه احمد وقال ابو زرعة الرازي لا يقضى له بشيء انتهى **وذلك** لما عرفت ان الجروح الواقعة فيه اكثرها غير مفسرة
وبعضها وان كانت مفسرة تعارضها تعديلات متواردة والجروح المفسرة مما ... ومنها شيء تشهد بانها ليست مطلقة ولذلك حكموا بكون حديثه حسنا الا لم يكن صحيحا
والطعن بالتدليس يندفع بالمتابعة وهو موجود ههنا على ما وضح من العبارات السالفة ثم ذلك كله لا اكتفاء على طعنه بعيد من مثله **الوجه الثاني** ان هذا
الحديث محمول على ابتداء الاسلام **وفيه** سخافة ظاهرة عند الاعلام **قال** علي القاري في المرقاة تحت هذا الحديث قال ابن ملك ذهب الشافعي الى ان المأموم يقرء
الفاتحة خلف الامام قلنا هذا محمول على الابتداء قلت تمامه يحتاج الى معرفة تاريخ لبعد المنع من قراءة الفاتحة بخصوصها انتهى **الوجه الثالث** انه
منسوخ بحديث ابي هريرة الذي فيه ان الصحابة تركوا القراءة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر فيه وقد مر ذكره كما قال علي القاري في المرقاة تحت حديث ابي هريرة
عند قوله فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر ان هذا الاطلاق الشامل للسر والجهر والفاتحة وغيرها ولعل هذا هو الناسخ لما تقدم لان ابا هريرة متأخر الاسلام
انتهى **وفيه** ما ظهر **اما اولا** فلان النسخ لا يثبت بالاحتمال ومجرد احتمال النسخ لا يبطل الاستدلال على ما هو مبسوط في موضعه وكون حديث عبادة منسوخا
بخبر ابي هريرة بمجرد احتمال ليس له سند يستند به فيحتمل ان يكون هو الناسخ ويكون خبر الترك منسوخا به واما الاستشهاد بان ابا هريرة متأخر الاسلام فباطل عند
الاعلام لما تقرر في محله وتبين في اصولهم ان تأخر اسلام الراوي لا يدل على تأخر ورود المروي لجواز ان يكون سمع الواقعة المتقدمة من صحابي متقدم

فرواه من غير ذكر الا ان يوجد ما يدل على حضور من شركته ومشاهدته **ونظيره** حديث طلق بن علي ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل مس ذكره ايتوضأ فقال هل هو الا بضعة منك المروي في سنن ابن ماجة والنسائي والترمذي وابي داؤد وغيرهم بالفاظ متقاربة مع حديث ابي هريرة مرفوعا اذا افضى احدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر فليتوضأ اخرجه ابن حبان والحاكم واحمد والطبراني والدارقطني والطحاوي وغيرهم فادعى محي السنة البغوي في المصابيح ان حديث طلق منسوخ لان طلقا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يبني المسجد وذلك في السنة الاولى وقد روى ابو هريرة وهو اسلم عام خيبر سنة سبع انه صلى الله عليه وسلم قال اذا افضى الحديث فتعقبه التوربشتي على ما نقله الطيبي في حواشي المشكوة بان ادعاء النسخ فيه مبني على الاحتمال وهو خارج عن الاحتياط الا ان يثبت ان طلقا توفي قبل اسلام ابي هريرة او رجع الى ارضه ولم يبق له صحبة بعد ذلك وتعقبه الشيخ الدهلوي في فتح المنان بان رواية اصحابي المتأخر الاسلام لا يستلزم تأخر حديثه لجواز ان يكون المتأخر سمعه من صحابي متقدم ورواه بعد ذلك **وامثال ذلك** كثيرة في كتب الفن شهيرة **وهذا الظاهر** انه لا يمكن دعوى كون حديث عبادة منسوخا بحديث قراءة الامام قراءة له وغيره لما مر من الروايات الثابتة وكذا بالاية القرآنية لان ذلك كله مجرد دعوى لا تسمع الا بالشهادة العادلة **واما ثانيا** فلان دعوى النسخ انما يحتاج اليها اذا تعذر الجمع بينهما ولم يمكن ذلك لجواز حمل القراءة على ترك الجهر بالقراءة او على ترك قراءة ما عدا الفاتحة كما مر مع ما له وما عليه **قال** الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ ادعاء النسخ مع امكان الجمع بين الحديثين على خلاف الاصل اذ لا عبرة بمجرد التراخي انتهى **وقال** ايضا في موضع آخر لا حاجة بنا الى النسخ بامكان الجمع بين الاخبار انتهى **وقال** الطحاوي في شرح معاني الآثار اولى الاشياء اذا روي حديثان عن رسول الله صلعم فاحتملا الاتفاق واحتملا التضاد ان نحملهما على الاتفاق لا على التضاد انتهى والمسئلة مبسوطة في رسالتي الاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة **فان قلت** هذا انما يستقيم على مسلك المحدثين والشافعية الذين يقدمون الجمع على النسخ لا على مسلك الحنفية فانهم ذكروا ان المتعارضين ان علم المتأخر والمتقدم منهما يحمل على النسخ والا فالترجيح ان امكن والا فالجمع بقدر الامكان فقدموا النسخ على الجمع لا الجمع على النسخ **قلت** هب ولكنهم انما يصيرون الى النسخ اذا علم المتأخر والمتقدم وعلم ذلك فيما نحن فيه غير مسلم **واما ثالثا** فلانه ليس في خبر ابي هريرة ما يفيد ترك فاتحة الكتاب ايضا بغماس فعل ابرهم موقوف على ابي هريرة او على من بعده وترك الفاتحة ليس الا مما يدل عليه ظاهره واطلاقه وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة في صلوة الصبح لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب الخ مرفوع نص وقد سبق لاجازة قراءة الفاتحة خلف الامام في الجهرية فيجب تقديمه والعمل به لكون المرفوع اقوى من غير المرفوع والنص اقوى من الظاهر الذي هو دون النص كما هو مفصل في كتب الاصول فكيف يمكن دعوى نسخ الاقوى بالادنى مع عدم حجة مثبتة **واما رابعا** فلان خبر ابي هريرة لو كان ناسخا لحديث عبادة لكان ابو هريرة اعلم به ولم يفت بخلافه مع انه افتى بقوله اقرأ بها في نفسك بخلافه كما مر ذكره **الوجه الرابع** ان حديث عبادة ليس الا خبر الآحاد وخبر الآحاد اذا خالف الآية القطعية يجرح ويوخذ بالقطعية وههنا وقع هذا الخبر مخالفا لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فيرد ويوخذ بالاية **وفيه** ان هذا الايراد لا يستقيم لا على اصول الحنفية ولا على اصول الشافعية اما على اصول الحنفية فلانهم وان ذهبوا الى ان العام قطعي وان تخصيص القطعي بالظني وكذا نسخه به غير جائز لكنهم انما ذهبوا الى عدم قبول اخبار الآحاد اذا خالفت القطعي بعد وضوح المخالفة وههنا المخالفة ليست بواضحة لامكان الجمع بحمل الآية على وجوب السكوت عند القراءة الجهرية والحديث على قراءة الفاتحة في سكتات الجهرية ومع ذلك لا وجه لرد الخبر بالاية **واما على اصول** الشافعية فلان العام عندهم ظني يجوز تخصيصه بخبر الآحاد الظني فهم يقولون ان الآية وان كانت عامة في الفاتحة والسورة لكن الحديث خصصه بغير الفاتحة فيعمل بالاية في ما عدا الفاتحة ويعمل بالحديث في الفاتحة **فان قلت** ان المفهوم من اصول الحنفية ان العام عندهم قطعي لا يجوز تخصيصه بالظني ما لم يخص اولا بالقطعي خلافا لاصحاب الشافعي وان ترجيح احد المتعارضين على الآخر مقدم على الجمع مؤخر عن النسخ **قال** التفتازاني في التلويح انما يرد خبر الواحد في معارضة الكتاب لان الكتاب مقدم لكونه قطعيا متواتر النظم لا شبهة في متنه ولا في سنده لكن الخلاف انما هو في عمومات الكتاب وظواهره فمن يجعلها ظنية يعتبر بخبر الواحد اذا كان على شرائطه عملا بالدليلين ومن يجعل العام قطعيا فلا يعمل بخبر الواحد في معارضته ضرورة ان الظني يضمحل بالقطعي فلا ينسخ الكتاب به ولا يزاد عليه ايضا انتهى **وقال** في موضع آخر اذا دل الدليل على ثبوت شيء والآخر على انتفائه فاما ان يتساويا في القوة اولا وعلى الثاني اما ان يكون زيادة احدهما بمنزلة التابع او لا فعلى الاول معارضة ولا ترجيح وفي الثانية معارضة مع ترجيح

وفي الثالث لا معارضة حقيقة وحكم الصورتين الاخيرتين ان يعمل بالاقوى ويترك به الاضعف لكونه في حكم العدم بالنسبة الى الاقوى واما التطبيق الاولى

اعني تعارض الدليلين المتساويين في القوة سواء وتساويا في العدد كالتعارض بين اية واية او كالتعارض بين ايتين او بين سنة وسنتين فان ذلك

ايضا من قبيل التساوي بين اذ لا ترجيح ولا قوة بكثرة الادلة فحكمها انه ان كان التعارض بين قياسين يعمل بايهما شاء وان كان بين ايتين او حديثين وسنتين

قوليتين او فعليتين او مختلفتين اوايتين وسنة في قوتها كالمشهور والمتواتر فان علم المتاخر منهما فناسخ ولو لم يعلم التاريخ سقط الخبر الواحد المتاخر

عن الكتاب والسنة المشهورة فهو ليس من قبيل تعارض التساوي بل المتقدم راجح الا فان امكن الجمع بينهما باعتبار مخلص من الحكم او المحل او الزمان

فذاك والا يترك العمل بالدليلين انتهى **وفي** تحرير الاصول حكمه للنسخ ان علم المتاخر والا الترجيح ثم الجمع انتهى **اذا عرفت** هذا فنقول التعارض

المذكور وان لم يستقم على اصول الشافعية فلا يكون حجة الزاميا لكون العام عندهم ظنيا يجوز تخصيصه بالخبر وان كان ظنيا لكنه يستقيم على طريق

الحنفية قطعا لكون ونحوها حقيقيا دافعا لانهم يقدمون الترجيح على الجمع فيحكمون بترك الضعيف في مقابلة القوي ولا يقبلون خبر الاحاد المخالف

للقطعي سواء امكن الجمع بينهما او لم يمكن **قلت** كون الترجيح مقدما على الجمع عندهم ليس متفقا عليه فان منهم من ذهب الى عكسه وهو الاوجه

الوجه. نعم من ذهب الى تقديمه لا يقول بترك المرجوح بالكلية بل يحمله حتى الوسع على المحامل الصحيحة **قال** ابن نجيم في شرح المنتخب الحسامي خبر الواحد

ان ورد مخالفا لنص الكتاب ان امكن تاويله من غير تعسف يقبل على التاويل الصحيح وان لم يمكن تاويله الا بتعسف لم يقبل للاختلاف لانه لا يمكن تقديمه

من غير تاويل لان النص قطعي وخبر الواحد ظني فان خالف خبر الواحد عموم الكتاب وظاهره فكذلك عندنا لانه لا يجوز تخصيص العموم وحمل الظاهر على المجاز

وعند الشافعي وعامة الاصوليين يجوز تخصيص العموم به ولا يثبت التعارض بينه وبين ظاهر الكتاب وعمومه واما عند من جعلها ظنية من مشايخنا

مثل الشيخ ابي منصور ومن تابعه من مشايخ سمرقند فيحتمل ان يجوز تخصيصها به والاصح انه لا يجوز عندهم ايضا لان الاحتمال في خبر الواحد

فوق الاحتمال في العام والظاهر انتهى **وقال** صاحب التحرير وقد يقال تقديم الجمع لان الاعمال اولى من الاهدار لكن الاستقراء على خلافه وكيف وفي تقديمه مخالفة

ما اطبق عليه اهل العقل من تقديم الراجح وتاويل الاحاد عند تقديم الكتاب ليس منه بل هو استحسان كما التقديم انتهى **وقال** بحر العلوم اللكنوي

في شرحه قد يقال انه يقدم الجمع على الترجيح عندنا معشر الحنفية واختاره الشيخ الهداد وهو مذهب الشافعية لقولهم الاعمال اولى من الاهدار لكن الاستقراء

اقوال الحنفية بخلافه فانهم يقدمون الراجح فان قلت فانا لهم يأولون الاحاد عند معارضة الكتاب مع ان التاويل من الجمع اجاب بان تاويل الاحاد عند تقديم

الكتاب ليس من تقديم الجمع على الترجيح بل هو استحسان منهم لحسن الظن بالراوي كما التقديم الراجح فان تقديم الكتاب تم ولما كان راوي الخبر عدلا

يأول مرويه ولا يكذب في الرواية انتهى **اذا عرفت** هذا فنقول تعارض حديث عبادة بالاية يقتضي ان تقدم الاية لكن لا يقتضي ان يهجر الخبر بالكلية مع قوة

سنده ووجود شاهده فلا بد ان يحمل على محمل صحيح لا يكون مخالفا للكتاب والسنة وهو ان يحمل على قراءتها في حال السكتة فيا ايهم تركوا هذا الخبر بالكلية لم

يجوزوا قراءة الفاتحة ولو في حال السكتة **الا ان يقال** انهم لم يحملوا على هذا المحمل لانهم لم يعرفوا السكتات على الوجه الاكمل اما لانهم لم يبلغ اليهم تلك

الاحاديث الواردة في السكتة او بلغتهم وحملوها على ما لا يصلح للحجية **لكن** لا يخفى ان هذا العذر وان امكن من جانبهم لكنه لا يسكت مقلديهم ولا يرضى به من ظهر

له ثبوت السكتة ترك الخبر المذكور بالكلية **الوجه الخامس** ان حديث عبادة يعارضه حديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وحديث

النهي عن القراءة خلف الامام وغير ذلك مما مر عند ذكر استدلال الحنفية **وفيه** انه ليس هناك حديث منص على النهي عن قراءة الفاتحة خصوصا حتى

يعارض به حديث قراءتها خصوصا بل منها ما هي واردة في النهي مطلقا وليس سنده بذلك فيكون مرجوحا ومنها ما هي واردة في الاكتفاء بقراءة الامام

فلا يعارضه حديث عبادة اذا حمل على اجازة القراءة خلف الامام **وايضا** لحديث عبادة نص في قراءة الفاتحة خلف الامام واحاديث الترك والنهي

لا تدل على تركها نصا بل ظاهرا وتقديم النص على الظاهر عند تعارضهما منصوص في كتب الاعلام **الوجه السادس** هو اقوى الوجوه الملزمة

لمن تمسك بحديث عبادة لفرضية الفاتحة خلف الامام ان المستدل على كون قراءة الفاتحة ركنا لكل مصل حتى لكل من هو هذا الحديث لا يخلو اما ان يستدل

بقوله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب او بقوله فانه لا صلوة لمن لم يقرء بها وكل منها لا يخلو عن شيء اما الثاني فلان قوله لا صلوة لمن لم يقرء

بها نظير قوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وقوله لا صلوة لمن لم يقرء بام القران وغير ذلك من الاخبار التي استند بها الشافعية على ركنية الفاتحة

وستطلع على انه لا يصح بها اثبات ما ادعوه بل غاية ما يثبت بها الوجوب بالمعنى المصطلح لا الركنية واما الاول فلانه قد تقرر فى كتب الاصول ان الاستثناء
عن حكم يدل على نقيضه نعم لا دلالة له على زيادة حكم فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا نهى عن القراءة خلف الائمة فى الجهرية واستثناؤه قراءة الفاتحة
يدل على عدم النهى عن قراءة الفاتحة يعنى عدم كراهتها وجوازها ولا دلالة له بوجه من الوجوه على ركنية الفاتحة او وجوبها فان ثبت بدليل آخر فذاك
امر آخر فلا دلالة لهذا الحديث عليها ما راموا منه من اثبات الركنية فان قال قائل تعليله بقوله فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها يدل على ذلك قلنا له فيه ما سيأتى ذكره فى الوجه
**السابع** لو سلم دلالة حديث عبادة على الفرضية لعارضه حديث قراءة الامام قراءة له الدال على كفاية مطلق القراءة واذا تعارضا تساقطا
وكذا الاحاديث الآتية ان سلم دلالتها على الفرضية فلا يثبت بشئ منها الركنية **فان قيل** هذه الاحاديث قوية وطرق ذلك الحديث معلولة
**قلنا** الكلام فى بعض هذه الاحاديث كحديث عبادة ليس بازود من الكلام فى حديث الكفاية مع ان بعض طرقها على ما مر يصلح للحجية فلا ينحط عن درجة
المعارضة **فان قيل** نحن نحمل ذلك الحديث على ما عدا الفاتحة جمعا بين الاخبار المتعارضة **قلنا** الجمع غير متعين بهذا بل يمكن ان يحمل على الملازمة ويثبت به
الكفاية وحديث عبادة على اجازة قراءة الفاتحة لا على الركنية كما هو حاصل جمع الآثار المتضادة فلا بد من بيان مرجح يرجح الذى ذكرتم على الاحتمال الذى
ذكرناه **فان قيل** صح دلالة هذه الاحاديث على الفرضية مطلقا لكل مصل ولو مؤتما **قلنا** هذا عين المتنازع فيه وليس له سند يعتد به **فان قيل**
هو ان حديث عبادة نص فى لزوم قراءة الفاتحة وذلك الحديث ليس بنص بل ظاهر فى كفاية الفاتحة والنص مقدم على الظاهر **قلنا** هذا غير ظاهر فان كون حديث
عبادة نصا فى اجازة قراءة الفاتحة مسلم واما كونه نصا فى الالزام فغير مسلم **الوجه الثامن** ان حديث عبادة قد تعارضه غيره فلا بد ان يتساقطا او يرجح
الى آثار الصحابة الموافقة لاحدهما كما هو المقرر فى الاصول انه اذا تعارض الآيتان يصار الى السنة واذا تعارض الحديثان يصار الى اقوال الصحابة فوجدنا
ان جمعا عظيما منهم كان يترك القراءة خلف الامام ويفتى بكفاية قراءة الامام من دون وجوب الفاتحة او الركنية وهذا ابن عمر مع شدة اتباعه
لآثار النبى صلى الله عليه وسلم واقواله وافعاله وعاداته كان ممن يترك القراءة **وفيه** اما اولا ان التساقط والرجوع الى آثار الصحابة انما يختار عند
تعذر الجمع وهو ههنا فى حيز الامكان غير متعذر واما ثانيا فان آثار الصحابة ايضا مختلفة قولا وفعلا فما وجه ترجيح آثار التاركين على آثار المجوزين **الوجه التاسع**
انه قد تقرر فى الاصول ان الحديثين اذا تعارضا ولم يمكن المصير الى آثار الصحابة ايضا لاختلافها يصار الى المعقول فههنا لما تعارضت الاخبار والآثار
يصار اليه وهو يثبت ترك القراءة وعدم افتراضها كما مر ذكره وهذا هو مسلك الطحاوى فى شرح معانى الآثار حيث اخرج حديث عبادة وحديث
عايشة وابى هريرة وقال بعد الجواب عن حديثى عايشة وابى هريرة الذى ذكرناه سابقا واما حديث عبادة فقد جاء كما ذكر فاخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه امر المأمومين بالقراءة خلفه بفاتحة الكتاب فاردنا ان ننظر هل ضاد ذلك غيره ام لا ثم اخرج حديث ابى هريرة من طريق ابن اكيمة الليثى وحديث
فاذا قرأ فانصتوا وحديث خلطتم على القراءة وحديث من كان له امام الحديث وغير ذلك وقد مر ذكر كل ذلك ثم قال فقد ثبت بما ذكرنا عن النبى صلى الله عليه وسلم
خلاف ما روى عبادة فلما اختلفت هذه الآثار المروية التمسنا حكمه من طريق النظر الى آخر ما نقلناه فى الاصل الخامس من الفصل الاول من هذا الباب **وفيه** ان المصير
الى النظر انما يكون عند تعذر دفع التعارض بوجه من الوجوه وهو مدفوع ههنا من وجوه **الوجه العاشر** ان حديث عبادة دل على اجازة قراءة الفاتحة
وآثار الصحابة وردت على خلافه وهى اذا كانت غير معقول المعنى مرفوعة حكما فتعارض المرفوعان المبيح والمحرم وفى مثل ذلك يترجح المحرم على ما حقق
فى كتب الاصول **وفيه** ان التعارض بين الآثار الموقوفة المرفوعة حكما وبين الاخبار المرفوعة حقيقة غير معقول كما ثبت فى الاصول
**ومن الاحاديث** التى استدل بها القائلون بالركنية احاديث معتبرة مروية فى كتب معتبرة دالة على ان الصلوة لا بد لها من الفاتحة **فاخرج**
البخارى فى صحيحه عن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب اخرجه من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى
عن محمود بن الربيع عنه **واخرجه** مسلم بهذا السند متنا **واخرج** بسند آخر الى الزهرى عن محمود عن عبادة مرفوعا لا صلوة لمن لم يقترئ بام القرآن
وبسند آخر اليه عن محمود عنه مرفوعا لا صلوة لمن لم يقرأ بام القرآن **واخرج** الترمذى به سندا ومتنا **وقال** وفى الباب عن ابى هريرة وعايشة وانس
وابى قتادة وعبد الله بن عمرو وحديث عبادة حديث حسن صحيح والعمل عليه عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عمر بن الخطاب وجابر وعمران بن حصين
وغيرهم قالوا لا تجزى صلوة الا بقراءة الفاتحة وبه يقول ابن المبارك والشافعى واحمد واسحق انتهى **واخرج** النسائى عنه مرفوعا لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة

الكتاب فصاعدا **واخرج** ابو داود من طريق همام عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال امرنا ان نقرء بفاتحة الكتاب وما تيسر **واخرج** من طريق ابي عثمان
النهدي عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله اخرج فناد في المدينة ان لا صلوة الا بقران ولو بفاتحة الكتاب فما زاد ولو بفاتحة الكتاب فما زاد **واخرج** بطريق اخر عنه
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي انه لا صلوة الا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد **واخرج** من طريق البخاري حديث عبادة مرفوعا لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب
فصاعدا **وقال** قال سفيان هذا لمن يصلي وحده **واخرج** ابن ماجة حديث عبادة تمثل رواية البخاري سندا ومتنا وحديث ابي سعيد الخدري مرفوعا لا صلوة
لمن لم يقرء في كل ركعة الحمد وسورة في فريضة او غيرها من طريق محمد بن الفضيل وعلي بن مسهر عن ابي سفيان السعدي عن ابي نضرة عنه **واخرج** الدارمي حديث
عبادة من طريق الزهري المذكور مرفوعا من لم يقرء بام القران فلا صلوة له **وقال** الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير حديث عبادة لا صلوة لمن لا يقرء
بفاتحة الكتاب متفق عليه وفي رواية لمسلم وابي داود وابن حبان بزيادة فصاعدا قال ابن حبان تفرد بها معمر عن الزهري واعلها البخاري في جزء القراءة
ورواه الدارقطني بلفظ لا يجزي صلوة الا ان يقرء الرجل فيها بام القران وصححه ابن القطان ورواه ابن خزيمة وابن حبان بهذا اللفظ من حديث
ابي هريرة وفيه قلت وان كنت خلف الامام قال فاخذ بيدي وقال اقرء بها في نفسك وروى الحاكم من طريق اشهب عن ابن عيينة عن الزهري عن
محمود عن عبادة مرفوعا ام القران عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا منها قال وله شواهد فساقها انتهى **وفيه** ايضا حديث ابي سعيد امرنا رسول الله ان نقرء
بفاتحة الكتاب في كل ركعة ذكره ابن الجوزي في التحقيق فقال روى اصحابنا من حديث عبادة وابي سعيد فذكره قال وما عرفت هذا الحديث وعزاه غيره الى
رواية اسمعيل بن سعيد الشالنجي قال ابن عبد الهادي رواه اسمعيل هذا وهو صاحب الامام احمد من حديثهما بهذا اللفظ وفي سنن ابن ماجة معناه من حديث
ابي سعيد واسناده ضعيف ولابي داود من طريق همام عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد امرنا الحديث اسناده صحيح انتهى **وذكر** الحافظ
ابن حجر في نتائج الافكار تخريج احاديث الاذكار بسنده الى ابن خزيمة نا محمد بن يحيى الذهلي نا وهب بن جرير نا شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجزي صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب قلت فان كنت خلف الامام فاخذ بيدي وقال اقرء بها في نفسك
يا فارسي **وقال** هكذا اخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة بهذا الاسناد وقال لم يقل احد عن العلاء في هذا الحديث لا تجزي صلوة الا شعبة ولا عنه
الا وهب بن جرير قلت رواه عن العلاء مالك وابن جريج وروح بن القاسم وابن عيينة والدراوردي وعبد العزيز بن ابي حازم واسمعيل بن جعفر و
ابو اويس واختلفوا في شيخ العلاء فقال مالك وابن جريج عن العلاء عن ابي السائب عن ابي هريرة وقال الباقون عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة وجمع بينهما ابو اويس فقال عن العلاء
حدثني ابي وابو السائب مولى هشام بن زهرة وكانا جليسين لابي هريرة عن ابي هريرة واتفقوا كلهم على سياق المتن بلفظ كل صلوة لا يقرء فيها بام القران
فهي خداج فهي خداج قلت فاني احيانا اكون وراء الامام فغمز بيدي وقال اقرء بها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله يقول قال الله قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي الحديث ومنهم من اختصره اخرجه مسلم والبخاري في خلق افعال العباد وابو داود والنسائي كلهم من طريق مالك ومسلم ايضا وابن ماجة من طريق
ابن عيينة ومسلم ايضا والترمذي من طريق ابي اويس وذكر الترمذي عنه فقال انه عند العلاء عن ابيه وعن ابي السائب فرواه تارة وجمع اخرى وتبين بهذا ان شعبة
خالف الجميع في سياق المتن وان القائل فاخذ بيدي هو الراوي عن ابي هريرة والاخذ هو ابو هريرة بخلاف ما يقتضيه ظاهر رواية شعبة انتهى **وقال** ايضا
فيما عند قول النووي في الاذكار في الصحيحين عن رسول الله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب الخ قلت لم ار هذا اللفظ في الصحيحين ولا في احدهما والذي فيهما حديث
عبادة لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب انتهى **ثم** اسند بسنده الى الحافظ ابي بكر بن ابراهيم الاسمعيلي نا عمران بن موسى من اصل كتابه نا العباس
بن الوليد النرسي نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمود عن عبادة قال قال رسول الله لا تجزي صلوة من لم يقرء فيها بفاتحة الكتاب هكذا اخرجه الاسمعيلي
في مستخرجه على صحيح البخاري وشيخه من الحفاظ الثقات وشيخ شيخه العباس النرسي من شيوخ البخاري وقد تابعه على هذا اللفظ زياد بن ايوب الطوسي من شيوخ
البخاري ايضا اخرجه الدارقطني عن يحيى بن محمد بن صاعد وهو من كبار الحفاظ نا سوار بن عبد الله العنبري وزياد بن ايوب وسعيد بن عبد الرحمن قالوا نا سفيان
بن عيينة فذكره باللفظ الاول ثم قال وفي رواية زياد بن ايوب لا تجزي صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب انتهى كلامه **وفي** الدراية في تخريج احاديث الهداية
لابن حجر عن عبادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وايتين من القران اخرجه الطبراني واخرج ابن عدي من حديث
عمران بن حصين مثله لكنه بلفظ لا يجزي وزاد وايتين فصاعدا وعن ابن عمر رفعه لا تجزي المكتوبة الا بفاتحة الكتاب وثلاث ايات فصاعدا اخرجه ابن عدي

وعن ابي مسعود رفعه لا تجزي صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فتؤمها اخرجه ابو نعيم في ترجمة ابراهيم بن ابي يحيى من تاريخ اصبهان وعن ابن عمر لا تجزي صلوة ام لم تود عليم

القرآن لجزاء وان زدت فهو خير اخرجه البخاري وهو موقوف انتهى ملخصا وقال العيني في البناية روى الترمذي وابن ماجة من حديث ابي سعيد قال قال

رسول الله مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ولا صلوة لمن لا يقرء بالحمد لله وسورة في فريضة او غيرها هذا لفظ الترمذي ولفظ ابن

ماجة على قوله لا صلوة وسكت عنه الترمذي وهو معلول بابي سفيان قال عبد الحق في احكامه لا يصح هذا الحديث من اجله وقد رواه ابن ابي شيبة واسحق بن

راهويه في مسنديهما والطبراني في مسند الشاميين من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد لا صلوة الا بام القرآن ومعها غيرها وقد رواه ابن حبان بلفظ

امرنا رسول الله ان نقرء بفاتحة الكتاب وما تيسر وقد رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما قال الدارقطني في علله هذا يرويه قتادة وابو سفيان مرفوعا ووقفه

ابو نضرة هكذا قال اصحاب شعبة عنه وقد رواه ربيعة عن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابي سلمة مرفوعا ولا يصح رفعه من شعبة وقد روى الطبراني في

مسند الشاميين من حديث عبادة سمعت رسول الله يقول لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وآيتين من القرآن وقد رواه ابن عدي من حديث عمران لا تجزئ صلوة

لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب وآيتين فصاعدا وفيه عمرو بن يزيد قال ابن عدي ضعيف منكر الحديث ورواه ابو نعيم في تاريخ اصبهان من حديث

ابن مسعود الا صلوة مرفوعا لا تجزي صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب وشيء معها انتهى ملخصا **فهذه** مستدلات الشافعية ومن وافقهم في الركنية

**وهي** منقسمة الى ثلثة اقسام احدها ما يحكم بنفي الصلوة بدون الفاتحة بادخال لا التي لنفي الجنس على الصلوة كخبر لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب

ولا صلوة لمن لم يقرء بام القرآن وغير ذلك وثانيها ما يحكم بعدم اجزاء الصلوة بدون الفاتحة كحديث لا تجزى صلوة من لم يقرء بفاتحة الكتاب ونحو ذلك

وثالثها ما يثبت امر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءتها كحديث ابي سعيد الخدري ونحو ذلك **وقد** تنازعت الشافعية مع الحنفية في هذه الاحاديث

في مبحثين **المبحث الاول** ركنية الفاتحة وعدم ركنيتها مع قطع النظر عن قراءة المؤتم وعدم قراءته فعندنا هو ليس بركن

يبطل بتركه الصلوة بل هو واجب كضم السورة يجب بتركه سجدة السهو وينتقص بتركه عمدا فيجب اعادة الصلوة والركن انما هو مقدار آية

او ثلاث آيات سواء كانت منها او من غيرها وعندهم هي متعينة للركنية **وهذه** مسئلة على حدة مختلف فيها من السلف والخلف مذهب الشافعي

ومالك واحمد واسحق وابو ثور وداود وغيرهم الى ان الفاتحة متعينة للركنية ولا تجزي صلاته حتى يقرء بفاتحة الكتاب في كل ركعة الا ان الشافعي ذهب الى

انه لو ترك من الفاتحة حرفا واحدا منها بطلت صلاته عمدا كان او نسيانا فان لم يحسنها وحسن غيرها قرء بعددها سبع آيات واختلف قول مالك فيمن نسيها

في ركعة من صلوة ثلاثية او رباعية فقال مرة لا يعتد بتلك الركعة ويأتي بركعة اخرى بدلها وقال مرة يسجد سجدتي السهو وفي صلوة ركعتين تبطل بتركها

في ركعة واحدة الا ان يضيف ركعة اخرى وقال الطبري يقرء بام القرآن في كل ركعة فان لم يقرء بها لم يجز الا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها

وقال ابو حنيفة الفرض اقل ما تيسر وهو مقدار آية وقال اصحابه اقله ثلاث آيات قصار او آية طويلة كذا ذكره ابن عبد البر في الاستذكار مع بسط لبسيط

في بيان اختلاف المذاهب في افتراض الفاتحة في كل ركعة او في الاوليين فقط وعدم افتراضها من شاء الاطلاع فليرجع اليه **المبحث الثاني**

قراءة المقتدي الفاتحة وعدم قراءته فعند الشافعية ومن وافقهم هي فرض وركن له ايضا وعند الحنفية ليس بركن بل ولا واجب ايضا ومن القائلين

بالركنية في حق الامام والمنفرد من لم يقل بها للمؤتم كاحمد بن حنبل الا انه استحسن قراءة المؤتم كما مر ذكر كل ذلك فيما مر **اما النزاع**

في المبحث الاول فاستدلت الشافعية ومن وافقهم بهذه الاحاديث المذكورة **واجاب** الحنفية ومن وافقهم عنها بان هذه الاحاديث على ما مر على

ثلثة انواع وكل منها لا يثبت مذهبهم **اما النوع الاول** فلكونها محمولة على نفي كمال الصلوة فمعنى لا صلوة لمن لم يقرء القرآن ونحو ذلك نفي كمالها

لا نفي اصلها فلا يثبت به الركنية بل الوجوب **واما النوع الثاني** فلكونها محمولة على نفي الاجزاء الكامل لا نفي اصل الاجزاء **واما النوع الثالث**

فلان الامر ليس بنص في الركنية بل قد يكون المأمور به فرضا غير ركن وواجبا ومندوبا **وبمثله** يجاب عما استدلوا به من مواظبة النبي صلى الله عليه

وسلم على قراءة الفاتحة فانها لا تثبت الركنية بل الوجوب ونحن نقول به **والدليل** على هذا الحمل ان الله تعالى امرنا بقراءة مطلق القرآن حيث قال

فاقرؤا ما تيسر من القرآن وهو عام شامل لاداناه فيكون فرضا وما سواه مما ثبت بالاحاديث واجبا ويؤيده ما ورد في صحيح البخاري وغيره من حديث ابي هريرة

في قصة تعليم النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي قال في حقه ثلاث مرات صل فانك لم تصل كيفية الصلوة ثم اقرء ما تيسر معك من القرآن ووقع في رواية

البعد ثم اقرأ بام القرآن وما شاء الله ان تقرأ وهذا يؤيد عدم الركنية فالا لزم ركنية ما شاء الله ان تقرأ بعد الفاتحة وايضا لو حملت تلك الاحاديث على
الركنية لزم ركون ما زاد على الفاتحة ايضا ركنا اذ لا امر بحورنا ان نقصا عنها وايضا على تقدير تسليم دلالتها على الركنية نقول انها اخبار احاد فلا يعين بها الزيادة
على الكتاب ومن ما كم بفرضية مطلق القراءة هذا خلاصة ما ذكره قال على القاري في المرقاة عند حديث ابي هريرة في خداج هو صريح فيما ذهب اليه علماؤنا
من نقصان الصلاة فهو مبين لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة ان المراد به نفي الكمال لا نفي الصحة فبطل قول ابن حجر المكي ان المراد بهذا الحديث انها غير صحيحة
وبنفي لا صلوة نفي صحتها لا انه ممنوع ثم قال ابن حجر ودليل ذلك احاديث لا تقبل تاويلا منها ما صح عن ابي سعيد امرنا ان نقرأ بفاتحة الكتاب
وما تيسر وفيه حجة عليهم لا علينا لانهم لا يقولون بوجوب السورة مع احتمال ان يكون الوجوب بمعنى او وهو جائز عند العجز عن الفاتحة اجماعا قال ومنها خبر ابن
خزيمة وابن حبان والحاكم في صحاحهم باسناد صحيح لا تجزئ صلوة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ورواه الدارقطني باسناد حسن وقال النووي رواته كلهم ثقات
وفيه انه محمول على الاجزاء الكامل ثم قال ومنها ما صح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال للمسيء صلاته ثم اقرأ بام القرآن وقال له ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وفيه ان
الحديث السابق لفظه ثم اقرأ بام القرآن وما شاء الله ان تقرأ فهو بظاهره حجة عليهم لانا نقول بموجبه مع ان في حديث المسيء صلاته تردد بعض الائمة
لا يصح ان تحمل على الوجوب اجماعا قال ومنها مداومته صلى الله عليه وسلم على قرائتها في صلاته كما في صحيح مسلم مع خبر البخاري صلوا كما رأيتموني اصلي وفيه انه
لولا مواظبته لقلنا بسنيتها لا بوجوبها ولا ما حديث البخاري فمخصوص بالبعض اجماعا لان بعض احواله سنن بلا خلاف قال واما خبر لا صلوة
الا بقراءة ولو بفاتحة الكتاب فضعيف على ان معناه اقل مجزئ الفاتحة كصم ولو يوما قلت لو صح ضعفه فهو يقوي المعنى المراد على ان الحديث
الضعيف عند نا مقدم على الراي المجرد وجعل الحديث نظير ما ذكر في علية البعد بل نظيره حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة قال وما ورد عن عمر وعلي
مما يقتضي عدم وجوب القراءة من اصلها ضعيف ايضا قلت على تقدير صحته يحمل على فرضية الفاتحة دون وجوبها اجماعا بين الادلة انتهى كلامه
وقال صاحب الهداية لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن والزيادة عليه بخبر الواحد لا يجوز لكنه يوجب العمل فقلنا بوجوب الفاتحة والسورة
انتهى وفي البناية للعيني ان قلت هذه الآية في صلوة الليل وقد نسخت فرضيتها فكيف يصح التمسك بها قلت ما شرع ركنا لم يصر منسوخا وانما نسخ
وجوب قيام الليل دون فرض الصلوة وشرائطها وسائر احكامها وايضا الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فان قلت كلمة ما مجملة والحديث
مبين والمبين يقضي على المبهم قلت كل من قال هذا يدل قوله على عدم معرفته باصول الفقه لان كلمة ما من الفاظ العموم يجب العمل بعمومها من غير توقف
ولو كانت مجملة لما جاز العمل بها قبل البيان فان قلت حديث لا صلوة لمن لم يقرأ بام القرآن مشهور فان العلماء تلقته بالقبول فيجوز الزيادة بمثله قلنا
لا نسلم ذلك لان التابعين قد اختلفوا في هذه المسئلة ولئن سلمنا انه مشهور فالزيادة بالمشهور انما يجوز اذا كان محكما اما اذا كان محتملا فلا
وهذا الحديث محتمل لنفي الجواز ويستعمل لنفي الفضيلة كقوله عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فان قلت نفي الجواز اصل فيكون هو المراد قلت يجوز ترك
الاصل بدليل يقتضي الترك انتهى ملخصا وفي منحة السلوك شرح تحفة الملوك للعيني لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن والتقييد بالفاتحة نسخ
لمطلق النص والحديث محمول على نفي الكمال وانما نقول بموجبه وهو الوجوب لمواظبة النبي عليه السلام عليها من غير ترك فان قلت اجعلها بيانا لا نسخا
فيكون فرضا قلت البيان يستدعي الاجمال ولا اجمال ههنا لامكان العمل به قبله ولكن خبر الواحد يوجب العمل فقلنا بوجوبها عملا انتهى وفي فتح القدير
في الصحيحين لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وهو مشترك الدلالة لان النفي لا يرد الا على النسب لا نفس المفرد والخبر الذي هو متعلق الجار محذوف
فيمكن تقديره صحيحة فيوافق راى الشافعي او كاملة فيخالفه وفيه نظر لان متعلق المجرور الواقع خبرا استقرار عام فالحاصل لا صلوة كائنة وعدم الوجود شرعا
هو عدم الصحة هذا هو الاصل بخلاف لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد ولا صلوة للعبد الآبق فان قيام الدليل على الصحة اوجب كون المراد كونا خاصا اي
كاملة فلنا عدل المصنف الى الظنية في الثبوت وبه لا يثبت الركن لان لازمه نسخ الاطلاق بخبر الواحد وهو يستلزم تقديم الظني على القاطع وهو لا يحل
فيثبت به الوجوب فيا ثم بترك الفاتحة ولا تفسد واعلم ان الشافعية يثبتون ركنية الفاتحة على معنى الوجوب عندنا فانهم لا يقولون بوجوبها قطعا
بل ظنا غير انهم لا يخصون الفرضية والركنية بالقطعي فلهم ان يقولوا اوجب الوجه المذكور انا وان جوزنا الزيادة بخبر الواحد لكنها ليست بلازمة هنا
فانا قلنا بركنيتها وافتراضها بالمعنى الذي سميتموه به وجوبا فلا زيادة وانما محل الخلاف في التحقيق ان ما تركه مفسد وهو الركن لا يكون الا بقاطع

قالوا لان الصلوة مجمل مشكل فكل خبر بين جنسها املحق به وتعين مراد لا دليل على ان مقتضاه وليس من نفس الحقيقة يوجب الركنية وقلنا بل يلزم كون الاصل قطعيا وذلك لان العبادة ليست سوى جملة الاركان فاذا كانت قطعية يلزم في كل الاركان قطعيتها لانها ليست الا اياها مع ان الاخر بخلاف ما اصله ظني فان ثبوت اركانه التي هو هو يكون بظني بلا اشكال فكان الوجوب لا الركنية بمثل الصلاة خبر كمظنون والصحة القائمة بالمشروع الصحيح قطعية فلا يزول اليقين الا بمثله ولا يبطل الظني القطعي انتهى **وخلاصة** المرام في هذا المقام انه لا ريب في ثبوت مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور الصحابة على قراءة الفاتحة في الصلوة مع ورود اخبار الاحاد بتاكد قراءتها لكن شيء من ذلك لا يدل لا نراعى المعنى الذي ذكروا الثابت بمجموع الاحاديث وضم الاية هو كون مطلق القراءة وادناه اية او ثلاث ايات ركنا وما زاد عليه واجبا **ولعلك** تفطنت من ههنا جواب استدلال من يستدل ببعض الاحاديث المذكورة على ركنية ضم السورة **وقد** نسبه صاحب الهداية الى مالك **وخدشه العيني** بانه غير صحيح لان صاحب الجواهر قال ضم السورة الى الفاتحة سنة عند مالك وقال غيره المشهور عن مالك جعل ام القران ركنا ولم يقل احد ان ضم السورة الى الفاتحة ركن فيما علمته انتهى **وقال** صاحب الحلية شرح الموطا قال الجمهور ان ضم السورة بعد الفاتحة سنة وبه قال الشافعي ومالك واحمد وادعى ابن حبان والقرطبي الاجماع على عدم وجوب قدر زائد منها وفيه نظر فقد قال ابو حنيفة وصاحباه انه يجب ضم السورة ورواه ابن المنذر عن عثمان بن ابي العاص الصحابي وبه قال ابن كنانة المالكي وهو رواية عن احمد ويرده ما في الصحيحين عن ابي هريرة وان لم تزد على ام القران اجزأك ومن زاد فهو افضل ولابن خزيمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قام فصلى ركعتين لم يقرء الا بفاتحة الكتاب احتجت الحنفية بما رواه النسائي عن عبادة مرفوعا لا صلوة لمن لم يقرء بفاتحة الكتاب فصاعدا ورواه ابن ابي شيبة عن ابي سعيد مرفوعا لا صلوة لمن لم يقرء في كل ركعة بالحمد لله وسورة في فريضة وغيرها انتهى **واما**

**النزاع** في البحث الثاني فالجواب من الحنفية ومن وافقهم ان هذه الروايات ليس فيها ما يدل صريحا على الزام الفاتحة على المؤتم وغاية ما استند وابه هو الاطلاق وكلهم فيه سهل من غير اطلاق بحملها على ما عدا المؤتم والقدوة في ذلك حديث جابر بن عبد الله صحابي قال من صلى ركعة لم يقرء فيها بام القران لم يصل الا وراء الامام كما مر في الفصل الاول من هذا الباب ولذا حمله سفيان بن عيينة كما مر نقله عن سنن ابي داود في هذا الفصل **فان قلت** ما العام من خصوص وابن المخصص **قلت** هو حديث قراءة الامام له قراءة وغيره من الاحاديث السابقة **فان قيل** تلك احاديث ساقطة غير كامنة **قلنا** القول به ليس الا من لم يعترف الساقطة لما مر من ان كثيرا منها صحيحة او حسنة **فان قيل** هي ليست في درجة هذه الاحاديث في القوة **قلنا** بعد تسليم ذلك ليس التخصيص لها باسرها لا من تخصيص اطلاق الكتاب بهذه الروايات فاذا جوز ذلك فما بال عدم جواز التخصيص بها **فان قيل** قد حمل بعض هذه الاحاديث على العموم بعض رواتها من الصحابة كابي هريرة وعبادة وغيرهم وهم افهم من غيرهم **قلنا** كذلك قد خصصها بعض رواتها من الصحابة فان كان الاستدلال بفهم الصحابي فالكلام مشترك الالزام وان كان بنفس الروايات فهو غير تام **فان قيل** حديث عبادة لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرء بها صريح في الزام الفاتحة على المؤتم **قلنا** هو مع الروايات التي ذكرتم لكن دلالته على ما هو مطلوبكم غير مسلم لان الاستدلال على الالزام ان كان بقوله لا تفعلوا الا بام القران فهو غير تام لما تقرر في مقره ان الاستثناء عن النهي لا يدل الا على خروج المستثنى عن حيز المنهي لا على الزامه وركنيته او وجوبه وان كان بقوله فانه لا صلوة الخ فهو لا يدل على الركنية كما مر في الاحاديث السابقة **فان قيل** فما بال الحنفية استدلوا بنظائرها على وجوب الفاتحة ولم يستدلوا بها على وجوبها خلف الامام **قلنا** لما ظهر لهم من الكلام في رواته ووجود معارضاته ولو لا ذلك لقالوا به مع ان وجوبها في الجهرية حال قراءة الامام مخالف صريحا لامر الاستماع والانصات فلا يجوز به وهو خبر الاحاد الطال الثابت بالكتاب ولا تخصيصه به وفي حال سكتات الامام موقوف على وجودها ولم يقل احد بوجوبها ولا دل دليل عليه الا على استحبابها او سنيتها وما لم يمكن به اثبات الركنية والوجوب في الجهرية لم يمكن في السرية **فان قيل** فليكن واجبا في السرية وان لم يكن ركنا فيها ولا واجبا ايضا في الجهرية لما مر **قلنا** قد ذهب اليه قوم من الحنفية والمالكية لما مر يعني والاحاديث الترك في السرية معارضة صريحا صحيحا قالوا بعدم وجوبها فيهما وفي الجهرية وان وجد ما يدل عليه لكن عارضه غيره فلذلك لم يفرقوا بينها وبينها **فان قيل** ان لم يثبت الركنية والوجوب بهذا فلا اقل من ان يكون سنة او مستحبا في السرية

وفي الجهرية حال السكتة لم ار جمهور الحنفية والمالكية لم يقولوا به **قلنا** هب لكن لما لم يعرف جمهور الفريقين احاديث السكتات لم يحكم لاحتياطهم
لم يتعرضوا لحكم قراءتها في الجهرية حال السكتة بل حكموا بالكراهة واما في السرية فالمالكية قائلون به وكذا جماعة من اصحابنا ومن لم يقل به انما تمسك بالآثار
الآية والاحاديث الواردة وقد مر ما لها وما عليها **الفصل الثالث** في استدلال المالكية ومن حذا حذوهم اعلم ان قدوتهم بعد جمهور الصحابة
واجل من اشتهر بمذهبهم هو الامام مالك السالك على احسن المسالك **وقد** اشار الى مأخذه في موطأه حيث ترجم الباب بباب القراءة خلف الامام
في ما لا يجهر فيه الامام وروى فيه حديث ابي هريرة وقوله اقرأ بها في نفسك يا فارسي فاشار الى حمله على موتم السرية ثم روى فيه اثر هشام بن عروة
عن ابيه انه كان يقرأ خلف الامام في ما لا يجهر فيه الامام بالقراءة واثر القاسم بن محمد بن ابي بكر انه كان يقرأ خلف الامام في ما لا يجهر فيه الامام بالقراءة واثر
نافع بن جبير بن مطعم انه كان يقرأ خلف الامام في ما لا يجهر فيه الامام بالقراءة ثم ترجم الباب بباب ترك القراءة خلف الامام في ما جهر فيه ثم روى فيه قول ابن عمر
اذا صلى احدكم خلف الامام فحسبه قراءة الامام واذا صلى وحده فليقرأ وحديث ابي هريرة فانتهى الناس عن القراءة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ما جهر فيه **وذكر** ابن عبد البر في الاستذكار من دلائل مذهبه قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وحديث واذا قرأ فانصتوا وقال
فاين المذهب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر كتاب الله انتهى **وقد** مر منا ذكر كل ذلك مع ما له وما عليه ولا حاجة الى اعادته **ومرت** ايضا كثير
من الاحاديث والآثار موافقة له **وبالجملة** فكل دليل احتج به الحنفية فهو دليل المالكية بحمله على موتم الجهرية وما هو صريح منه في موتم السرية
دليل لهم على عدم وجوب الفاتحة على موتم السرية وكل دليل احتج به الشافعية فهو دليل لهم بحمله على موتم السرية الا حديث عبادة فانه صريح في الجهرية
وهو مشترك الورود على الفريقين وقد مر العذر من الجانبين **الباب الثالث** في ضبط المذاهب الواقعة في هذا المبحث المذكورة في الفصول
السابقة اجمالا والاشارة الى دليل كل منها تفصيلا مع ترجيح ما يقبله اصحاب النظر الصحيح **اعلم** انهم اختلفوا في ان قراءة الفاتحة هل هي من الاركان
المفروضة كالركوع والسجود والقعدة ام ليس لها حظ الركنية وعلى تقدير كونه ركنا يبطل بتركه الصلوة هل تسقط عند الضرورة كالنسيان وادراك
قدر من ركوع الامام بحيث يخاف عند قراءتها فوات الشركة في ركوع الامام واياما كان هل هو ركن لكل من الامام والمنفرد والموتم ام لما عدا الموتم فذهب
مالك واحمد والشافعي وغيرهم الى افتراضها وركنيتها لكن الجمهور منهم اجمعوا على انها ساقطة عند الضرورة وشذ بعضهم فقال بعدم سقوطها عند الضرورة
وقد مر دلائل الجمهور وتزييف قول من خالف الجمهور ومر ايضا بحث سقوطها عند النسيان وعدمه وعند الاقتدار عليها وعدمه ثم الشافعي منهم ذهب الى
كونها ركنا في حق كل من الامام والمقتدي والمنفرد ومالك ذهب الى خصوصيته بالامام والمنفرد وكذا احمد وذهب داود الى الفرق بين موتم السرية وموتم
الجهرية وذهب اصحابنا الى انه ليس له حظ من الركنية بل هو واجب لغير الموتم واما في حقه فليس بواجب ايضا بل هو مكروه له في السرية والجهرية
كليهما او حرام او مفسد للصلوة او مستحسن في السرية لا في الجهرية واما دلائلهم فاستدل اصحاب الركنية لكل منهم بعموم الاحاديث الواردة في
نفي الصلوة بدونها وتمسك الجمهور منهم لما وضحناه من الدلائل المشيرة لسقوطها عند الضرورة قالوا به والمخصصون منهم لما وضحت لهم من اخبار وآثار دالة
على كفاية قراءة الامام اختاروا تخصيص الموتم مطلقا او مقيدا او مستند اصحاب عدم الركنية باحاديث الترك وغيرها من الدلائل الواضحة ثم
تفرقوا شيعا بحسب ما لاحت لهم الدلائل قوة وضعفا **وقد ذكرنا** كل ذلك بحذافيره لكل سالك **والذي** ظهر بعد الغوص في بحار هذه الاختلافات
وطرح التعصبات والتعسفات هو ان شيئا من هذه المشارب ليس بحيث لم يوجد له سند بل يوجد لكل منها مستند الا ان بعض الاسناد
والاستناد غير معتمد وان منها ما ضعيفا هو مذهب فساد الصلوة بقراءة الفاتحة فاني لم اجد له سندا صحيحا قابلا للاعتماد ورد ونص عليه النقاد
فان غاية ما استدل به اصحابه هو التشديدات الواردة من بعض الصحابة وهو ليس بذلك فان غاية ما يثبت منه على تقدير صحتها عدم حمله على قراءة
ما عدا الفاتحة او القراءة في الجهرية مع قراءة الامام او القراءة بحيث يفوت الانصات ويوجب التشويش على الامام وهو كونه مكروها او محرما او خلاف سنة
وشيء من ذلك لا يوجب فساد الصلوة هكذا يحكم الحرام والمكروه او بدعة في الصلوة مبطلا وجه ما تحجب تنوير التنوير في سنة البشير النذير
الذي صنفه ردا على تنوير العينين في رفع اليدين بقوله ليس للحكم بالاخلال هذا الحكم اي وجوب الفاتحة لانه ممنوع عن القراءة فحاله كحال
قراءة القاري في الركوع والسجود فان قراءته في الركوع والسجود لا تكفي له فكذلك قراءة المأموم لا تكفيه في اداء الواجب عنه فان قرأ صار

عاصيا بقراءته وثانيا لكالقراءة اما مع لاعتقاده انها لا تكفيه فبطلت صلاته لترك الواجب فصد عندنا كما قال زيد بن ثابت من قرأ خلف الامام
فلا صلوة له انتهى وهذا كما ترى منقضب عليه نوعين اما اولا فبان قوله ممنوع عن القراءة ممنوع على غاية ما ثبت هو النهي عن القراءة عند القراءة
بحيث يفوت الاستماع والتدبر وعن القراءة بحيث يشوش على القارى لا عن مطلق القراءة ولا عن قراءة الفاتحة الغير المشوشة والمفوتة واما ثانيا
فقوله فصار الخ غير صحيح كان القراءة في الركوع والسجود منهي عنها صراحة نهيا عاما ولا كذلك قراءة الفاتحة فالقياس غير صحيح واما ثالثا فان قوله
لا تكفي له وان كان صحيحا لكنه ليس بمحل لان عدم كفاية القراءة في الركوع والسجود لكونها في غير محلها ولا كذلك القراءة في القومة واما رابعا
فبان قوله لا تكفي عنه في اداء الواجب موقوف على اثبات ان الواجب مطلقا في حق المقتدي هو السكوت مطلقا وقد مر ما فيه نقضا ومنعا واما خامسا فلان
قوله فان قرأ صار عاصيا الخ مبني على ثبوت لزوم العصيان من القراءة مطلقا ولو في السرية او السكتة وهو في حيز الممانعة واما سادسا فلان قوله
وثانيا الخ غير صحيح لانه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بان قراءة الامام كافية لا يتوهمن كونها كافية على اعتقاد المؤتم الكفاية فان قرأ نفسه
واعتقد عدم الكفاية غاية ما يلزم منه انه زاد ما لم يجب عليه ولم يأخذ بما شرع له الكفاية له واما سابعا فلان قوله فبطلت صلاته لترك الواجب
فصد عندنا لا يخلو اما ان يراد به بطلانها من اصلها كبطلانها بترك اركانها او يراد فسادها ونقصانها كفسادها بترك واجباتها وكل منهما فاسد
اما الاول فلكونه مبنيا على كون ترك الواجب الغير المركوع عمدا مبطلا للصلوة عندنا وهو غير صحيح عندنا ولم نظفر له اثر في كتب فقهائنا فان ظهر
ذلك يحتج بما عليه ويطالب بالاستدلال عليه واما الثاني فلانه لو كان كذلك للزم سجدة السهو بترك الانصات سهوا ولم
يقل به احد فيما علمنا واما ثامنا فلان استدلاله باثر زيد بن ثابت يحتاج الى تقويته هذا الاثر واثبات ثقة رواته ورجاله وتقدمها فيهم وبالجملة
فالقول بفساد الصلوة بالقراءة ليس مما يلتفت اليه اهل البصيرة ونظيره في جانب الخلاف هو القول بالركنية العامة بحيث لا تسقط عند الضرورة
واما سائر المذاهب الباقية فدلائلها بحسب اختلاف اصولهم ومداركهم قوية والقول الفيصل فيها ان الخلاف في الركنية وعدمها متفرع
حقيقة على مسئلة اصولية وهي ان الركنية هل تثبت بخبر الاحاد الظنية ام لا بد لها من الدلائل القطعية فمن ذهب الى الاول اثبت الركنية ومن
انكره لم يثبت الركنية وان سلم دلالة احاديثها وعدم وجود معارضها والخلاف في ركنيتها التي هو مبني على خلاف اخر ايضا وهو ان الظني هل يجوز
به الزيادة على القطعي وتخصيصه به او نسخه به ام لا يجوز فمن قال بجوازها قال بها ومن لا فلا ولعل النظر الدقيق يحكم بكون القولين الاخيرين
قويين في الخلافين واما الخلاف في نفس قراءة المؤتم مع قطع النظر عن الركنية فالاية القرانية وكثير من الاحاديث المرفوعة والاثار الموقوفة تشهد
بالمنع عنها بحيث يفوت الانصات الواجب ولو يحدث التشويش والمنازعة ومن انكر ذلك واجاز قراءة للمقتدي مع قراءة الامام فهو محجوج بكل ذلك
ولا مخلص عنه للنزاع الا الكتاب والسنة والاثار سلفا لا متمسكا بها شاهدة وكثير من الاحاديث واثار الصحابة دالة على تجويزها في السرية
واثناء السكتة وهو المستفاد من ظاهر الاية ومن انكر ذلك وحكم بكراهة مطلق القراءة مطلقا ولو في السرية والسكتة او بحرمتها او بكونها
بدعة او خلاف سنة او مفسدة فهو مطالب باثباته بالدلائل الواضحة والجواب عن تلك الادلة بجوابات شافية ولعل الناظر المنصف الغير المتعسف
يتيقن بكون ارجح الاقوال الواقعة هو القول بعدم اعتراض القراءة على المؤتم مطلقا واستحباب قراءة الفاتحة او سنيتها في السرية وهو الراجح
بنظر الدقة وهذا هو الذي قال به جماعة من اصحابنا وجماعة من المالكية وهو وان كان ضعيفا في مذهب اصحابنا رواية لكنه قوي دراية ولا
يعدل عن الدراية اذا وافقتها رواية ولما استحسنوا القراءة في السرية كان لابد ان يستحسنوا القراءة في الجهرية حال السكتات لعدم الفارق بينهما لانهما
الا انهم لما لم يثبت عندهم استحباب سكتات الامام واستنانها زعما منهم كون الاحاديث الواردة فيها معلولة لم يصرحوا بها ولو لا ذلك لقالوا به
كما ذهب اليه جمع من المحدثين كثرهم الله الى يوم الدين هذا اخر الكلام الفصل الذي لا يعتريه ظلمة ولا يعرضه سفسطة عند ذكي نجيب للمذهب
وبه يجمع بين الكتاب والسنن والاثار والقياسات المختلفة الموجبة لتفرق المشارب وكلا ما المذاهب المذكورة كلها اقوال لا ثمرة لها وكل منها مستدل
بدلائل اربعة لا يمكن الجزم ببطلان واحد منها ولا الحكم بخطأ احدها وما ابطل قول المتعصبين الذين لا صناعة لهم في امر الدين الا الطعن على
ايمة المسلمين وتخطئة الايمة المجتهدين ان مذهب ابي حنيفة واصحابه من المذاهب المذكورة ضعيف جدا ليس له سند ودليل صحيح قطعا

والذين لا يتوقفون في مسائل الكلام الطاعنين الجهلاء المقلدين المتعصبين منهم الا اطلعوا على ما يقتضيه وتكلموا بما عندهم من الكلام بلا انكار وما احسن قول صاحب
تنوير العينين في رفع اليدين في بحث القراءة خلف الامام ولا تجد المجتهدين فيه فرقة لكن يظهر بالتأمل ان القراءة اولى من تركها كما تقدم عن ناس على قول محمد
عنه صاحب الهداية انتهى وحسبي منه قوله صاحب حجة الله البالغة ان كان يجهر لا يجب عليه الانصات والاستماع فان جهر الامام لم يقرأ الا عند الاسكاتة
وان خافت فله الخيرة فان قرأ فليقرأ الفاتحة قراءة لا يشوش على الامام وهذا اولى الاقوال عندي وبه يجمع بين احاديث الباب والسر فيه ما نص عليه من ان القراءة ثم
الامام تشويش عليه وتفويت للتدبر وتخالف تعظيم القرآن ولم يعزم عليهم ان يقرؤا استيلات الصلاة مقرا و ان بعض الحروف يا جمعهم كان لهم لجة مشوشة فسجل في
النهي عن التشويش لم يعزم عليهم ما يرجع الى المستحق ايعجز بلا استفهام وذلك غاية الرحمة انتهى **الخاتمة** في قراءة سورة الفاتحة في صلاة الجنازة
**اعلم** انه قد وردت احاديث مرفوعة وآثار موقوفة تدل على شرعية قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الاولى في صلاة الجنازة ووردت بعض الآثار في تركها واختلف الصحابة
في فعلها وتركها وتبع ذلك اختلاف الائمة في ذلك والمرجح في ذلك هو القراءة على وجه الاستحباب والسنية لثبوت ذلك بالاخبار المتواردة وهي وان كان بعضها ضعيفة
لكن ضم بعضها الى بعض يعطي القوة والقول بالكراهة مطلقا او بالكراهة بنية القراءة لا بنية الثناء لا يدل عليه دليل يعتد به وحجة الدلالة **اخرج** البخاري في صحيحه
عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال ليعلموا انها سنة **قال** القسطلاني في ارشاد الساري شرح
صحيح البخاري اي طريقة الشارع فلا ينافي كونها واجبة وقد علم ان قول الصحابي من السنة كذا حديث مرفوع عند الاكثر انتهى **وقال** ايضا هي ركن عند الشافعي وحديث
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وبه قال الشافعي واحمد وقال مالك والكوفيون ليس فيها قراءة قال البدر الدماميني من المالكية وناقل المذهب استحباب الفاتحة فيها تشبثا
بعض الشيوخ انتهى **واخرج** الترمذي من طريق ابراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب
**وقال** حديث ابن عباس حديث ليس اسناده بذلك القوي ابراهيم بن عثمان هو ابو شيبة الواسطي منكر الحديث والصحيح عن ابن عباس قوله من السنة القراءة على الجنازة
بفاتحة الكتاب انتهى **ثم اخرج** من طريق سفيان عن سعد بن ابراهيم عن طلحة بن عبد الله بن عوف ان ابن عباس صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقلت له
انه من السنة فقال انه من السنة او من تمام السنة **وقال** هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه عند بعض اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يختارون
ان يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى وهو قول الشافعي واحمد واسحق **وقال** بعض اهل العلم لا يقرأ في صلاة الجنازة انما هو الثناء على الله والصلاة على نبيه والدعاء
للميت وهو قول الثوري وغيره من اهل الكوفة انتهى **واخرج** النسائي عن طلحة قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فسمعته يقرأ بفاتحة الكتاب فلما انصرف اخذت
بيده فسألته فقال نعم انه حق وسنة وعنه ايضا صليت خلف ابن عباس على الجنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر حتى اسمعنا فلما فرغ اخذت بيده فسألته فقال سنة
وحق وعن ابي امامة انه قال السنة في الصلاة على الجنازة ان يقرأ في التكبيرة الاولى بام القرآن مخافتة ثم يكبر ثلثا والتسليم عند الآخرة **واخرج** ابن ماجة عن ابن
عباس مثل رواية الترمذي سندا ومتنا وعن ام شريك الانصارية قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب **واخرج** ابو داود عن
طلحة بن عبد الله صليت مع ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال انها من السنة **وذكر** الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الاذكار بسنده الى الربيع بن سليمان
قال انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري قال اخبرني ابو امامة بن سهل بن حنيف انه اخبره رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السنة
في الصلاة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى سرا في نفسه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث
لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم **وقال** هذا حديث غريب اخرجه البيهقي من هذا الوجه وطرفه ضعيف قال البيهقي وتابعه عبيد الله بن ابي زياد عن الزهري ثم ساقه من رواية
يونس عن الزهري ولم يذكر فيه الفاتحة وثبت ذكرها في صحيح البخاري انتهى ثم ساق بسنده الى الشافعي انا سفيان بن عيينة عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري قال سمعت
ابن عباس يجهر بفاتحة الكتاب في الصلاة على الجنازة ويقول انما فعلت لتعلموا انها سنة **وقال** هذا اسناد قوي وفيه مشعار بان هناك من لا يقرأ الفاتحة فيها فاراد تعليمهم وحمله
بعضهم على انكار ذلك فلا يعني بعيد من السياق انتهى **واخرج** مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يقرأ في الصلاة على الجنازة **قال** الزرقاني في شرحه به قال الجمهور
وجماعة من التابعين وابو حنيفة ومالك وقال ابن عباس وابن مسعود والحسن وغيرهم والشافعي واحمد انتهى **واخرج** مالك ايضا
عن ابي سعيد المقبري انه سأل ابا هريرة كيف تصلي على الجنازة فقال انا لعمر الله اخبرك اتبعها من اهلها فاذا وضعت كبرت وحمدت الله وصليت على نبيه ثم اقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن امتك كان يشهد
ان لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده

٦١

**قال** الزرقاوي في شرح حنيفه ان ابا هريرة لم يكن يرى القراءة في صلاته انتهى **وقد** صنف الشرنبلالي في هذه المسألة رسالة سماها بالنظم المستطاب لحكم القراءة في صلوة الجنازة بام الكتاب وحقق فيه ان القراءة اولى من ترك القراءة ولا دليل على الكراهة **قال** فيها قال الشافعي واحمد تفرض الفاتحة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء ورد الامر من ايمتنا في النص على عدم جواز القراءة والنص على كراهتها وقد نصوا على استحباب مراعاة الخلاف في كثير من المسائل ولم ار نصا قاطعا للمنع مقتضيا لعدم جواز قراءة الفاتحة في صلوة الجنازة انتهى **ثم** نقل عن الاختيار لو قرء الفاتحة بنية الدعاء لا باس به وان قرأها بنية القراءة لا يجوز لانها محل الدعاء دون القراءة انتهى وعن معراج الدراية لا يقرء الفاتحة وبه قال مالك وهي واجبة عند الشافعي وبه قال احمد ولنا قول ابن مسعود لم يوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في الصلوة على الجنازة دعاء ولا قراءة كبر ما كبر الامام واختر من الدعاء اطيبه وهكذا روى عن عبد الرحمن بن عوف وابن عمر انهما قالا ليس فيها قراءة وتأويل حديث جابر انه عليه السلام كان يقرء بام القرآن نقرأ على سبيل الثناء لا على وجه القراءة ولان هذه ليست بصلوة حقيقة وانما هي دعاء واستغفار للميت ولهذا ليس فيه اركان الصلوة انتهى **وقال** جميع ما استدل به انما يفيد نفي افتراض قراءة الفاتحة واما كراهته فليس فيه افادتها واما الاستدلال بقول ابن مسعود فلا يفيد لانه نفي التوقيت وسنذكر ان ابن مسعود قرأ بها والراوي اذا فعل بخلاف ما روى بيقين سقط العمل به واما ما رواه عن عبد الرحمن فليس فيه نفي جواز القراءة فيحتمل ان يكون المنفي اللزوم لا الجواز واما تاويل حديث جابر بغير مسلم لانه دعوى لا دليل عليها لان نية الثناء امر مبطن لا يعلم الا من الفاعل والمتلو منه حقيقة قرآن لا يعدل عنها بدون صارف فبهذا يثبت سنية القراءة بالفاتحة لا نفي القراءة انتهى **ثم** نقل الشرنبلالي كثيرا من عبارات الكتب الفقهية وخدشها بخدشات قوية وذكر دلائل جواز قراءة الفاتحة بل سنيتها ان شئت الاطلاع فلترجع اليها فانها رسالة جامعة في بابها ولولا خوف التطويل لفصلت الكلام ولكن ما قل ودل خير الكلام **وليكن** هذا آخر هذه الرسالة والحمد لله على اتمام هذه العجالة والصلوة على نبيه منبع الهداية وعلى آله وصحبه ذوي الدراية **وكان** ذلك في ليلة السبت العشرين من شهر الربيع الآخر من شهور السنة الرابعة والتسعين بعد الالف والمائتين من هجرة خير البشر عليه وعلى آله صلوة صاحب القوى والقدر حين اقامتي بالوطن حفظ عن شرور الزمن ومن الله اسأل متضرعا ان يقبلها وسائر تصانيفي ويجعلها نافعة في حياتي وذخيرة بعد مماتي وارجو من الكملة والطلبة ان ينظروا فيها بنظر الانصاف ولا يتبعوا او قاتهم في الاعتساف ليتجلى لهم حقيقة المقال ويتضح لهم صدق الحال فاني سعيت بتوفيقه تعالى في هذه الرسالة سعيا وافرا واتيت بتحقيقات خلت عنها الزبر باطنا وظاهرا كما اورده فيه من ايراد وجواب او لطيفة او تحقيق او انصاف وجدته في كلام غيري نسبته اليه وكل ما لم انسبه الى احد فهو من افكاري فان وجدت الشيء في كلام احد فالحمد لله عليه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين

**تمت**

# خاتمة الطبع من تلميذ المصنف العلام مد ظله

الحمد لله الحي الحليم الرازق للانعام الذي خلق الارواح والاجسام وخلق النسمة في بطون الامهات والارحام الذي عجزت الاذهان عن درك كنهه وتحيرت عقول ذوي الافهام وتقصر المدائح عن احاطة وصفه وجفت الاقلام واصلي واسلم على من ارسل الى الناس مبينا للشرائع والاحكام ومميزا بين الحلال والحرام وعلى آله الخيرة العظام واصحابه البررة الكرام الذين هم قطع بنيان الشرك والطغيان واساس الاسلام وهدموا مباني الكفر وعبدة الاصنام وشيدوا اركان الايمان واسسوا اساس الاسلام **وبعد** فيقول الضعيف المستهام المستغرق في بحار المعاصي والآثام **محمد عبد الحق** بن المولوي رياض الحق **الرمضانفوري** البهاري نور الله تعالى قلبهما بالنور التام وصانهما الله عن المصائب والآلام ان مسئلة قراءة الفاتحة خلف الامام لما كانت مختلفة بين الائمة الحنفاء الاعلام ومتنازعة بين المجتهدين الكرام وتنازعت فيها العوام كالانعام صنف العالم الهمام والفاضل القمقام العلامة الاحري بالاكرام الفهامة الاحق بالاحترام مورد افضال المفضل المنعام مهبط انعام الملك العلام الذي هو اشهر في المشارق كالشمس لا ظلمة في الغمام واعرف في المغارب كالقمر لا نور في الظلام محافظ حبل الكلام حاج البيت الحرام استاذ استاذي مولانا الحاج الحافظ المولوي ابو الحسنات **محمد عبد الحي** اللكنوي ادام الله بركاته علينا وعلى سائر الانام ما دامت الليالي والايام ووقاه الله عن البليات والاسقام الى يوم البعث والقيام رسالة جامعة في توضيح هذا المرام وعجالة نافعة في توضيح هذا الكلام تحقق فيها ما هو الاحق بالحسن النظام